أجاثا كريستي

حماقة ميت

ترجمة

احمد حسن

الحريـــة

للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	حماقة ميت
ترجمة	أحمد حسن
الناشر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد - القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ - ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع	٢٠٠٧/٤٣٣٨
الترقيم الدولى	977 - 7200- 50 -X

الحرية للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى وسط البلد - القاهرة

0123877921 - 25745679

دعـــوة

كـــانت مس ليــمـــون، السكرتيـــرة القـــديرة لهـــركـــيـــول بوارو هى التى تلقت المكالمة التليفونية فنحت عنها دفتـر الاختـزال وأمسكت السمـاعة وقالت فى هدوء:

– هنا ترافلجار رقم ٨١٣٧

واضطجع بوارو فى مقـعـده الى الخلف وأطبق عينيه وأخـذ ينقـر بأصابعه على حافة المكتب فى تفكير وهدوء فى حين راح ذهنه يستمر فى تكوين الفقرات الرقيقة للخطاب الذى يمليه.

ووضعت مس ليمون يدها فوق السماعة وقالت فى صوت خافت:

– هل تريد أن تأخذ مكالمة خاصة من ناسكوب بديفونشاير؟

قطب بوارو حاجبيه لأن المكان لم يدله على شئ وقال فى حذر: ما اسم الشخص الذى يطلبنى؟

تكلمت مس ليمون فى السمـاعة ثم تحـولت الى مـخدومها بعدقليل وقالت: تقول ان اسمها مسز أريادن أوليفر.

ومـضت عـينا بوارو وبرزت فى ذهنه صـورة: شـعـر أشـيب مـشـعث

ووجه أشبه بوجه الصقر. ونهض وأخذ مكان مس ليمون أمام التليفون وقال فى صوت طنان:

– هركيول بوارو يتكلم.

– قالت عاملة السنترال فى ارتياب: أهو مستر هركيول بنفسه الذى يتكلم؟

– ولما أكد لها بوارو ذلك استطردت تقول مخاطبة الطالبة فى آخر الخط: معك مستر بوارو يا مسز أوليفر.

– وارتفع صوت حاد رنان عبر أسلاك التليفون فاضطر بوارو أن يبعد السماعة عن أذنه نحو بوصتين. وقالت مسز اوليفر:

– أهذا أنت حقا يا مستر بوارو؟

– نعم أنا هو يا سيدتى

– أنا مسز أوليفر. لا أدرى اذا كنت ما تزال تذكرنى

– اننى اتذكرك طبعا يا سيدتى، وهل يمكن لأحد أن ينساك؟

قالت مسز اوليفر: – يحدث هذا أحيانا. لا أظن أننى أتمتع بشخصية مميزة.. أو لعل ذلك يرجع الى التغييرات التى أقوم بها من وقت لآخر فى تصفيف شعرى. ولكن ليس هذا بيت القصيد.. أرجو ألا أكون قد قطعت عليك عملا هاما؟

– كلا. انك لا تعوقيننى عن أى شئ على الاطلاق.

– الحمد لله فلم أكن أريد ازعاجك.. ولكن الواقع اننى بحاجة اليك.

– بحاجة الى؟

– نعم، وعلى الفور. هل يمكنك أن تستقل طائرة؟

- اننى لا أركب الطائرات أبدا، فانها تصيبنى بالمرض.

- وأنا كذلك. ثم اننى لا أعتقد انها ستكون أسرع من القطار حقا، لاننى أظن أن أقرب مطار من هنا يقع فى اكستر، وهى تبعد بأميال كثيرة. تعالى بالقطار. هناك قطار يغادر بارنجتون فى الساعة الثانية عشرة ويصل الى باسكومب مباشرة. أمامك ثلاثة أرباع الساعة لكى تلحق به. هذا اذا كانت ساعتى مضبوطة، وهذا أمر لا يحدث الا نادرا.

- ولكن أين أنت يا سيدتى؟... وما الخبر؟

أجابت مسز اوليفر: - أنا فى قصر ناس بناسكومب. ستجد فى انتظارك بالمحطة عربة أو سيارة أجرة.

أسرع بوارو يقول: - ولكن ما حاجتك الى؟.. ما الخبر؟

قالت مسز اوليفر: - ان أجهزة التليفون توجد دائما فى اماكن غير مناسبة، والجهاز الذى اتحدث منه موجود فى الدهليز، والناس يروحون ويغدون ويتكلمون.. ولا أسمع فى وضوح.. ولكنى أنتظرك. سيندهش الجميع عندما يعرفون أنك قادم.

أعاد بوارو السماعة فى شئ من الحيرة وراح يتمتم ببضع كلمات غير مفهومة.. وكانت مس ليمون جالسة مكانها والقلم فى يدها فى غير اكتراث، وكرر الجملة الأخيرة التى كان بوارو قد املاها عليها قبل المكالمة التليفونية: (واسمح لى أن أؤكد لك يا سيدى العزيز ان نظريتك...)

ولكن بوارو اسكتها بحركة من يده وقال: - كانت مسز اوليفر هى التى تتحدث.. مسز اريادن اوليفر مؤلفة الروايات البوليسية المعروفة، ولعلك قرأت بعض...

وتوقف فجأة لانه تذكر أن سكرتيرته لا تقرأ الا الكتب التى تتناول

المواضيع الجدية، وأنها تزدرى الروايات البوليسية التافهة. واستطرد:

- وهى تريد منى أن أذهب الى ديوفونشاير بالذات.

- ونظر الى ساعته وأردف: - بعد خمس وثلاثين دقيقة.

- رفعت ليمون حاجبيها فى استهجان وقالت: ولكن لاى سبب؟

- لم تذكر لى ذلك.

- هذا غريب... ولم لم تذكر لك ذلك؟

أجاب بوارو فى تفكير: - لانها تخشى أن يسمعها أحد.. وقد قالت لى ذلك بوضوح.. صاحت مس ليمون تجامل مخدومها: - ان الناس غريبو الاطوار حقا؟.. يخيل لهم أنك ستسارع الى الاشتراك فى مغامرة من غير ابداء أى سبب... شخصية كبيرة مثلك!.. طالما لاحظت أن هؤلاء الفنانين والمؤلفين مختلو العقل. هل تريد أن أرسل اليها برقية بأنه لا يمكنك مغادرة لندن؟

ومدت يدها إلى جهاز التليفون، ولكن صوت بوارو أوقفها وهو يقول: - ابدا... بل بالعكس من ذلك، أريد أن تتكرمى فتطلبى لى سيارة أجرة فورا.

ورفع صوته قائلا: - جورج!.. أعد حقيبتى الصغيرة وضع بها بعض أدوات الزينة!.. حالا.. يجب أن أستقل القطار حالا!

قطع القطار مائة وثمانين ميلا من المائتين والعشرين بسرعة كبيرة. أما الثلاثين ميلا الاخيرة فقد قطعها فى سرعة معتدلة، وتوقف أخيرا فى محطة ناسكومب. وكان هركيول بوارو الوحيد الذى هبط فى تلك المحطة. ووقف على الرصيف وراح ينظر حوله مستطلعا. وكان هناك حمال وحيد منهمك داخل عربة العفش. واذ رأى بوارو ذلك

أخذ حقيبته ومضى نحو باب الخروج وأعطى تذكرته للموظف الواقف ثم غادر المحطة.

وكانت هناك سيارة كبيرة واقفة أمام المحطة، وتقدم اليه سائق يرتدى الزى الرسمى وسأله فى احترام:

– مستر هركيول بوارو؟

وأخذ منه الحقيبة وفتح له الباب، ثم خرج من فناء المحطة واجتاز جسر السكة الحديدية وانطلق فى طريق ريفى يمتد بين صفين من الاشجار العالية، لم تلبث تلك التى الى اليمين أن انخفضت بحيث استطاع بوارو أن يرى منظرا رائعا... نهر جميل وتلال من الضباب الازرق على البعد البعيد. وتوقف السائق فى الطريق وقال:

– هذا هو نهر هيلم يا سيدى، ومن الممكن رؤية وارتمور من بعد.

وأدرك بوارو أنه لابد من ابداء اعجابه بالمنظر الذى أمامه فقال: – انه منظر جميل حقا.

والواقع أن جمال الطبيعة لم يكن يثيره أبدا. كان يسره أكثر من أى شئ آخر أن يرى حديقة منزلية مزروعة بالخضروات تحظى بعناية زارعيها من وقت لآخر. وتجاوزت فتاتان السيارة فى طريقهما الى قمة التل على مهل. كانت كل منهما ترتدى الشورت وتضع حول رأسها وشاحا زاهى اللون وتحمل فوق ظهرها حقيبة ثقيلة من تلك الحقائب التى يضعها الجنود أو الكشافة على ظهورهم.

وقال السائق وقد نصب من نفسه دليلا سياحيا لبوارو: هناك بيت للشباب بجوارنا يعرف باسم هورون بارك.. وكان قبل ذلك قصرا يملكه مستر فلتشر، وقد اشترته مؤسسة بيوت الشباب. وهو يزدحم عادة فى الصيف ويضم نحو مائة من الشباب كل يوم، ولكن لا يسمح لهم بالمبيت

فيه أكثر من ليلتين، وعليهم أن يدبروا أمر مبيتهم فى مكان آخر بعد ذلك. ويأوى اليه السياح من الجنسين، وأغلبهم من الاجانب.

هز بوارو رأسه فى شرود... رأى، كما سبق أن رأى من قبل، أن الشورت اذا نظر اليه المرء من الخلف لا يليق بالسيدات الا فيما ندر. وأطبق عينيه فى أسى وهو يقول لنفسه لماذا تصر الفتيات على ارتداء هذا الزى... أن منظرهن من الخلف ليس جذابا أبدا... وتمتم يقول فى صوت مسموع:

- يبدو أن حملهما ثقيل..

قال السائق: - نعم يا سيدى. وأنها لمسافة كبيرة من المحطة حتى هورون بارك... ما يقرب من ميلين.

وأردف يقول بعد تردد يسير: - اذا كنت لا تمانع يا سيدى فيمكننا أن نأخذهما معنا فى السيارة.

أجابه بوارو فى رقة: - طبعا.. طبعا...

كان يجلس فى سيارة كبيرة فارهة تكاد تكون خالية فى حين ان هاتين الفتاتين كانت تلهثان وتتفصدان عرقا، وتحمل كل منهما حملا ثقيلا تنوء تحته، وترتدى ثيابها بطريقة تدل على أنها لا تعرف كيف تعنى بنفسها وبهندامها لكى تبدو جذابة أمام الجنس الآخر، وانطلق السائق بالسيارة وتوقف بمحاذاتهما، فاصطبغ وجه الفتاتين وارتسم الامل فى عينيهما.

وفتح بوارو الباب فأسرعتا بالركوب، وقالت احداهما، وكانت شقراء فى لهجة أجنبية:

انك كريم أيها السيد. ان المسافة أطول مما ظننت.أما الاخرى، وكانت ذات وجه ملوح مضطرم، وخصلات كستنائية تتدلى من تحت

الوشاح الذى تغطى به شعرها فقد هزت رأسها مرارا، وافترت شفتاها عن أسنانها وهى تقول بالايطالية.. شكرا.

وعادت الشقراء تقول: - الى انجلترا أتيت لقضاء أسبوعين أجازة.. أتيت من هولندا وأحب انجلترا كثيرا وكنت فى ستراتفورد آفون ورأيت مسرح شكسبير وقصر وارويك ثم ذهبت الى كلوفلى، وذهبت اليوم الى كاتدرائية اكستر والى توركاى.. وهى جميلة جدا.. وأتيت لارى الاماكن الجميلة هنا.. وسأذهب غدا الى بليموث، وهى المدينة التى اكتشفوا منها الدنيا الجديدة.

قال بوارو يسأل الفتاة الاخرى: - وأنت ياسنيوريتا؟ ولكن هذه الأخيرة اكتفت بأن ابتسمت وهزت رأسها. وقالت الهولندية فى رفق:

- إنها لا تتحدث الانجليزية كثيرا. أننا نتفاهم باللغة الفرنسية، وقد عرفت منها فى القطار أنها قادمة من ميلان وأن لها قريبة فى انجلترا متزوجة من سيد يملك محلا لبيع أصناف البقالة. وقد جاءت مع صديقة لها حتى اكستر، ولكن صديقتها تناولت فطيرة باللحم فى احد محلات اكستر، وكانت فاسدة فوقعت فريسة المرض... لا يجب تناول الفطائر المحشوة باللحم فى الصيف.

- وفى هذه اللحظة وقف السائق أمام منعطفين فهبطت الفتاتان وتمتمتا بعبارات الشكر بلغتين مختلفتين ثم ابتعدتا فى المنعطف الذى يقع على اليسار. وبقى السائق مكانه لحظة فى غير اهتمام ثم قال يخاطب بوارو:

- ان الفساد لا يمتد فى الجو الشديد الحرارة الى الفطائر المحشوة باللحم فحسب، وانما يمتد الى كل أنواع الفطائر على السواء.

وانطلق الى اليمين، ولم يلبث أن تعمق فى غابة كثيفة واستطرد

يقول مختتما حديثه عن شاغلى بيت الشباب بهورون بارك:

– ان بعض الفتيات اللاتى يأتين للاقامة ببيت الشباب رقيقات، ولكن من العسير افهامهن أنه لا يجب اقتحام أملاك الغير، وهن يفعلن ذلك بطريقة تثير الاعصاب. ولا يبدو أنهن يفهمن أن القصر والاراضى التى حوله ملك خاص لصاحبها... انهن يأتين دائما عبر الغابة ويتظاهرن بأنهن لا يفهمن ما يقال لهن.

وهز رأسه وقد اكفهر وجهه. وهبط منحدرا شديد الانحدار، عبر الغابة، ثم مر ببوابة حديدية كبيرة وانطلق فى طرقة كبيرة أدت به فى النهاية الى قصر كبير أبيض مشيد على النمط الجورجى.

وفتح السائق باب السيارة فى نفس اللحظة التى ظهر فيها رئيس الخدم على عتبة الباب، وهو رجل طويل القامة أسمر الشعر وتمتم يقول: مستر هركيول بوارو؟

– نعم.

– ان مسز أوليفر فى انتظارك يا سيدى. ستجدها على شاطئ النهر.. ليسمح لى سيدى أن أذهب به اليها.

وتقدمه فى طريق يمتد بمحاذاة الغابة ويمكن رؤية النهر منه. وانحدر الطريق تدريجيا الى أن انتهى الى مكان مفتوح مستدير يحيط به سياج منخفض متعدد الفتحات كانت مسز أوليفر تجلس فوقه.

ونهضت لاستقباله، فوقع من حجرها بعض التفاح وتدحرج فى كل ناحية.

وقالت فى ارتباك لان فمها كان مملوءا بالتفاح هو الآخر:

– لا اعرف لماذا تقع منى الأشياء دائما. كيف حالك يا مستر بوارو؟

أجاب بوارو فى لهجة مهذبة: - حسن جدا يا سيدتى العزيزة. وأنت؟

بدتا له مسز أوليفر مختلفة بعض الشئ عن آخر مرة رآها فيها، وكان السبب فى ذلك واضحا كما ذكرته له فى التليفون، فقد غيرت مرة أخرى طريقة تصفيف شعرها.

كان فى آخر مرة رآها فيها مشعثا يعبث الهواء به. أما هذه المرة فكان أزرق بزرقة البحر وقد تجمع فوق رأسها فى خصلات كثيرة على غرار التصفيفة المعروفة باسم (الماركيزة). على أن مظهر الماركيزة كان ينتهى عند قفاها لان بقية زينتها كانت عادية مما يألفه أهل الريف، وكانت ترتدى تاييرا من التويد الاصفر وتحت الجاكيت بلوزة بلون المستردة.

وقالت فى مرح: كنت واثقة أنك ستأتى.

قال بوارو فى صرامة. - ليس هذا صحيحا.

أوه. بلى

ومع ذلك فاننى مازلت أسأل نفسى لماذا أتيت؟

- ولكننى أعرف السبب... انه الفضول.

نظر بوارو اليها وقد ومضت عيناه وقال: - ان غريزتك النسائية المشهورة لم تخطئ هذه المرة على الاقل.

لا تسخر الا من غريزتى النسائية.. ألم يصدق حدسى فى كل مرة ذكرت لك فيها من هو القاتل؟

نظر بوارو اليها فى صمت مجاملا لانه كان يستطيع أن يرد عليها فيقول: - ربما فى المحاولة الخامسة أو حتى بعد ذلك بكثير.

ولكنه اكتفى بأن ردد البصر حوله وقال: - ان هذا القصر الذى تقيمين فيه لقصر جميل.

هذا القصر؟... ولكنه ليس ملكى يا مستر بوارو... هل حسبت أنه ملكى؟.. أوه، كلا. انه ملك لال ستابس.

ومن هم؟

قالت مسز أوليفر فى غموض: - أوه.. ليسوا شيئا حقا.. ولكنهم أثرياء جدا... كلا.. انما أنا هنا لكى أقوم بعمل معين.

- أوه.. هل تدرسين الجو لاحدى رواياتك؟

- كلا. انما يقتصر الامر على ما ذكرت لك... اننى هنا لكى أقوم بعمل معين.. لقد طلب منى أصحاب القصر أن أدبر لهم جريمة قتل.

- حملق بوارو فيها مستفهما فأسرعت تطمئنه قائلة: - أوه، لا أعنى جريمة قتل حقيقية.. انهم يقيمون حفلة خيرية كبيرة هنا غدا. وقد فكروا فى إدخال نمرة جديدة تقوم حول البحث عن الجريمة، وقد طابت هذه الفكرة... كالبحث عن الكنز تماما. ولكن البحث عن الكنز فكرة قديمة استهلكت كثيرا ولهذا آثر أصحاب القصر أن يستبدلوها بشئ آخر وهو البحث عن الجريمة، وقد عرضوا على أجرا كبيرا لكى أقوم باعداد كل شئ، وهى فكرة جديدة حقا.. تخرج عن الروتين المألوف.

- وكيف ذلك؟

- سيكون هناك قتيل بالطبع، وستكون هناك بعض الادلة والقرائن وكذلك بعض المشبوهين... الامر التقليدى طبعا... الغانية والمبتز المهدد والعشاق ورئيس الخدم المشئوم وغيره. وسيكون رسم الاشتراك ثلاثة شلنات، ويقدم للمتسابقين الدليل الأول، وعليهم بعد ذلك أن يهتدوا

الى القتيل والى سلاح الجريمة والى القاتل والدافع. وستكون هناك جوائز.

- قال بوارو: - هذا عظيم-

- وقالت مسز أوليفر فى كآبة: - الواقع أن الامر أكثر صعوبة مما كنت أتصور لانه يجب أن أضع فى حسابى ذكاء الناس فى حين أن أشخاص رواياتى لا حاجة بهم الى الذكاء.

- وهل استدعيتنى لمساعدتك فى الاعداد؟

لم يحاول بوارو اخفاء استياءه وهو ينطق بهذا القول ولكن مسز أوليفر أسرعت تقول:

- أوه.. كلا بالطبع.. اننى فرغت من اعداد كل شئ... وكل شئ على أتم الاستعداد للغد.. كلا.. انما استدعيتك لسبب آخر.

- وما هو؟

رفعت مسز أوليفر يديها الى رأسها، وكانت على وشك أن تنكش شعرها، وهى حركة مألوفة لديها، ولكنها لم تلبث أن تذكرت التصفيفة المعقدة التى صففت بها شعرها فاكتفت بأن ضغطت على شحمة أذنيها لكى تهدئ اعصابها وقالت:

- أظن أننى حمقاء... ولكننى أعتقد ان هناك شرا ما فى الجو.



اللعبة الخطرة

سادت لحظة صمت راح بوارو يتفرس
فيها أثناءها ثم قال فى صوت خافت:
شر فى الجو؟.. كيف هذا؟

لا أدرى، وأريدك أن تكتشف ذلك.. اننى أحسست بأن هناك من يوجهنى شيئا فشيئا.. وأنهم يسيروننى وفق ما يريدون. قل عنى أننى مجنونة اذا أردت ولكن لا يمكن لأحد أن يقول عنى ذلك إذا ارتكبت جريمة قتل غدا. لن يدهشنى أن يحدث هذا.

حملق بوارو فيها فنظرت اليه متحدية وحينئذ قال:

هذا شئ مثير للاهتمام جدا وقالت مسز أوليفر مدافعة عن نفسها: أظن أنك تعتبرنى مجنونة تماما.

- لم أعتقد ذلك عنك أبدا.

- ثم أننى أعرف رأيك فى الحدس والتخمين دائما.

- قال بوارو: - ان الناس تطلق أسماء كثيرة مختلفة على نفس الاشياء، وأعتقد طواعية أنك لاحظت أو سمعت شيئا أثار فى نفسك القلق، وأظن أنك أنت نفسك قد لا تعرفين ما هو ذلك الشئ الذى رأيته أو سمعته وانك انتهيت الى هذا الاحساس فحسب.

– قالت مسز أوليفر فى كآبة: – أكاد أشعر بالجنون اذ لا أستطيع تحديد الامر بالذات.

– قال بوارو مشجعا: سوف نصل الى ذلك. تقولين أنك أحسست كأنك.. ماذا قلت.. كأن هناك من يوجهك؟.. هل يمكنك أن تفسرى لى ماذا تقصدين بهذا القول على وجه التحديد.

– انه لامر عسير.. أرجو أن تفهم أن هذه جريمتى أنا.. فكرت فيها وأعددتها وتطابق كل شئ تماما. واذا كنت تعرف كل شئ عن الكتاب والمؤلفين فلابد أنك تعرف أنهم لا يكرهون شيئا كما يكرهون الارشادات والايحاءات. فان الناس يقولون أحيانا (هذا رائع) ولكن ألا يمكن أن يكون من الأفضل ان حدث هذا أو ذاك، أو ألا تكون فكرة رائعة اذا كان القتيل هو أ بدلا من ب أو اذا كان القاتل هو ج بدلا من س. ان الكاتب ليود أن يرد عليهم عندئذ: حسنا، اذا كان الامر كذلك فاكتبوا انتم ما تريدون.

– أومأ بوارو برأسه وقال: – أهذا ما حدث؟

– ليس تماما.. عرضوا على بعض الايحاءات السخيفة فغضبت، واذا رأوا ذلك عدلوا عن آرائهم ولكنهم اقترحوا بعض تغييرات طفيفة قبلتها على الرغم من تفاهتها نظرا لاننى رفضت كل ايحاءاتهم السابقة.

– قال بوارو: – اننى أرى.. نعم، هذه طريقة بارعة.. يقدم البعض ايحاءات جافة غير معقولة ولكن.. ليس هذا ما يهدف اليه حقا.. ان ما يهدف اليه حقا هو ذلك– التغيير الطفيف أهذا ما تعنين.

– قالت مسز أوليفر: – هذا هو ما أعنيه تماما. ولا ريب أننى واهمة. ولكننى لا أظن ذلك. ولست أهتم حقا بما حدث ولكننى أشعر بالانزعاج.. حسنا.. وبأن فى الجو شيئا غريبا.

– من الذى اقترح عليك هذه الاقتراحات؟

- أشخاص مختلفون. لو لم يكن هناك غير شخص واحد لتأكدت من أمرى. انه ليس شخصا واحدا وان كنت أظن أن الامر كذلك حقا. أعنى أن هناك شخصا واحدا يعمل فى الخفاء مستترا خلف أشخاص آخرين لا يمكن أن يرقى اليهم الشك.

- أليست لديك أية فكرة عمن يمكن أن يكون؟

هزت مسز أوليفر رأسها وقالت: - انه شخص ذكى جدا وحريص جدا.. يمكن أن يكون أى واحد منهم.

قال بوارو: - لنر أولا من تعنين.. لا ريب أنهم أشخاص محدودون.

أجابت مسز أوليفر: - حسنا. هناك أولا سير جورج ستابس الذى يملك المكان، وهو رجل ثرى من العوام فى منتهى الغباء فى كل ما له علاقة بغير العمل لاننى أظن أنه ذكى جدا فى الناحية العملية. وهناك الليدى ستابس وهى تصغره بنحو عشرين عاما، وهى جميلة ولكنها غبية كالحمار وأظنها ضعيفة العقل تزوجت ستابس من أجل ثروته، ولا تهتم بشئ فيما عدا ثيابها ومجوهراتها. ثم هناك بعد ذلك مايكل ويمان، وهو مهندس معمارى.. شاب وسيم يبدو كما لو كان من الممثلين. وهو يقوم باعداد مشروع لبناء بيت للتنس لسير جورج وترميم (الحماقة).

- الحماقة؟.. وما هى؟.. أحفلة تنكرية؟

- كلا.. انما هى مبنى.. أحد هذه المعابد الصغيرة البيضاء التى تقوم على بعض العمدان، ولا ريب أنك رأيت مثيلا له فى (كيف). ثم هناك مس بريوس، وهى تقوم بعمل السكرتيرة ومدبرة البيت.. تقوم بعمل كل شئ وتكتب الرسائل، وهى امرأة متجهمة الوجه ذات كفاءة ومقدرة كبيرتين.. ثم هناك بعد ذلك الجيران الذين يأتون ويقدمون مساعداتهم، ومنهم زوجان فى ريعان الشباب: اليك ليج وبيجى زوجته،

وقد استأجرا كوخا على حافة البحر. ثم الكابتن واربرتون، وهو وكيل أعمال آل ماسترتون. وهناك آل ماستتون بالطبع ومسز فوليات العجوز التى تقيم فى الكوخ الملحق بالقصر، والقصر نفسه وما يحيط به من أراض وأملاك كانت ملكا لزوجها وآله ولكن بعضهم مات والبعض الآخر قتل فى الحرب، وكان من جراء ضريبة التركات التى توالت أن اضطرت الى بيع القصر.

تأمل بوارو قائمة هؤلاء الاشخاص، ولكنهم كانوا فى ذلك الوقت مجرد أسماء بالنسبة له فعاد الى بداية الموضوع وقال:

ومن الذى اقترح فكرة (البحث عن الجريمة)؟

أظن أنها مسز ماسترتون. انها زوجة نائب المقاطعة، وهى تجيد ادارة الحفلات، وهى التى اقنعت سير جورج باقامة حفلة خيرية هنا.. كان القصر شاغرا لعدة سنوات بحيث أنها أدركت أن الناس ستدفع رسما للدخول لحضور الحفلة لمشاهدة المكان.

قال بوارو: - هذا أمر يبدو طبيعيا تماما.

قالت مسز اوليفر فى اصرار: - ان كل شئ يبدو طبيعيا ولكنه ليس كذلك. أقول لك يا مستر بوارو أن هناك شيئا غريبا.

نظر بوارو الى مسز أوليفر. وواجهت هذه الاخيرة نظرته فى قوة وحزم فقال: - وكيف فسرت لهم وجودى هنا؟

قالت مسز أوليفر: - كان ذلك يسيرا.. قلت لهم أنه يجب أن تقوم أنت بتسليم الجوائز للفائزين فى مسابقة (البحث عن الجريمة). وقد تحمس الجميع لذلك فقلت لهم اننى أعرفك واننى أستطيع اقناعك بالمجئ.

وأردفت تقول فى لباقة: كما قلت لهم أن اسمك سيجتذب المشاهدين.

وهل قوبل هذا الاقتراح بدون اعتراض؟

– قلت لك أن الجميع تحمسوا لذلك.

ورأت مسز أوليفر أنه لا داعى لان تذكر أن بين الشباب من تساءل وقال: – ومن هو هركيول بوارو؟

– الجميع.. ألم يعترض أحد أبدا؟

– هزت مسز أوليفر رأسها فقال: هذا أمر يؤسف له.

– هل تظن أن الاعتراض كان يفيدنا فى شئ؟

– أن أى امرئ فى نيته ارتكاب جريمة قتل لا يمكن أن يرحب بقدومى.

قالت مسز أوليفر فى أسى: – أظن انك تعتقد أننى تخيلت كل شئ. الواقع أنه يجب أن أعترف بأننى قبل أن أتحدث اليك لم أكن قد أدركت أننى سأحتاج الى أى دليل لكى أستطيع اقناعك.

قال بوارو فى رفق: هدئى روعك.. ان الامر أثار حيرتى واهتمامى. ماذا يجب أن نفعل؟

نظرت مسز أوليفر الى ساعتها وقالت: – هذا وقت تناول الشاى. فلنعد الى البيت لكى نتعرف على الجميع.

وأخذت طريقا مختلفا عن ذلك الذى قدم بوارو منه. وكان يبدو أنه يؤدى الى وجهة أخرى مقابلة. وقالت مسز أوليفر مفسرة:

– سنمر فى طريقنا هذا بحظيرة القوارب.

وظهرت حظيرة القوارب أمامهما قبل أن تفرغ من قولها.. كانت تنحرف عن النهر وتبدو بسقفها الذى يغطيه القش غريبة بصورة رائعة.

وقالت مسز أوليفر: – هذا هو المكان الذى يجب أن يكتشفوا فيه الجثة.. أعنى الجثة التى يدور حولها السباق حول (البحث عن الجريمة).

– ومن الذى سيكون القتيل؟

– أوه.. فتاة سائحة هى فى الواقع الزوجة اليوغوسلافية الاولى لعالم شاب من علماء الذرة.

طرفت عينا بوارو فى حين استطردت مسز أوليفر: وسيبدو الامر كما لو أن عالم الذرة قد قتلها. ولكن الامر لن يكون بمثل هذه البساطة طبعا.

– بالطبع.. مادمت أنت التى كتبت السيناريو..

قبلت مسز أوليفر المجاملة بحركة من يدها وقالت: والواقع أن صاحب القصر هو الذى قتلها والدافع الى ذلك غريب شيئا ما.. ولا أعتقد أن كثيرين من المتسابقين سيتوصلون الى معرفة ذلك على الرغم من أن القرينة الخامسة تشير اليه.

– ترك بوارو دفة الحبكة الروائية التى تتكلم مسز أوليفر عنها لكى يلقى عليها سؤالا عمليا فقال: ولكن كيف تدبرين أمرك للحصول على الجثة المزعومة؟

– ستقوم بالدور فتاة من فتيات الكشافة.. كان المفروض أن تقوم بيجى ليج بالدور أصلا ولكن القوم رأوا أن تقوم بدور قارئة البخت متنكرة فى زى شرقى. وازاء ذلك عهد بالدور الى فتاة أخرى تدعى مارلين توكر.

واستطردت مسز أوليفر تقول: – وهى فتاة غبية لا تكف عن الشخير ولكن دورها سيكون سهلا جدا.. سترتدى زى فلاحة وتحمل حقيبة من تلك التى يحملها الجنود فوق ظهورهم، واذا ما سمعت أحدهم يقترب من حظيرة القوارب فكل ما عليها هو أن تستلقى على الارض وتضع حبلا حول عنقها. لن يروق ذلك للفتاة المسكينة طبعا ولن يطيب لها أن تبقى فى حظيرة القوارب بلا عمل الى أن يتم الاهتداء اليها ولكننى أعددت لها كمية كبيرة من مجلات الاطفال المصورة..

وبهذه المناسبة، هناك قرينة أخرى مكتوبة على هامش احدى هذه المجلات تشير الى القاتل.. وبهذا ترى أن كل شئ قد درس بعناية تامة.

ان براعتك لتذهلنى حقا.. انك تفكرين فى كل شئ.

قالت مسز أوليفر: - ان التفكير فى الاشياء ليس متعذرا أبدا. ولكن المشكلة أنك تفكر فى أشياء كثيرة أكثر مما ينبغى بحيث يتعقد الموقف ويتعين عليك بعد ذلك أن تتخلى عن بعضها، وهنا تتجلى المشقة حقا. سنمضى من هذا الطريق.

وأخذا طريقا متعرجا صعد بهما الى مكان فوق مستوى النهر، ولم يلبث ان انعطف بهما خلال الاشجار وأفضى الى بقعة مقام عليها معبد أبيض فوق أعمدة يقف بجواره شاب مقطب الجبين يرتدى بنطلونا قديما من الفانلا وقميص ذا لون أخضر زاه ما أن رآهما حتى تقدم نحوهما. وقالت مسز أوليفر: مستر مايكل ويمان.. مستر هركيول بوارو.

أحنى الشاب رأسه فى غير اكتراث وقال فى لهجة تقطر مرارة: للناس مذاهب غريبة فيما يتعلق بمبانيهم.. فهذا المبنى مثلا.. أنه اقيم فى هذا المكان منذ سنة تقريبا، وهو جميل جدا فى شكله ويتفق فى نمطه مع نمط القصر نفسه.. ولكن لماذا أقيم فى هذا المكان بالذات..؟ ان مثل هذا المبنى كان يجب أن يقام فوق هضبة وان يحيط به ارض تغطيها الزهور والاعشاب ولكنه بدلا من ذلك أقيم وسط الاشجار بعيدا عن الانظار.. ولابد من اقتلاع أكثر من عشرين شجرة ضخمة ليتمكن الناس من رؤيته من النهر على الاقل.

قالت مسز اوليفر: - ربما لم يكن هناك مكان آخر يصلح لاقامته.

زمجر المهندس الشاب قائلا: - ان قمة هذا المنحدر الاخضر بجوار القصر لافضل مكان لمثل هذا المبنى ولكن رجال الاعمال أصحاب

الملايين لا يتمتعون بذوق سليم ولا يعرفون للفن معنى. انه أراد أن يبنى (حماقة) كما يدعوها. ونظر حوله يبحث عن مكان يصلح لها حين جاءت عاصفة هوجاء اقتلعت شجرة ضخمة مخلفة وراءها ثغرة كبيرة فى الارض فصاح هذا الغبى عندئذ وقال: - سأسد هذه الثغرة وأبنى الحماقة مكانها. واننى لاعجب لماذا لم يضع أحواضا من الورود والزهور الجميلة حول القصر. ما كان ينبغى لرجل مثل هذا ان يكون صاحبا لمثل هذا القصر الجميل.

كان الشاب يبدو محنقا وحدث بوارو نفسه يقول:

- ان هذا الشاب لا يحب سير جورج ستابس بكل تأكيد.

- وأستطرد ويمالن: لقد اقيم المعبد فوق خرسانة مسلحة ولكن الخرسانة نفسها اقيمت فوق أرض طرية تهاوت بحيث تصدع البناء نفسه.. وسيكون شديد الخطر قريبا ومن الاوفق هدمه وبناؤه من جديد فوق المنحدر بجوار القصر. هذا هو رأيى ولكن المغفل العنيد لا يريد أن يصغى الى.

- سألته مسز أوليفر: والى أى شئ انتهيتما بخصوص بيت التنس؟

ازداد الشاب حزنا وكآبة وقال: - انه يريد مبنى متعدد الطبقات على هيئة الباجودا الصينى، وذلك لان الليدى ستابس يروق لها أن ترتدى القبعات الصينية العريضة. ليتنى لم أكن مهندسا فان الذى يريدون بناء مبنى لائق لا يملكون المال اللازم والذين يملكون المال يريدون بناء مبنى بشع بغيض.

قال بوارو فى لهجة رزينة: - اننى أرثى لك.

قال المهندس فى ازدراء: من يكون جورج ستابس هذا؟.. لا ريب انه ظل قابعا خلف مكتبه بالبحرية فى آخر بلاد الغال طوال الحرب ثم أطلق

لحيته بعد ذلك لكى يبدو وكأنه اشترك فى القتال والحرب.. او لكى يقولوا عنه ذلك.. مهما يكن من أمر فهو ثرى جدا.. ثرى بصورة فاحشة.

قالت مسز اوليفر فى شئ من الاعتدال: - انكم معشر المهندسين المعماريين تبحثون عمن يمتلكون المال لكى ينفقوه وبغير ذلك فلن تعثروا على عمل اطلاقا.

ومضت فى طريقها الى القصر، وتأهب بوارو والمهندس المكتئب ليتبعانها وقال الاخير فى مرارة: - ان ملوك المال لا يمكن ان يفهموا المبادئ الاولية.

وألقى نظرة أخيرة الى (الحماقة) المائلة وقال: - اذا ما تهاوى الاساس فسرعان ما ينهار الباقى.

وقال بوارو: - هذا قول سليم.. نعم قول سليم.

وخرج بهم الطريق من الغابة وظهر أمامهم البيت الابيض الجميل ومن خلفه اطار من الاشجار الداكنة.

وتمتم بوارو: انه قصر جميل حقا.

وقال مستر ويمان فى حدة: ومع ذلك فهو يريد ان يلحق به صالة للبلياردو.

وفى أسفل المنحدر كانت هناك سيدة عجوز نحيلة ضئيلة القامة منهمكة فى جز مجموعة من الاشجار الصغيرة بمقص التشذيب. وتقدمت منهم لتحييهم وهى تلهث قليلا، وقالت: لقد امتدت يد الاهمال الى كل شئ هنا منذ سنوات. ومن العسير اليوم العثور على بستانى يفهم مهنته جيدا. هذا التل كان يجب أن يكون مجموعة متوهجة من الألوان فى مارس وابريل. ولكنه جاء مخيبا لكل الامال هذا الصيف. كل هذه الاغصان الميتة كان يجب قطعها فى الخريف الماضى.

– قالت مسز اوليفر مقدمة: – مستر هركيول بوارو.. مسز فوليات.

– ابتسمت السيدة العجوز فى رقة وقالت: هذا هو مستر بوارو المشهور اذن! انها لمكرمة منك ان أتيت لمساعدتنا. ان هذه السيدة الذكية قدمت لنا فكرة مدهشة.. هى الاولى من نوعها.

– أحس بوارو بشئ من الدهشة ازاء رقة السيدة العجوز واستقبالها له. وخطر له أنها تتصرف كما لو كانت فى بيتها. وأجاب فى أدب.

– ان مسز اوليفر صديقة حميمة لى، وقد أسعدنى أن ألبى طلبها. هذا مكان جميل حقا، وانه لقصر رائع نبيل.

– هزت مسز فوليات رأسها اقرارا بالأمر الواقع وقالت: – نعم. قام ببنائه الجد الاسبق لزوجى فى عام ١٧٩٠ . وكان يقوم مكانه قبل ذلك قصرا كان مبنيا على طراز الملكة اليزابيث. ولكنه تداعى واحترق فى سنة ١٧٠٠ ان أسرتنا تقيم هنا منذ سنة ١٥٩٨ .

– كان صوتها هادئا واقعيا فنظر بوارو اليها وقد ازداد اهتمامه. رأى أمامه امرأة ضئيلة الجسم قصيرة القامة ترتدى تاييرا من التويد بعيدا عن الاناقة. وكانت أكثر ملامحها وضوحا هى عيناها الزرقاوان. أما شعرها الاشيب فكان مطوقا فى شبكة شعر. وعلى الرغم من عدم اناقتها فقد كان يبدو عليها تلك السمة التى يتميز بها طبقة الاشراف والنبلاء.

– وبينما كانوا يمضون نحو القصر قال بوارو متوددا: – لا ريب أنه يشق عليك يا سيدتى ان ترى قوما أغرابا يعيشون فى هذا القصر؟

– ساد الصمت لحظة قبل أن ترد مسز فوليات. وكان صوتها واضحا وخاليا من الانفعال بصورة غريبة وهى تقول: – ان الدنيا مليئة بأشياء كثيرة شاقة يا مستر بوارو.

الغمـوض

كـانت مـسـز فـوليـات هى التى تقـدمتـهـما فى الطريق الى البيت، وتبعها بوارو.

وكان بيتا جميلا يدل على ذوق سليم. ومضت مسز فوليات عبر باب الى اليسار الى حجرة جلوس صغيرة أنيقة الرياش، ومنها الى غرفة استقبال كبيرة مليئة بقوم بدوا فى هذه اللحظة كأنهم يتكلمون جميعا فى وقت واحد.

وقالت مسز فوليات: - جورج، أقدم لك مستر هركيول بوارو، الذى تكرم بالحضور لمساعدتنا.. سير جورج ستابس.

كان سير جورج يتكلم فى هذه اللحظة بصوت مرتفع فتحول اليهم. كان رجلا طويل القامة ذا وجه أحمر وردى ولحية خفيفة غير متوقعة كانت تجعله يبدو كالممثل المتردد الذى لم يستقر رأيه هل يقوم بدور نبيل ريفى أو بشخص جاف الطباع، ولكنها لم تكن توحى بأى حال من الاحوال بأنه خدم فى البحرية على الرغم من ملاحظات مايكل ويمان. كانت حركاته مرحة وكذلك كان صوته، ولكن عينيه كانتا صغيرتين حادتين ثاقبتين زرقاوين.

حيا بوارو مرحبا قائلا: - يسرنا أن صديقتك مسز اوليفر قد

استطاعت اقناعك بالمجئ.. كانت فكرة بارعة منها، فان وجودك سيجذب اهتمام الجميع.

ونظر حوله فى شئ من الغموض وقال: - هاتى.. هاتى..

وكانت الليدى ستابس مضطجعة فى مقعد كبير بعيدا عن الآخرين بعض الشئ. وكان يبدو أنها لا تهتم بما يدور حولها. ولكنها كانت تبتسم وهى تنظر الى يدها الملقاة فوق أحد ذراعى المقعد وتديرها ذات اليمين وذات الشمال بحيث ينعكس الضوء على خاتم به زمردة فى أصبعها الوسطى.

رفعت عينيها فى شىء من الذعر الصبيانى وقالت: - كيف حالك؟

انحنى بوارو فوق يدها فى حين استطرد سير جورج يقول: - مسز ماسترتون.

كانت هذه الأخيرة ضخمة الجسم ذكرت بوارو بكلب الصيد الكبير، ذات فك قوى بارز وعينين حزينتين محتقنتين. انحنت لبوارو ثم استأنفت حديثها فى صوت جهورى أعاد الى ذهن المخبر نباح كلب الصيد الكبير: يجب انهاء هذا النزاع السخيف بخصوص خيمة الشاى يا جيم. يجب أن تستمع النسوة الى صوت العقل فلا نستطيع أن نغامر بافساد كل شئ بسبب حزازات محلية.

- أجابها الرجل الذى وجهت اليه الحديث قائلا: هذا صحيح.

- وقال سير جورج يقدم هذا الاخير لبوارو: الكابتن واربرتون.

- كان الكابتن يرتدى بذلة من التويد ذات مربعات كبيرة ويبدو مظهره كمظهر الفارس الذى تعود على امتطاء صهوة الجياد، وكشف عن صفين من الاسنان الكبيرة وهو يبتسم ابتسامة أشبه بابتسامة الذئب ثم استطرد: لا تقلقى فسوف أدبر هذا الامر بنفسى. سأذهب

اليهن وأتحدث معهن بكل شدة وصراحة. ولكن ماذا بخصوص خيمة العرافة؟ هل نقيمها على مقربة من أشجار المغنولية أو فى آخر المرجة بجوار أشجار الرودونرون؟

– واستأنف سير جورج تقديمه فقال: مستر ومسز ليج.

– كان مستر ليج شابا طويل القامة يتقشر وجهه بصورة مريعة، ونظر الى بوارو وهو يبتسم مرحبا.

– اما زوجته فكانت امرأة شقراء جميلة وأحنت رأسها فى مودة ثم عادت فاستغرقت فى حديثها مع مستر ماسترتون. وكان صوتها الرقيق يختلف اختلافا بينا مع صوت مسز ماسترتون الجهورى قالت:

– ليس بجوار أشجار المغنولية.

– يجب التفرقة بين المنوعات.. فاذا كانت كلها فى مكان واحد..

– فسيكون الزحام شديدا، خاصة اذا كان الجو جميلا

– ثم أن العاب الرماية لا يجب أن تكون على مقربة من البيت فان الاولاد أشقياء، وهم قساة لا يعرفون الرحمة.

– وقال سير جورج: – وهذه مس بريوس التى تشرف على البيت.

– كانت مس بريوس جالسة خلف صينية الشاى الفضية الكبيرة، وكانت فى نحو الاربعين، قوية الشكيمة نشيطة الحركة خفيفة الروح.

قالت: – كيف حالك يا سيدى؟ أرجو أن تكون قد استرحت الى الرحلة فان القطارات أصبحت مريعة فى هذا الوقت من السنة. اسمح لى أن أقدم لك فنجانا من الشاى؟ هل تريد شيئا من اللبن؟ أو السكر؟

– قليل من اللبن يا آنسة وأربع قطع من السكر.

وأردف يقول وهى تعد له الشاى: – أرى انكم جميعا فى حالة كبيرة

من النشاط.

هذا صحيح، فهناك دائما نقاط أخيرة يجب تسويتها فى آخر لحظة. والمتعهدون يتخلون عن التزاماتهم دائما فى هذه الايام، خاصة فيما يتعلق بالسرادقات والخيام والمقاعد ومعدات البوفيهات، بحيث لابد لنا من ملاحقتهم باستمرار، اننى لم أترك جهاز التليفون طوال فترة بعد الظهر تقريبا.

وقال سير جورج: - هل فكرت فى الاوتاد يا أماندا؟... ومضارب الجولف الاضافية؟...

- كل شئ قد تم تدبيره يا سير جورج. كان مستر بنسون بنادى الجولف ظريفا جدا.

-وناولت بوارو فنجانه وهى تسأله قائلة: - هل تريد شطيرة يا مستر بوارو؟.. هذه الشطائر بالطماطم أما هذه فبالجبن.

ولكنها لم تلبث أن استدركت تقول حين تذكرت قطع السكر الأربع: ولكن لعلك تفضل قطعة جاتوه بالكريمة!

آثر بوارو أن يأخذ قطعة جاتوه وضعها فى طبقه فى حذر ثم مضى فجلس بجوار الليدى ستابس، وكانت لا تزال تقلب يدها ذات اليمين وذات الشمال تتأمل خاتمها الثمين وفى عينيها فرح صبيانى وقالت:

- أنظر.. أليس جميلا.

- كان بوارو ينظر اليها فاحصا، كانت تضع فوق رأسها قبعة عريضة بنفسجية اللون من تلك القبعات التى يرتديها الاجانب وأهالى البلاد الحارة، كانت تضفى على بشرتها البيضاء الشاحبة انعكاسات وردية. وكانت مخضبة الوجه بطريقة لا تقدم عليها أية امرأة انجليزية.. بشرة بيضاء غير لامعة.. شفتان شديدتا الاحمرار والكحل

سخى فى العينين، يبدو شعرها من تحت قبعتها أسود ناعما كما لو كان مركبا فى قلنسوة من حرير.. لم يكن يبدو عليها انها انجليزية.. كان كل شئ يدل على أنها من مواليد المناطق الحارة القت بها المصادفة فى قصر انجليزى، ولكن كانت عيناها هما اللتان أدهشتا بوارو فقد بدتا له كما لو كانتا عينى طفلة خاليتين من كل تعبير.

- وكانت قد ألقت سؤالها فى لهجة صبيانية. وأجابها بوارو كما لو كان يرد على طفلة صغيرة: انه خاتم جميل جدا.

بدا عليها السرور وخافتت من صوتها كما لو كانت تفضى اليه بأحد الاسرار وقالت:

قدمه جورج الى أمس.. انه يقدم لى هدايا كثيرة.. انه ظريف جدا.

نظر بوارو الى الخاتم من جديد والى اليد المبسوطة فوق ذراع المقعد. كانت الاظافر طويلة جدا مطلية بلون أحمر داكن، وتذكر فى هذه اللحظة قولا يقول (انهم لا يكدحون ولا يغزلون). والحق أنه لم يستطع أن يتصور الليدى ستابس تكدح أو تغزل. ومع ذلك فانه ما كان ليصفها ابدا بزنبقة الحقل لانها كانت تبدو اصطناعية أكثر من اللازم. وقال وهو يردد البصر حوله فى تقدير:

- هذه الغرفة جميلة جدا يا سيدتى.

أجابت فى غموض: أظن أنها كذلك.

كان اهتمامها لا يزال مقصورا على الخاتم. وكانت ملقية يدها على مسند المقعد تتأمل انعكاس الضوء على الخاتم الاخضر. وقالت فى صوت خافت كما لو كانت تفضى بسر من الاسرار:

- هل ترى؟.. انه يغمز لى.

وانفجرت مقهقهة. وأحس بوارو بصدمة غريبة، فقد كانت ضحكة عالية لم تستطع التحكم فيها. وكان سير جورج واقفا فى آخر الصالون فصاح: - هاتى!

وكان صوته رقيقا جدا ولكن كان يشوبه شئ من العتاب والتحذير، فكفت زوجته عن الضحك على الفور. وقال بوارو فى صوت عادي: - ان مقاطعة ديفونشاير جميلة جدا.. ألا تعتقدين ذلك؟

أجابت الليدى ستابس: - انها جميلة فى النهار، عندما لا تمطر السماء. وأردفت تقول فى لهجة حزينة:

- ولكن ليس فيها ناد ليلى.

- آه.. هل تحبين الاندية الليلية الى هذا الحد!!

- لان فيها موسيقى ورقصا.. ولاننى ارتدى أجمل ثيابى وأساورى وخواتمى، وكل النساء الاخريات يلبسن ثيابا جميلة ومجوهرات نفيسة ولكنها لا تعادل فى شئ ثيابى ومجوهراتى.

وابتسمت فى ارتياح كبير. واحس بوارو بشئ من الرثاء لها وقال: - وهل يطربك كل هذا؟

نعم. ثم اننى أحب الكازينوهات أيضا. لماذا لا يوجد أى كازينو فى انجلترا؟

قال بوارو وهو يتنهد: - طالما تساءلت عن السبب فى ذلك، ولكننى أعتقد أن هذا لا يتفق مع طباع الانجليز.

نظرت اليه غير فاهمة ثم أنحنت نحوه قليلا وقالت:- اننى ربحت ستين ألف فرنك فى مونت كارلو ذات ليلة.. قامرت على الرقم ٢٧ فربحت. - لا ريب ان ذلك كان مثيرا جدا يا سيدتى.

- اوه. انه كان كذلك. ان جورج يعطينى مالا لكى أقامر به، ولكننى أخسر فى العادة.

وبدا عليها الاسى فقال: - هذا أمر يؤسف له.

- أوه لا أهمية لهذا حقا فان جورج ثرى جدا. وانه لجميل أن يكون المرء واسع الثراء. ألا تظن ذلك؟

- أجابها بوارو: - جميل جدا.

- لعلنى كنت أبدو مثل أماندا لو أننى لم أكن ثرية.

وانتقل بصرها الى مس بريوس، وكانت جالسة أمام مائدة الشاى وأردفت: - انها دميمة جدا، الا ترى ذلك؟ رفعت مس بريوس عينيها نحوهما فى هذه اللحظة ولم تكن الليدى ستابس قد تكلمت بصوت مرتفع ولكن بوارو تساءل اذا لم تكن مس بريوس قد سمعت قولها. وفيما هو ينقل بصره التقت عيناه بعينى الكابتن واربرتون فقرأ فيهما السخرية والطرب معا.

وحاول بوارو أن يغير مجرى الحديث فقال: - هل انشغلت كثيرا فى اعداد الحفلة الخيريه؟

هزت هاتى ستابس رأسها وقالت: - اوه، كلا. أظن أن كل هذا مضجر.. وسخيف، فهناك الخدم والبستانيون فلماذا لا يقومون هم بالاعدادات اللازمة؟

وكانت مسز فوليات قد أقبلت وجلست على أريكة بجوارهما وقالت: - انك أتيت معك بأفكارك هذه من جزيرتك التى شببت فيها، ولكن الحياة فى انجلترا فى أيامنا هذه ليست كذلك.

وتنهدت ثم قالت: - وليتها كانت كذلك، فان المرء يحب أن يقوم فى

أيامنا هذه بكل شئ بنفسه تقريبا.

هزت الليدى ستابس كتفيها وقالت: - أظن أن هذا سخف. ما جدوى أن يكون المرء ثريا اذا كان لابد له من أن يفعل كل شئ بنفسه.

قالت مسز فوليات وهى تبتسم: - بعض الناس يطيب لهم ذلك.. أنا مثلا.. ولكنى لا أقوم بكل شئ طبعا وانما ببعض الاشياء، فاننى أحب أن أقوم بأعمال البساتين بنفسى، وأحب الاعداد لمثل هذه الحفلة الخيرية التى سنقيمها غدا.

سألتها هاتى فى شئ من الامل: - أتكون هذه الحفلة كحفلة الانس والسمر؟

تماما، وسيحضرها جمع غفير من الناس.

- أتكون كاحدى حفلات أسكوت؟ الجميع متأنقون وقبعاتهم عريضة؟

- حسنا.. لن تكون كحفلات أسكوت تماما.

وأردفت مسز فوليات تقول فى رفق: - ولكن يجب أن تجربى وتتذوقى حياة الريف يا هاتى، كان يجب أن تساعدينا صباح اليوم بدلا من التزام مخدعك حتى ساعة الشاى.

أجابت الليدى ستابس متبرمة: - كنت أشعر بصداع.

ثم تغيرت أطوارها فابتسمت ابتسامة رقيقة واستطردت: - ولكننى سأكون فى حالة جيدة غدا، وسأفعل كل شئ تطلبينه منى.

هذا جميل جدا منك يا عزيزتى.

جاءنى ثوب جديد صباح اليوم. تعالى معى فوق لكى أريه لك.

ترددت مسز فوليات وهى تضحك وتنهض واقفة بدورها: - اوه.. حسنا.

وفيما هى تغادر الغرفة، تتبع بقامتها القصيرة قامة هاتى الطويلة

رأى بوارو وجهها وأدهشه جدا أن يلمح امارات الارهاق التى حلت محل الابتسامة الهادئة. كانت تبدو كما لو أنها قد استرخت ورفعت قناع الحذر عن وجهها لحظة، ولم تعد تهتم بقناع المجتمع، بل أن الامر بدا له أكثر من ذلك، ولعلها كانت تتألم من علة ما ككثيرات غيرها من النساء، ولكنها لم تتكلم ابدا، وقد أدرك بوارو أنها ليست من هؤلاء الاشخاص الذين تهمهم الحظوة بالعطف أو الرثاء.

وجلس الكابتن واربرتون على المقعد الذى تركته الليدى هاتى ستابس، ونظر هو الاخر الى الباب الذى خرجت منه السيدتان، ولكنه لم يتكلم عن المرأة العجوز. وأفلتت منه صيحة استهزاء خفيفة وقال بينما كان سير جورج يغادر الغرفة من نافذة فرنسية كبيرة تتبعه مسز ماسترن ومسز أوليفر: انها مخلوقة جميلة، أليس كذلك؟.. انها فتنت سير ستابس تماما. لا شئ جميل بالنسبة لها.. مجوهرات ومعاطف من الفرو وغير ذلك.. لم أستطع أن أعرف ابدا اذا كان يدرك ان كان ينقصها شئ من الذكاء ومهما يكن فان رجال الاعمال لا يهمهم أن تكون شريكة حياته على شئ من العقل.

– سأله بوارو فى فضول: – من أى بلد هى؟

– ظننت أنها من أمريكا الجنوبية، ولكننى أعتقد مع ذلك أنها جاءت من الهند الشرقية.. احدى هذه الجزر التى يزرعون فيها السكر وينتجون الروم.. من احدى العائلات القديمة التى تعيش هناك.. وأظنها انحدرت من أصل أوروبى، ولكنها ليست مولدة. واعتقد أنهم يتزاوجون فيما بينهم فى تلك المناطق، وهذا يفسر لنا عجزها العقلى.

– وأقبلت مسز ليج الشابة فانضمت اليهم وقالت: اسمع يا جيم. يجب أن تساندنى. ان هذه الخيمة يجب أن تقام فى المكان الذى قررت

أنا أن تقام فيه.. أى فى آخر المرجة أمام أشجار البلوط.. فهذا هو المكان الوحيد الذى يمكن أن تقام فيه.

- ولكن مسز ماسترتون لا ترى ذلك.

- حسنا. عليك أن تحاول أقناعها.

رماها بنظرة ماكرة وقال: - ان مسز ماسترتون مخدومتى.

- ان مخدومك انما هو مستر ماسترتون.. انه هو عضو البرلمان.

- هذا جائز. ولكن هى التى تتولى كل شئ، ولا أحد يعرف هذه النقطة خيرا منى.

عاد سير جورج الى الصالة عبر النافذة الطويلة وقال: آه.. أأنت هنا يا بيجى؟.. اننا بحاجة اليك. لا أستطيع أن أفهم كيف يتنافس القوم على وضع الزيدة فى الشطائر وبيع الجاتوه فى المزاد، ولا لماذا يستبدل متجر الخضروات بمتجر الملابس الصوفية.. أين آمى فوليات؟ انها تستطيع التفاهم مع هؤلاء القوم خيرا من أى شخص آخر.

- انها صعدت مع هاتى..

- أوه.. حقا؟

ونظر سير جورج حوله نظرة شخص لا حول له ولا قوة، وهبت مس بريوس واقفة، وكانت جالسة تملأ بعض البطاقات، وقالت:

- سأذهب لابحث عنها يا سير جورج.

- شكرا لك يا أماندا.

غادرت مس بريوس الغرفة وتمتم سير جورج يقول: - لابد من الحصول على مزيد من الاسلاك..

- لاجل الحفلة الخيرية؟

– كلا. بل لوضعها فى الغابة فى الحدود بين أملاكى وبين هودون بارك. ان السياج القديم لم يعد صالحا وهم يمرون منه.

– من تعنى؟ منتهكو الحرمات واملاك الغير.

قالت بيجى ليج فى مرح: انك تذكرنى ببيتسى ترتوود التى كانت تقود الحمير..

قال سير ستابس فى بساطة: بيتسى تروتوود؟.. ومن تكون؟

– احدى شخصيات ديكنز.

– أوه، ديكنز.. اننى قرأت رواية مستر بيكويك ذات مرة.. لا بأس بها.. لا بأس بها حقا.. ولكنها أثارت دهشتى.. ولكننى أجد ولا أهزل... منذ أن جعلوا من هودون بارك بيتا للشباب وقد أصبح منتهكوا الحرمات ومقتحموا أملاك الغير خطرا شديدا، فهم يأتون من كل مكان وأغلبهم يرتدون قمصانا غريبة المنظر. وقد التقيت بواحد منهم صباح اليوم يرتدى قميصا عليه رسومات عبارة عن سحالف كثيرة وحيوانات أخرى. وقد خيل لى عندئذ أننى أفرطت فى الشراب. ونصفهم لا يتكلمون الانجليزية ولا يعرفون منها أكثر من كلمات قليلة وينطقونها خطأ بطريقة محرفة.. وأقول لهم كلا وأصرخ فيهم وأرغمهم على العودة من حيث أتوا ولكنهم فى أغلب الاحيان يتفرسون فى بعيون واسعة ولا يفهمون. وتضحك الفتيات.. انهم خليط من كل الاجناس فمنهم الايطاليون واليوغوسلافيون والالمانيون والفنلنديون والاسكيميون.

وأردف يقول فى لهجة كئيبة: ولن أدهش اذا قيل لى أن نصفهم شيوعيون.

قالت مسز ليج: هدئ من روعك يا جورج.. ولا تبدأ بالحديث عن الشيوعيين. سآتى معك وأساعدك فى تعنيف هؤلاء الفتيات.

وأردفت تقول من فوق كتفها وهى تجره نحو النافذة: – تعال يا

جيم، تعال وتعرض للتمزيق إربا فى سبيل قضية عادلة.

- حسنا.. ولكننى أريد أن أطلع مستر بوارو على كل ما يتعلق بالبحث عن الجريمة حيث أنه يجب أن يوزع الجوائز.

- يمكنك أن تفعل ذلك فيما بعد.

- وقال بوارو: سأنتظرك هنا.

وفى الصمت السائد بعد ذلك هب اليك ليج من مقعده وتنهد قائلا: يا للنساء! انهن أشبه بخلية من النحل وأدار رأسه لكى ينظر خارج النافذة وأردف: ولاى غرض كل هذا؟.. حفلة عامة لا تهم أى أحد.

قال بوارو: ولكن من الواضح أن هناك قوما تهمهم هذه الحفلة.

- لماذا لا يكون لبعض الناس ذرة من العقل؟ ولماذا لا يفكرون؟.. أنظر الى القلق الذى يعانيه العالم أجمع. ألا يفهمون أن ساكنى الكرة الارضية لا هم لهم الا الانتحار.

رأى بوارو أن الشاب لا ينتظر منه ردا فى هذا الصدد فاكتفى بأن هز رأسه فى ارتياب وعاد اليك ليج يقول وفى عينيه ومضة من الغضب: هذا الا اذا استطعنا أن نفعل شيئا قبل أن يفوت الاوان.. أوه، نعم، اننى أعرف فيم تفكر.. انك تظن أننى عصبى.. وأن أعصابى متوترة.. كهؤلاء الاطباء الملاعين.. انهم نصحونى بالاستجمام واستنشاق هواء البحر. وقد استمعت الى نصيحتهم فأتيت أنا وبيجى هنا واستأجرنا كوخ الطاحونة لمدة ثلاثة شهور. وقد اصطدت السمك واستحممت وقمت بنزهات طويلة وأخذت حمامات شمس..

- قال بوارو فى لهجة مهذبة: نعم. أدركت أنك أخذت حمامات شمس.

- قال اليك وهو يرفع يده الى وجهه المتقرح: - أوه.. هذه هى

نتيجة صيف جميل مرة فى العمر.. ولكن ما الفائدة من كل هذا؟.. لا يمكن أن نهرب من مواجهة الحقيقة بالتهرب منها..

– كلا.. ليس من الخير أبدا التهرب من مواجهة الحقيقة.

– ثم ان البقاء فى جو ريفى كهذا يجعلك تدرك الموقف بطريقة أفضل.. وحدث عن اللامبالاة بين الريفيين، حتى بيجى نفسها، وهى ذكية بما فيه الكفاية، لا تفترق عنهم.. لماذا الانزعاج؟

هذا هو ما تقوله ويثير حنقى.. لماذا الانزعاج؟

– احقاقا للحق ما الذى يزعجك؟.

– رحماك يا الهى.. أنت أيضا!

– كلا. ليست نصيحة أزجيها اليك. انما أريد أن أعرف ردك فحسب.

– ألا تدرك أن أحدا ما يجب أن يتصرف؟

– وهل تعنى نفسك بهذا الاحد؟

– كلا، كلا.. لا أعنى نفسى بالذات. لا يجب أن يفكر الانسان فى نفسه فى وقتنا هذا.

– بل ان هذا يجب ألا يكون، فحين يتعلق الامر بالموت والحياة لا يجب أن يفكر المرء فى سفاسفه ومشاكله الخاصة.

– أؤكد لك أنك مخطئ تماما، ففى خلال الحرب الاخيرة وأثناء غارة جوية عنيفة كان بالى أقل انشغالا من الموت نفسه عن انشغالى (بكاللو) كان يؤلمنى فى قدمى. وقد دهشت من ذلك الوقت. قلت لنفسى (ان الموت يمكن أن يأتى فى أية لحظة الان). ومع ذلك فقد كنت أشعر بالالم فى قدمى، وأحسست بأننى جرحت فى كبريائى لشعورى بالالم وشعورى بالخوف من الموت فى نفس الوقت. ولاننى

خشيت أن أموت أخذت كل نقطة فى حياتى اهتماما زائدا. رأيت مرة امرأة صدمتها سيارة فى الشارع وانكسرت ساقها وقد انخرطت فى البكاء لانها رأت أن جوربها قد تمزق.

- وفى هذا ما يؤكد لك أن النساء حمقاوات.

- كلا. بل يريك هذا الجنس البشرى على حقيقته. ولعل امتصاص الذات هو الذى جعل البشرية تبقى.

ضحك الشاب ضحكة ساخرة وقال: أظن أحيانا أن هذا أمر يؤسف له.

قال بوارو فى اصرار: - إنه صورة من التواضع، والتواضع احساس ثمين. كان هناك شعار ملصق على لافتات السكك الحديدية أثناء الحرب يقول (كل شئ منوط بكم) وأظن أنه شعار رائع ولكن من رأيى أنه مبدأ خطر غير مرغوب فيه لانه غير حقيقى. فكل شئ ليس منوطا بأحد، لنأخذ مثلا مسز بلانك فاننا اذا حملناها على الاعتقاد بذلك فلن يكون فى ذلك أى خير لها، فبينما تفكر فى الدور الذى يمكن أن تقوم به فى دنيا الاعمال يدفع طفلها الغلاية من فوق النار ويموت متأثرا من الماء المغلى.

- أرى أن آراءك عتيقة جدا.. ما هو الشعار الذى تفضله.

- لا حاجة بى الى وضع شعار لان هناك شعارا قديما قدم هذه البلاد وهو يرضينى تماما.

- وما هو؟

- (ضع ثقتك فى الله واحتفظ بمسحوقك جافا).

قال ليج فى شئ من الطرب: - حسنا.. حسنا.. هذا أمر لم أكن

أتوقعه منك أنت. هل تعرف ماذا أريد أن يقع فى هذا البلد؟

قال بوارو وهو يبتسم: - شئ عنيف وبغيض بلا ريب. احتفظ اليك ليج برزانته وقال: أريد أن يتخلص العالم من جميع ضعاف العقول.. نعم، أن يتخلص منهم تماما.. والا يسمح لهم بالانجاب.. فكر فى النتيجة التى تكون لو أننا سمحنا للقوم الاذكياء بالانجاب ولو لجيل واحد فقط.

قال بوارو فى لهجة جافة: - من المحتمل أن تمتلئ مستشفيات المجانين عندئذ.. لابد للنبتة من جذور وزهور، ومهما كانت الوردة جميلة وكبيرة فلن تبقى وتعيش اذا ما نحن أتلفنا الجذور.

وأردف يقول فى لهجة عادية: - هل تعتبر الليدى ستابس كمرشحة لغرفة الموت؟

نعم، حقا. فما الجدوى من امرأة مثلها؟.. وما هى الخدمة التى أسدتها للمجتمع.. هل تدور فى رأسها أية أفكار فيما عدا الثياب والفرو والمجوهرات.. اننى أعود فأقول ما الجدوى منها.

أجابه بوارو فى هدوء: اننى أنا وأنت أكثر ذكاء من الليدى ستابس بكل تأكيد ولكن..

وأردف يقول فى شئ من الحزن: - ولكننى أخشى الا نكون أكثر منها فائدة..

صاح اليك فى عنف: - أكثر منها فائدة..

ولكن عادت مسز أوليفر وكابتن واربرتون من النافذة فى هذه اللحظة فقطعا عليه الحديث.

استمارة الاشتراك

قالت مسز أوليفر مبهورة الانفاس:
يجب أن تأتى يا مستر بوارو لترى
القرائن والبطاقات التى أعددناها..
(للبحث عن الجريمة).

نهض بوارو وتبعهما فى هدوء. ومضى ثلاثتهم عبر الدهليز الى غرفة صغيرة معدة لكى تكون مكتبا. وقال كابتن واربرتون: - أسلحة الجريمة على يسارك.

وأشار بيده الى منضدة صغيرة مغطاة بالجوخ الاخضر فوقها مسدس صغير وقطعة من ماسورة من الرصاص يعلوها الصدأ وقنينة صغيرة سوداء عليها بطاقة مكتوب عليها كلمة (سم) وقطعة من حبل متين ومحقنة جلدية.

وقالت مسز أوليفر: هذه هى الاسلحة.. وهؤلاء هم المشبوهون.

وناولته بطاقة مطبوعة قرأ عليها هذه الاسماء فى اهتمام:

المشبوهون: استيل جلين: شابة جميلة غامضة مدعوة لدى.

الكولونيل بلانت: نبيل القرية وابنته.

جوان: متزوجة وزوجها.

بيتر جاى: عالم شاب من علماء الذرة.

مس ويليبنج: مدبرة البيت.

كوايت: رئيس الخدم.

مايا ستافيسكى: سائحة شابة.

استيبان لويولا: أقبل بدون دعوة.

غمز بوارو بعينيه ونظر الى مسز أوليفر فى ادراك صامت وقال فى لهجة مهذبة: توزيع جميل للاشخاص.. ولكن اسمحى لى أن أسأل يا سيدتى، ماذا يجب للمتسابق أن يفعل؟

قال كابتن واربرتون: اقلب البطاقة.

أطاعه بوارو وقرأ فى ظهر البطاقة ما يلى:

الاسم والعنوان: الحل: ... اسم القاتل: سلاح الجريمة:

ساعة ومكان الجريمة: الاسباب التى حملت الى الوصول الى هذه النتائج: وأسرع الكابتن واربرتون يقول: كل شخص يشترك فى هذه اللعبة يحصل على بطاقة مماثلة ودفتر صغير وقلم لكتابة القرائن. وستكون هناك ست قرائن، ويجب على المتسابق أن يكتشفها كما يفعل المرء فى البحث عن الكنز، وستكون الاسلحة مخبوءة فى أماكن مشبوهة، وهذه هى القرينة الاولى... انها لقطة فوتوغرافية.. سيستلم كل واحد من المتسابقين نسخة منها.

أخذ بوارو الصورة الصغيرة وفحصها وهو مقطب الجبين، ثم أعادها وهو لا يزال بادى الحيرة. وضحك واربرتون وقال:

- انها خدعة فوتوغرافية رائعة، اليس كذلك؟... والواقع أن الامر بسيط جدا اذا عرفت ما هو.

- أحس بوارو بشئ من الاستياء لانه لم يعرف ما هى فى الواقع قال: - يبدو انها صورة نافذة مزودة بقضبان حديدية.

- انها تبدو كذلك حقا، ولكنها فى الواقع جزء من شبكة تنس.

قال بوارو: آه!

ونظر مرة أخرى الى الصورة واستطرد: نعم، هى كما تقول... ان الامر واضح تماما حين يقال لك ذلك.

ضحك واربرتون وقال: هذا يتعلق على الطريقة التى تنظر بها اليها.

- هذه حقيقة عميقة جدا.

- أما القرينة الثانية فستوجد فى صندوق موضوع تحت منتصف شبكة التنس، وستوجد فى الصندوق قنينة السم الفارغة وسدادة.

وأسرعت مسز أوليفر تقول: ولكن القنينة من ذلك النوع الذى يقفل أوتوماتيكيا وبهذا تكون السدادة هى القرينة الحقيقية.

- أعرف يا سيدتى انك على قدر كبير من البراعة والذكاء ولكننى لا ارى حقا...

- قاطعته مسز أوليفر قائلة: ولكن هناك قصة بالطبع... كما فى المسلسلات التى تنشرها المجلات..

- أعنى ملخصا....

وتحولت الى الكابتن واربرتون وسألته: - هل معك الملخصات.

- لم ترسلها المطبعة بعد.

- ولكن صاحب المطبعة وعدنى...

- أعرف ذلك. انهم يعدون دائما... انها ستكون جاهزة فى الساعة السادسة من مساء اليوم..

- سأمضى بالسيارة لكى آتى بها.

- أوه.. حسنا.

- أطلقت مسز أوليفر تنهيدة كبيرة ثم تحولت الى بوارو واستطردت: حسنا. يجب أن أشرح لك الأمر اذن... ولكننى لا أجيد الشرح.. أعنى أننى حين أعالج الموضوع كتابة أحسن معالجته وأكتب كل شئ بوضوح ولكننى ما أن أتكلم حتى أرتبك كل الارتباك ولهذا لا أناقش أبدا خطط رواياتى مع أى أحد، وقد تعلمت ألا أفعل لاننى حين أفعل ذلك ينظرون الى مشدوهين ويقولون: آه.. نعم ولكننا لا نفهم ما حدث لا نظنك تستطيعين أن تؤلفى كتابا حقا وهذا مثبط للهمم وغير صحيح لاننى حين أكتب الرواية تلقى أكبر نجاح.

- وامسكت لكى تسترد أنفاسها ثم استطردت: حسنا. اليك القصة اذن هناك بيترجاى، وهو عالم شاب من علماء الذرة يشتبه فى أنه يعمل لحساب الشيوعيين، وهو متزوج بالفتاة جوان بلانت، وقد ماتت زوجته الاولى، ولكنها لم تمت فى الواقع بل تظهر من جديد فاذا بها جاسوسة أو لعلها غير ذلك. أعنى أنها قد تكون مجرد سائحة فقط. ويتضح أن المدعو لويولا يأتى لملاقاتها أو للتجسس عليها، وهناك خطاب تهديد يحتمل ان تكون قد أرسلته مدبرة البيت أو رئيس الخدم، وقد اختفى المسدس، ولا يعرف أحد من هو المهدد الذى أرسل الرسالة وتقع المحقنة من بعضهم أثناء تناول طعام الإفطار ثم تختفى بعد ذلك.

- وامسكت مسز أوليفر منتظرة رد الفعل عند بوارو وقالت فى لهجة ودية: أعلم أن كل هذا يبدو مضطربا ومشوشا ولكن الامر ليس كذلك... انه منسق ومرتب فى ذهنى تماما.. وعندما تقرأ الملخص ستجد كل شئ واضحا تماما.

- واردفت تقول: - وعلى كل حال فان القصة لا تهم حقا... أعنى أنها لا تهمك.. كل ما عليك هو أن تقدم الجوائز للفائزين.. وهى جوائز جميلة جدًا.. والجائزة الاولى علبة سجائر من الفضة فى شكل المسدس، ثم تنطق بعد ذلك ببضع كلمات تهنئ بها الفائز لذكائه

- حدث بوارو نفسه فقال أن الفائز سيكون ذكيا جدا حقا. والحق أنه كان يشك كثيرا فى أن أحدا سيفوز فى هذه المسابقة، فان الحبكة الفنية وأحداث اللغز الذى تدور حوله مسابقة البحث عن الجريمة بدت له شديدة الغموض.

- وقال الكابتن واربرتون فى مرح وهو ينظر الى ساعته: أعتقد أن الوقت أزف لكى أذهب لاحضار الملخصات من المطبعة.

- زمجرت مسز أوليفر قائلة: - اذا لم يكن قد تم طبعها...

- بل تم طبعها فاننى اتصلت بالمطبعة تليفونيا وقيل لى أنها جاهزة الى الملتقى.

- وغادر الغرفة وأسرعت مسز أوليفر فأمسكت بذراع بوارو وسألته فى صوت مبحوح: حسنا؟

- ماذا؟

- هل اهتديت الى شئ؟... أو اكتشفت أمرا ما؟...

أجاب وفى صوته رنة رقيقة من العتاب: إن الاحداث تبدو لى طبيعية جدا وكذلك الاشخاص

- طبيعية؟

- لعلنى لم أحسن التعبير. ان الليدى ستابس ليست عادية كما تقولين، كما أن مستر ليج يبدو لى غير طبيعى هو الآخر.

قالت مسز أوليفر فى فروغ صبر: - أوه... أنه على ما يرام... كان قد أصيب بانهيار عصبى.

أخذ بوارو هذا الرد على أنه حقيقة غير مشكوك فيها وقال: يبدو لى أن كل شخص ممن التقيت بهم فى حالة كبيرة من الارهاق والتعب والانفعال والسخط الشديد، وكل هذا أمر معروف عند اعداد حفلة خيرية من هذا النوع. ولكن اذا كنت تستطيعين أن تشترى لى الى.

أمسكت مسز أوليفر بذراعه للمرة الثانية وهمست: صه. ان بعضهم قادم.

كان الامر مثيرا الى حد أن بوارو أحس بالحنق والاستياء فى وقت واحد وظهر بالباب وجه مس بريوس الهادئ وقالت:

- أوه... أأنت هنا يا مستر بوارو؟ كنت أبحث عنك لكى أريك غرفتك.

وقادته الى الطابق الأول وتقدمته عبر ممر طويل الى أن بلغت غرفة كبيرة مضيئة تشرف على النهر وقالت: هناك غرفة استحمام فى الناحية المقابلة، ويريد سير جورج أن يضيف غرفة استحمام أخرى ولكن هذا سيشوه شكل الغرفة الاصلية للبيت.. أرجو أن ترتاح الى هذه الغرفة.

أجاب وهو يردد البصر حوله فى تقدير كبير وينظر الى المكتبة الصغيرة ومصباح المطالعة وصندوق البسكويت بجوار الفراش.

- أوه.. من غير شك. يبدو لى أن كل شئ فى هذا القصر معد على أتم ما يرام. هل أهنئك أنت على ذلك أم أهنئ مضيفتى الجميلة؟

- أجابت مس بريوس فى لهجة لاذعة: - إن الليدى ستابس تقضى كل وقتها فى الاهتمام بجمالها.

- أنها امرأة شابة يروق للجميع رؤيتها.

– هذا صحيح. ولكن اذا نظرنا اليها من ناحية أخرى فلعلها ليست.

وأمسك ثم قال: – عفوا.. أننى فضولى وأتكلم عن مسألة لعل من الاوفق الا اطرقها. نظرت مس بريوس اليه فى حدة ثم قالت فى صوت جاف:– ان الليدى ستابس تعلم تماما ما تفعله. وهى ليست جميلة كما تقول فحسب ولكنها داهية كبيرة.

واستدارت وغادرت الغرفة قبل أن يفيق من دهشته. أهذا هو رأى مس بريوس الكفؤ اذن؟ أو تراها تكلمت هكذا لاسباب خاصة، واذا كان الامر كذلك فلماذا نطقت بهذا القول وهو قادم جديد. ربما لانه قادم جديد، ولانه غريب فى نفس الوقت، وقد اكتشف بوارو بالتجربة أن كثيرين، من الانجليز يعتبرون أن ما يذكرونه للغرباء لا يهم فى كثير أو قليل.

وقطب حاجبيه فى شئ من الحيرة وراح ينظر الى الباب الذى خرجت منه مس بريوس فى شرود ثم مضى الى النافذة وأطل منها. ورأى فى هذه اللحظة الليدى ستابس تخرج من القصر وبرفقتها مسز فوليات ووقفت المرأتان تتبادلان الحديث دقيقة أو دقيقتين بجوار شجرة المغنولية ثم هزت مسز فوليات رأسها تودع صاحبة القصر. وأخذت سلتها وقفازها وانطلقت فى الطرقة. ووقفت الليدى ستابلس تنظر اليها لحظة ثم اقتطفت زهرة مغنولية فى شرود ورفعتها الى أنفها ثم انطلقت فى بطء فى الطريق المؤدى الى النهر، خلال الاشجار وقبل أن تختفى عن الانظار ألقت نظرة الى الخلف من فوق كتفها. ومن خلف شجرة المغنولية ظهر مايكل ويمان فى هدوء ووقف لحظة مترددا ثم انطلق خلف المرأة عبر الغابة.

فكر بوارو فى نفسه فقال ان الشاب وسيم له شخصية جذابة، أكثر جاذبية من سير جورج ستابس بدون شك...

ولكن مـاذا يكون اذا كان الامـر كـذلك؟ ان مـثل هـذه النمـاذج توجـد دائمـا فى الحيـاة. زوج متوسط العمـر لا يتمتع بأية جاذبية وشابة زوجة جميلة سواء كانت تتمتع او لا تتمتع بكامل قواها العقلية، وشاب وسيم جذاب سريع التأثر، فهل فى كل هذا ما يحدو مسز أوليفر الى استدعاء هـركيول بوارو. لا مراء فى أن مسز أوليفر تتمتع بخيال كبير ولكن.

وتمتم بوارو يقـول مـحدثا نفسـه: - مـهمـا يكن من أمـر فـأنا لست خبيرا فى أمور الزنا ... أو حتى فى الشروع فى الزنا..

هل يمكن أن يكون هناك حقا شئ استندت اليه مسز أوليفر عندما قالت له أن هناك شيئا غيـر طبيعى؟ ان مـسـز أوليـفـر امـرأة غـريبـة الاطوار، فى ذهنهـا أفكار مضطربة وهى لا يفهم كيف تستطيع كتابة روايات بوليسية محبوكة ومترابطة، ومع ذلك، وعلى الرغم من أفكارها المضطربة المشوشة فانها كثيرا ما تثير دهشته ببصيرتها وقدرتها على ادراك الحقيقة.

وتمتم يقول محدثا نفسه: ان الوقت قصير. قصير... هل هناك شئ غيـر طبيعى هنا كما تقول مسـز أوليفر؟.. ولكن مـاذا؟ من يمكن أن ينير لى الطريق؟.. اننى أريد أن أعـرف الكثـيـر والكثـيـر عن القـوم الـذين يعيشون فى هذا البيت. من الذى يمكنه أن يخبرنى بما أريد.

وبعد أن وقف يفكر لحظة أخذ قـبعتـه. ولم يكن يخرج فى المساء أبدا بدونها وأسـرع خـارج الغـرفـة وهبط السلم. وسـمـع صـوت مـسـز مـاسـتـرتون الاسـتـبدادى الجـهـورى من بعيد، وأقـرب منه صوت سـيـر جورج وهو يقول متغزلا: ان هذا الحـجاب سـاحرا ويلائمك تمامـا. شد ما أتوق الى أن أضمك الى حريمى يا بيجى.

سـأتيك غدا لكى تكشفى لى حظى.. لعمرى ماذا ستقولين لى؟

وسمع بوارو شجارا خفيفا ثم صوت بيجى ليج اللاهث يقول: - كلا يا جورج.. لا يجب أن تفعل.

رفع بوارو حاجبيه وخرج من باب جانبى. وجد فى سيره بخطى سريعة فى الطرقة التى رأى أنها ستؤدى به الى الطريق العام. وصدق حدسه ولم يلبث ان ألفى نفسه يسير بجوار مسز فوليات. وأراحها بطريقة مهذبة من سلتها وهو يقول: هل تسمحين لى يا سيدتى؟

- اوه. شكرا لك يا مستر بوارو. هذه مكرمة كبيرة منك، ولكنها ليست ثقيلة.

- دعينى أحملها عنك الى بيتك. هل تقيمين على مقربة؟

- اننى اقيم فى الكوخ بجوار الباب العمومى. كان سير جورج من الكرم بحيث أجره لى.

الكوخ الملحق بالقصر الذى كان ملكا لها فيما سبق!.. وتساءل بوارو عن الاحساس الذى تحس به فى هذا الصدد. ولكنها كانت من الهدوء بحيث لم يستطع أن يدرك ذلك. وغير مجرى الحديث بأن قال:

- ان الليدى ستابس أصغر من زوجها بكثير.

- أصغر منه بثلاثة وعشرين سنة. انها جميلة جدا.

- ان هاتى طفلة رائعة.

ولم يكن قد توقع منها هذا الرد، واستطردت تقول: اننى أعرفها جيدا فقد ربيتها بعضا من الوقت.

- لم أكن أعرف ذلك.

- وكيف كان يتسنى لك أن تعرفه؟.. انها قصة حزينة اذا نظرنا اليها من ناحية ما. كان أبواها يملكان أراض كبيرة لزراعة قصب

السكر فى الهند الشرقية. وعلى أثر زلزال احترق البيت وهلك فيه أبواها وأخوتها. وكانت هاتى فى ذلك الوقت فى احد الاديرة بباريس فألقت نفسها وحيدة فى العالم فجأة. ورأى الاوصياء عليها، بعد أن قضت فترة فى ذلك الدير، انها بحاجة الى أشبينة ترشدها فى الحياة وتدخلها الاوساط الاجتماعية.

– وأردفت تقول وهى تبتسم قليلا: – وقد قبلت هذه المهمة، خاصة وأننى أستطيع أن أعنى بهندامى فى الظروف والمناسبات اللازمة فى بعض الحالات. ثم أن لى معارف لهم نفوذ، والحق أن المحافظ السابق كان صديقا حميما لزوجى. اننى أفهم جيدا يا سيدتى.

– كانت الوظيفة تناسبنى تماما خاصة واننى كنت امر بأوقات عصيبة. كان زوجى قد مات قبل الحرب، وغرق ابنى الأكبر هو وباخرته، وكان فى البحرية، أما ابنى الاصغر فقد عاد من كينيا وتطوع مع الفدائيين وقتل فى ايطاليا. ومعنى ذلك أنه تعين على أن أدفع ضريبة التركة ثلاث مرات بحيث اضطررت الى بيع هذا القصر، وكنت أنا نفسى فى حالة لا تسر وقد أسعدنى أن أعنى بفتاة صغيرة وأن أقضى وقتى فى السفر معها. وتعلقت بهاتى لاننى لم ألبث أن أدركت أنها كانت.. لنقل أنها لم تكن جديرة بأن تشق حياتها بمفردها، وأرجو أن تفهمنى يا مستر بوارو.. ان هاتى ليست بلهاء ولكنها ساذجة من السهل استغلالها والتأثير عليها.. عجينة طيعة فى يد الغير.. وقد سررت كثيرا لانها لا تملك أية ثروة فلو أنها كانت ثرية لكان موقفها أكثر صعوبة، فهى تجذب الرجال اليها بجمالها ثم انها ودودة بطبعها ومن السهل التأثير عليها.. صفوة القول، كان لابد من أن يعنى بها احد. وعرفت عند تصفية ميراثها انه لم يتبق لها، بعد تدمير المزرعة. الا بعض الديون أحسست بارتياح كبير عندما أغرم بها سير جورج

ستابس وتقدم للزواج منها. نعم. كان هذا حلا فى الواقع.

- وعلى الرغم من أن سير جورج رجل عصامى وسوقى فى نفس الوقت الا أنه كريم وشريف فوق أنه ثرى جدا. ولا أظن انه كان يبحث عن زميلة تتمتع بكامل قواها العقليه وهذا أوفق حقا. فان هاتى تمثل كل ما يريد، فهى فائقة الجمال تجيد ارتياد الثياب والمجوهرات رشيقة وسعيدة جدا معه. ويسرنى أن أعترف بأننى أشعر بارتياح كبير ازاء ذلك لاننى أنا التى دفعتها عامدة الى هذا الزواج.

- وتهدج صوت المرأة العجوز وهى تستطرد قائلة:- ولو أنها لم تكن سعيدة بزواجها هذا لكنت أنا المسئولة عن تعاستها وعن زواجها برجل يكبرها فى السن بسنوات كثيرة.. وأنت ترى أن هاتى سهلة التأثير قابلة للإيحاء كما قلت لك.

- أمن بوارو على ذلك قائلا: يبدو لى أنك تصرفت تصرفا محمودا بالنسبة لها.. اننى لست رومانتيكيا كالانجليز.

- وأردف: أما بخصوص هذا القصر فهو مكان جميل حقا.. وفريد فى نوعه.

- قالت مسز فوليات فى انفعال: - بما أنه كان لابد من بيعه فانه يسعدنى أن سير جورج هو الذى اشتراه. فقد استولى عليه الجيش أثناء الحرب. وكان من الممكن أن يباع بعد ذلك وان يتحول الى فندق أو مدرسة، وان تجزأ الغرف وتقام بها جدران وفواصل فيشوه جماله. وقد اضطر جيراننا آل فلتشر الى بيع قصرهم المعروف باسم هودون بارك وتحول الان الى بيت للشباب. وان من المبهج حقا أن يتمتع الشباب.. ولحسن الحظ ان قصر هودون ليس قصرا قديما وليست به أية زخرفة هندسية ولهذا السبب لم تحدث التعديلات التى أدخلت عليه أى تغيير فى

شكله وإطاره المعروف. ولكن لسوء الحظ أن بعض السياح يطأون أراضينا وهذا ما يحنق سير جورج كل الحنق لانهم يتلفون الاشجار الصغيرة النادرة فى محاولتهم اختصار الطريق الى المعدية التى تعبر النهر.

- وكانا قد بلغا المدخل العمومى. وكان الكوخ عبارة عن بيت صغير أبيض من طابق واحد قائم خلف الباب الحديدى وتحيط بها حديقة لها سياج.. وأخذت مسز فوليات السلة من بوارو بعد أن شكرته: - طالما أعجبنى هذا الكوخ كثيرا، وقد أقام فيه ميرديل، بستانينا القديم طوال ثلاثين عاما. واننى أفضله كثيرا عن الكوخ الكبير على الرغم من أن سير جورج اعاد بناءه على النمط الحديث بعد أن كبره ووسعه لان لدينا الان بستانيا شابا وزوجته، وقد أبديا رغبتهما فى أن يستمتعا كغيرهما بالاكتشافات الحديثة من آلات كهربائية وأفران وتليفزيون.

- وتنهدت وهى تقول: يجب أن يسير المرء مع الوقت، ولا أرى الان أى وجه من الوجوه القديمة التى كانت تعيش معى.. كلهم وجوه جديدة.

- قال بوارو: يسعدنى يا سيدتى انك وجدت فيه الملاذ الامين فى النهاية.

- هل تعرف أشعار سبنسر التى يقول فيها (النوم بعد العمل والميناء بعد البحر العاصف والامان بعد الحرب والموت بعد الحياة) كلها أمور تريح النفس.

- وامسكت ثم أردفت قائلة بنفس اللهجة: - ان الدنيا مليئة بالشرور يا مستر بوارو، وبها قوم أشرار جدا. ولا شك أنك تعلم هذا مثلى تماما. اننى لا أنطق بمثل هذا القول أمام الجيل الجديد حتى لا أثبط هممهم،ومع ذلك فهى الحقيقة.. نعم.. انها دنيا مليئة بالشرور.

وأومأت برأسها أيماءه خفيفة ثم استدارت ودخلت الكوخ تاركة بوارو يحملق فى الباب المغلق.

النهـــر

اجتازا بوارو الباب الكبير مدفوعا برغبته فى البحث والاستكشاف وانطلق فى الطريق المتعرج الذى لم يلبث أن ادى الى رصيف صغير.

كان هناك جرس كبير تتدلى منه سلسلة ومثبت فوقه لافتة مكتوب عليها (دق الجرس اذا أردت المعدية). وكانت هناك قوارب كثيرة واقفة بجوار الرصيف، وكان هناك رجل طاعن فى السن له عينان دامعتان يقف معتمدا على مربط الحبال فاقترب من بوارو وسأله قائلا:

– هل تريد المعدية يا سيدى؟

– كلا. شكرا لك. اننى أتيت من قصر ناس وأقوم بجولة صغيرة.

– آه.. أنت تقيم فى ناس اذن؟.. اننى كنت أعمل به أنا وابنى. وكالن ابنى رئيس البستانيين هناك. أما أنا فكنت أرعى القوارب.. كان العجوز مستر فوليات مولعا بالقوارب، وكان يمخر عباب البحر فى كل الاوقات. أما الميجور ابنه فلم يكن يهتم بها وانما كان شغوفا بالجياد، وقد انفق فيها مبالغ باهظة وكان يحب الخمر كذلك. وقد لقيت زوجته اياما شاقة معه.. لعلك رأيتها.. انها تقيم الان فى الكوخ.

– نعم.. واننى تركتها لتوى الان.

- انها هى الأخرى من آل فوليات.. ابنة خال آل تيفرتون وتهتم كثيرا بأعمال البساتين.. وهى التى زرعت كل الأحواض المزدهرة هناك، حتى بعد أن استولى الجيش على القصر وبعد ان ذهب السيدان الصغيران الى الحرب كانت لا تزال ترعى أحواضها وأشجارها، وصانتها من الاقتلاع.

- كان أمرا شاقا أن تفقد ولديها الاثنين فى الحرب.

- آه. كانت حياتها شاقة عسيرة لم تخل من هذا أو ذاك، مشاكل مع زوجها ومشاكل مع ابنها الشاب. لا أقصد مستر هنرى فقد كان ظريفا نشأ على غرار جده فى حبه للبحر والتحق بالبحرية ولكن مستر جيمس خلق المتاعب لأمة فانساق وراء النساء واستدان، وكان سيئ الخلق حقا. كان الشر يجرى فى دمائه، ولكن جاءت الحرب فى صالحه فمنحته فرصته فى الحياة.. آه. هناك كثيرون لا يمكن أن يستقيموا فى الحياة ولكنهم يموتون فى الحرب أشجع ميتة.

- قال بوارو: - اذن فليس هناك الان أحد من آل فوليات فى ناس؟

- انقطع الرجل عن حديثه المتدفق وأجاب: - الامر كما تقول.

- نظر بوارو الى الرجل فى فضول وقال: - هناك سير جورج ستابس الان على كل حال. ما رأى الاهالى فيه؟

- أجاب الرجل العجوز: - يقال انه فاحش الثراء.

- وكانت لهجته تنم عن السخرية وسأله بوارو: - وزوجته؟

- آه. انها امرأة رقيقة من لندن، لا تبدى اى اهتمام بأعمال البساتين، ويقال أنها ضعيفة العقل. وأشار الى رأسه بحركة لها مغزاها ثم استطرد: - ومع ذلك فهى رقيقة وظريفة. وهما يقيمان هنا منذ نحو عام. اشتريا القصر واعداه لسكناهما. واننى لاتذكر قدومهما

كما لو كان ذلك قد حدث امس. أقبلا فى الليل على أثر عاصفة هوجاء لم أر مثيلا لها فى حياتى، فقد اقتلعت الأشجار هنا وهناك، وهوت شجرة ضخمة فى عرض الطريق الكبير واضطررنا الى قطعها بأسرع ما يمكن لكى تستطيع السيارة المرور. ثم هوت شجرة البلوط الكبيرة وأخذت معها أشجارا كثيرة أخرى.. محدثة أضرارا كبيرة.

– آه.. نعم.. فى المكان الذى اقيمت فيه (الحماقة)

– تحول العجوز جانبا وبصق على الارض وقال: –حماقة!.. يقولون أنها حماقة وانها لكذلك حقا.. لم يفكر أحد من آل فوليات فى اقامة شئ كهذا ابدا.. ولكنها فكرة الليدى الصغيرة.. وقد اقامتها بعد قدومها بثلاثة أسابيع ولست أشك فى أنها هى التى اقنعت سير جورج باقامتها، وتبدو سخيفة وهى قائمة فى مكانها ذلك وسط الأشجار كما لو كانت معبدًا للأوثان، وما كنت لابدى أى اعتراض لو أنه اقيم مكانها بيت صيفى جميل مزود بألواح من الزجاج.

– ابتسم بوارو قليلا وقال: – ان نساء لندن مولعات بتحقيق رغباتهن. وانه لمن المحزن حقا أن تنطفئ سلالة فوليات.

فهقه العجوز وقال: – لا تظن هذا أبدا يا سيدى.

– ولكن القصر ملك لسير جورج ستابس.

– هذا جائز، ولكن مازال يقيم به بعض أفراد اسرة فوليات آه.. إن آل فوليات لقوم ماكرون!

– ماذا تعنى؟ رمى الرجل العجوز بوارو بنظرة جانبية ثم قال: حسنا.. ان مسز فوليات تقيم فى الكوخ الملحق بالقصر، أليس كذلك؟

أجاب بوارو فى بطء: – نعم ان مسز فوليات تقيم فى الكوخ والدنيا مليئة بالشرور.. وكل الناس أشرار.

تفرس الرجل فيه وقال: آه. لعل هناك شيئا من الحقيقة فيما تقول

ثم ابتعد وهو يجر قدميه وقال بوارو يسأل نفسه محنقا وهو يعود الهوينا الى القصر: ولكن.. هل اكتشفت شيئا؟

عنى بوارو بمظهره كل العناية ووضع مرهما على شاربيه وفتلهما حتى اصبحت حافتاه رفيعتان جدا ثم نظر الى المرآة ورضى كل الرضا بالصورة التى طالعته.

ودوى فى القصر صوت الجرس فهبط السلم ورأى الخادم بعد أن فرغ من دق الجرس داعيا القوم للهبوط لتناول طعام العشاء يعيد المطرقة مكانها وهو فخور بما فعل فقال فى نفسه:

(خطاب تهديد من مدبرة البيت أو لعله من رئيس الخدم).. كان يبدو على رئيس الخدم الذى يراه أمامه بالذات انه بتحرير مثل هذا الخطاب، فهل أخذت مسز أوليفر أشخاصها من الحياة حقا؟

وفى هذه اللحظة اجتازت مس بريوس الردهة وهى ترتدى ثوبا مطبوعا بالزهور كان لا يليق بها كثيرا. ونظر بوارو اليها وخاطبها قائلا: هل توجد مدبرة فى البيت هنا؟

– كلا يا مستر بوارو. لم تعد لمثل هذه الوظيفة وجود فى أيامنا هذه، الا اذا كان ذلك فى القصور الفسيحة الكبيرة. كلا. انا مدبرة البيت والسكرتيرة فى نفس الوقت وخصوصا مدبرة البيت.

– وضحكت ضحكة قصيرة حادة فقال بوارو: إذن فأنت مدبرة البيت.

– وراح يتأملها فى تفكير. ولم يستطع أن يصدق انها جديرة بتحرير خطابات تهديد.. ربما رسالة من غير توقيع.. عرف حالات كثيرة كتبت فيها رسائل لم يوقعها أصحابها.. كتبها نساء على غرارها.. هادئات متزنات لا يمكن لاحد من المحيطين بهن الاشتباه

فـيـهـن. وقـال: مـا اسـم رئيس الخـدم؟ أجـابتـه مس بريوس فـى شئ من الدهشة: هندون. وتمالك بوارو نفسه وأسرع يقول مفسرا: سألتك لانه خيل لى أننى سبق أن رأيته فى مكان آخر.

هذا جائز جدا فان هؤلاء القوم لا يبقون دائما فى مكان واحد أكثر من أربعة شهور، ولا ريب أنهم طافوا بجميع بيوت انجلترا.. ومهما يكن فلم يعد فى طاقة الكثيرين مواجهة نفقات الطهاة ورؤساء الخدم كما كانوا يفعلون من قبل.

وبلغا غرفة الجلوس حيث كان سير جورج يبدو على غير راحته فى بدلة السهرة يقدم كئوس الشيرى. وكانت مسز أوليفر ترتدى ثوبا من الساتان الاسمر وتبدو كأنها فارس مدرع من العصر القديم، بينما كانت رأس الليدى ستابس السمراء منحنية فوق عدد من اعداد مجلة فوج.

وكـان اليك ليج وزوجـتـه بيـجى يتناولان العـشـاء. وكـذلك جـيم داربرتون. وقال هذا الاخير: لدينا عمل كثير الليلة ولن نلعب البريدج. أمامنا اعدادات كثيرة يجب الفراغ منها وكذلك كتابة اللافتة الكبيرة التى ستعلقها على خيمة قارئة البخت- أى اسم نطلق عليها؟.. مدام زليخة أم أزمرلدا.. أم رومانى ليغ أو ربما ملكة الغجر.

- قـالت بيـجى: يجب أن نفكر فى اسم شـرقى. ان جـمـيع أهـالى الريف يكرهون الغـجر، ويبدو لى أن اسم مدام زليخة مناسب جدا، وقد أحضرت معى علبة الطلاء، وأظن ان مايكل يستطيع أن يرسم لنا ثعبانا ملتفا حول نفسه يزين به اللافتة.

- الاحرى اذن أن نطلق عليها اسم كليوباترا بدلا من زليخة.

ظهر هندون بعتبة الباب فى هذه اللحظة وقال: أعد الطعام يا سيدتى.

وانتقل الجـمـيع الى غـرفـة الطعـام، وكـانت الشـمـوع تضئ المائدة

والغـــرفـــة مملوءة بالظلال.. وجلس كل من واربرتون واليك ليج على جانبى الليدى ستابس وجلس بوارو بين مسز أوليفر ومس بريوس. وراحت هذه الاخيرة تتكلم عن تفاصيل اعدادات الغد. وبدت مسز أوليفر مشغولة الذهن ولم تنطق الا ببضع كلمات، وقطعت حبل الصمت أخيرا فقالت تخاطب بوارو:

- لا تزعج نفسك بشأنى. اننى أحاول ان أتذكر اذا لم أكن قد نسيت شيئا

- ضحك سير جورج فى رقة وقال: - الخطأ الخالد! قالت مسز أوليفر: هو ذاك. هناك غلطة دائما. ولا يدرك أحدا أمرها أحيانا الا بعد صدور الكتاب. وعندئذ يكون الامر فظيعا.

- وانعكس انفعالها على وجهها وتنهدت واستطردت قائلة: - والغريب أن أكثر القراء لا يلحظون هذه الغلطة أبدا. واقول لنفسى (كان يجب على الطاهية ان تلاحظ طبعا ان قطعتين من البفتيك قد بقيتا لم يذقهما أحد). ولكن ما من أحد غيرى يلحظ ذلك ابدا.

انحنى مايكل ويمان فوق المائدة وصاح: إنك لساحرة! سر قطعة البفتيك الثانية! ارجوك أن لا تفسرى شيئا. سأفكر فى أمرها طوال وقتى.

رمته مسز أوليفر بابتسامة شاردة وعادت فغرقت فى تأملاتها.

ولزمت الليدى ستابس الصمت هى الاخرى. وراحت تتثاءب من وقت لاخر.. وراح واربرتون واليك ليج ومس بريوس يتبادلون الحديث من فوق كتفيها.

وعندما خرجوا من غرفة الطعام توقفت الليدى ستابس عند أسفل السلم وقالت: اننى ذاهبة الى الفراش.. ان النوم يغالبنى.

اسرعت مس بريوس تقول: - اوه.. ولكن هناك عمل كثير لابد من انجازه يا ليدى ستابس، وكنا نعتمد عليك فى ذلك.

قالت الليدى ستابس: نعم. اعرف ذلك. ولكننى ذاهبة الى الفراش.

وكانت تتكلم فى اصرار صبيانى. وادارت رأسها فى اللحظة التى خرج فيها سير جورج من غرفة الطعام وقالت:

- اننى متعبة يا جورج.. وسأذهب الى الفراش.

أسرع سير جورج اليها وربت على كتفها برفق وقال: - اذهبى واستريحى يا هاتى واستعيدى نشاطك.

ثم قبلها فى رفق. وصعدت درجات السلم وهى تهز يدها وتقول: - طابت ليلتكم جميعا. ابتسم سير جورج لها. وأخذت مس بريوس نفسا طويلا وتحولت فجأة تخاطب الباقين قائلة وهى تتكلف المرح دون أن تفلح فى ذلك: هيا بنا.. لدينا عمل كثير.

ولم يلبث ان انشغل الجميع بالعمل. ولكن لما لم يكن باستطاعة مس بريوس أن تكون فى كل مكان فى نفس الوقت فسرعان ما تخلف البعض، فبعد أن رسم مايكل ويمان صندوقا يخرج منه ثعبانا يلتف حول نفسه وعليه هذه الكلمات (مدام زليخة تكشف لك مستقبلك) اختفى فجأة. وبعد أن قام اليك ليج ببعض الاعمال الغريبة خرج وهو يقول أنه سيكشف المكان الخاص بلعبة الأطواق ولم يظهر بعد ذلك. وعملت النساء بجد ونشاط كما هى عادتهن دائما. أما بوارو فقد حذا حذو مضيفته ولجأ الى فراشه.

هبط بوارو فى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم التالى لتناول الافطار. وكان قد قدم على عادة ما قبل الحرب. كانت هناك أطباق كثيرة لا تزال تحتفظ بسخونة الموقد الكهربائى، وكان سير

جورج يلتهم افطارا دسما مكونا من البيض المقلى بالبيكون والكلاوى.

وكانت مسز اوليفرومس بريوس تتناولان نفس النوع من الطعام ولكن على شئ خفيف من الدسم. اما مايكل ويمان فكان يتناول بعض اللحم البارد. اما الليدى ستابس فقد اكتفت ببعض الخبز المقدد وبفنجان من القهوة. وكانت تضع على رأسها قبعة عريضة وردية اللون كانت تبدو بعيدة الصلة بهذا الطعام المبكر.

وكان البريد قد جاء وراحت مس بريوس تفض الرسائل وتبوبها كل حسب نوعها. وتعطى تلك التى تحمل كلمة خاص لسير جورج لكى يفضها بنفسه.

كانت هناك ثلاث رسائل لليدى ستابس. وفضت الليدى الاولين منها فاذا بهما فاتورتان لم تلبث أن ألقتهما جانبا ولكنها ما كادت تفض الرسالة الثالثة وترى ما بها حتى صاحت تقول فى صوت مسموع: أوه!

وكانت الصيحة تدل على الدهشة والتعجب بحيث تحول الجميع اليها فقالت: - انها من اتيين.. ابن عمى اتيين. انه قادم على ظهر يخت.

قال زوجها وهو يبسط يده: - أرينى إياها.

وناولته الرسالة فأخذها وقرأها ثم قال: من هو اتيين دى سوزا؟.. أهو ابن عم لك؟

- أظن ذلك. أننى لا أتذكره جيدا.. بل أكاد لا أتذكره.. انه كان..

- ماذا يا عزيزتى؟ هزت كتفيها وقالت: ليس لهذا أية أهمية.. كان ذلك من وقت طويل، وكنت طفلة صغيرة.

قال سير جورج فى مرح: أظن أنك لا تتذكرينه جيدا اذا كان الامر كذلك. ولكن يجب أن نرحب به بالطبع. ومما يؤسف له أننا مشغولون

بحفلة اليوم.. ولكننى سأدعوه لتناول العشاء معنا. وقد أدعوه لقضاء يوم أو يومين وأطوف به فى أنحاء القرية.

بدا سير جورج فى هذه اللحظة كما لو كان نبيلا من نبلاء الريف حقا. ولم تنطق الليدى ستابس بشئ، وراحت تحدق فى فنجان القهوة التى فى يدها.

ولم يلبث ان دار الحديث حول حفلة اليوم. ولم ينضم بوارو اليهم. وراح يراقب صاحبة البيت وهو يتساءل ما الذى يدور فى رأسها. وفى هذه اللحظة بالذات رفعت عينيها وألقت نظرة سريعة إلى حيث يجلس. كانت نظرة حادة مقدرة أثارت دهشته واذ التقت عيناهما اختفت الحدة من عينيها وعاد اليهما الفراغ. ولكن النظرة الاخرى كانت هناك.. نظرة باردة حذرة يقظة.

أتراه قد تخيل ذلك؟ مهما يكن من أمر فان المعروف عن الاغبياء والحمقى انهم غالبا ما يملكون بقية من مكر وذكاء تثير دهشة القوم الذين يعرفونهم كل المعرفة.

حدث بوارو نفسه فقال ان هناك لغزا يكتنف الليدى ستابس. بدا له أن الناس يختلفون فى الرأى بخصوصها فقد ألمحت مس بريوس الى أن الليدى ستابس تدرك تماما ماتفعله، فى حين أن مسز أوليفر تعتقد أنها ضعيفة العقل. أما مسز فوليات التى تعرفها منذ مدة طويلة فقد قالت عنها أنها ليست عادية تماما وانها بحاجة الى الرعاية والعناية.

كانت مسز بريوس متحيزة ما فى ذلك اى شك، فانها كرهت الليدى ستابس لكسلها وأنانيتها. وتساءل بوارو اذا لم تكن السكرتيرة قد شغلت منصبها هذا قبل زواج مخدومها واذا صح هذا فان من الجائز أن لا يروق لها هذا النظام الجديد.

وكان بوارو نفسه يميل الى مشاركة مسز اوليفر ومسز فوليات رأيهما. وكان كذلك حتى صباح اليوم، ولكنه الان، وبعد أن رأى النظرة التى ارتسمت فى عينى المرأة الشابة لم يستطع ان يركن الى شعوره السابق وغادرت الليدى ستابس مقعدها فجأة وهى تقول:

- إننى أشعر بصداع.. سأذهب واتمدد فى فراشى. هب زوجها واقفا وهو يصيح: اى فتاتى العزيزة؟.. الست على ما يرام؟

انه مجرد صداع. هل سيكون فى مقدورك حضور الحفلة؟

نعم.. أظن ذلك.

قالت مس بريوس: خذى قرصا من الاسبيرين يا ليدى ستابس.. ألديك بعضا منها أم تفضلين أن أبحث لك عن بعضها.

- بل لدى بعض الاقراص.

ومضت نحو الباب، وفيما هى فى طريقها أسقطت المنديل الذى كانت تضغط عليه بأصابعها، وتحرك بوارو فتقدم فى هدوء والتقطه فى كتمان. وهم سير جورج أن يتبع زوجته ولكن مس بريوس استوقفته قائلة: اننى اريد استشارتك بخصوص موقف السيارات يا سير جورج، فأننى اريد ان اعطى تعليماتى لميتشيل.. هل تظن أن أفضل شى هو..

وخرج بوارو من الغرفة ولم يسمع المزيد.. ولحق بمضيفته على رأس السلم وبسط لها يده، بالمنديل وهو ينحنى متمتما: انك اسقطت هذا يا سيدتى.

أخذته منه فى غير اهتمام قائلة: - حقا؟.. شكرا لك.

- يؤسفنى جدا أنك تشعرين بالمرض. خاصة وابن عمك قادم لزيارتك.

أسرعت تقول فى شئ من الحدة: لا أريد أن أرى ايتين. اننى لا أحبه.

انه شرير.. كان شريرا دائما واننى أخافه. انه يأتى بأعمال شريرة.

فتح باب غرفة الطعام فى هذه اللحظة وأقبل سير جورج راكضا وقال: - هاتى. حبيبتى المسكينة.. دعينى أذهب بك الى غرفتك..

واحاط كتفيها بذراعه فى رفق ومضى بها الى غرفتها وهو بادى الانشغال. وتابعهما بوارو ببصره ثم تحول فاذا بمس بريوس تأتى مسرعة وبيديها بعض الاوراق فقال لها: ان صداع الليدى ستابس..

ولكن مس بريوس قاطعته قائلة: انها لا تشكو اى صداع.

واختفت فى مكتبها واغلقت الباب خلفها.

تنهد بوارو وعبر الباب فى طريقه الى الشرفة، ورأى أن مسز ماسترتون قد أقبلت فى سيارة صغيرة وراحت تشرف على اقامة خيمة الشاى وتصدر تعليماتها فى صوتها القوى الجهورى، وتحولت تحيى بوارو ثم قالت: ان الحفلات مزعجة دائما.. والناس لا يضعون كل شئ فى الاماكن المناسبة.. كلا يا روجرز.. أكثر شمالا.. شمالا وليس يمينا.. ما رأيك فى الجو يا مستر بوارو؟.. أخشى أن يخيب آمالنا.. لو أمطرت الدنيا لفسد كل شئ بالطبع. لقد كان الصيف جميلا جدا هذا العام. أين سير جورج؟.. اريد أن اتحدث اليه عن موقف السيارات.

- ان زوجته تشكو صداعا وذهبت الى غرفتها لكى تتمدد.

قالت مسز ماسترتون فى توكيد: - اوه، ستكون على ما يرام بعد ظهر اليوم، فهى تحب الحفلات، وستتجمل وتحاول أن تبدو على أحسن صورة كما يفعل الاطفال. هل لك أن تأتينى ببعض هذه الاوتاد؟.. اريد أن اضع بعض العلامات لتحديد مكان الجولف.

وهكذا اضطر بوارو أن يعمل كما لو كان فتى يقضى فترة تمرين. وتنازلت مسز ماسترتون لمبادلته الحديث بين فترات العمل الشاق فقالت:

- يجب أن يقوم المرء بعمل كل شئ بنفسه.. وبهذه المناسبة أظن انك صديق آل اليوت؟

وكان بوارو قد أقام مدة طويلة فى انجلترا فأدرك ان هذا القول معناه تقبله فى الاوساط الاجتماعية فكأنها كانت تقول له: على الرغم من أنك أجنبى فاننى أعرف أنك واحد منا.

وراحت تتكلم بلهجة الواثق من نفسه فقالت: - ان من دواعى السرور أن يقيم أحد فى قصر ناس ثانية. كنا جميعا نخشى أن يصبح القصر فندقا. وانك لتعرف ما يقع فى هذه الايام، فان أكثر بيوت المنطقة قد علقت عليها لافتات تقول بعضها (فندق خاص). والبعض الاخر (بيت الشباب بتصريح خاص. وكل هذه البيوت سبق أن دعينا اليها وقت شبابنا أيام أن كان يسكنها اصحابها، وهذا أمر حزين يؤسف له، نعم اننى جد مسرورة فيما يتعلق بقصر ناس، وكذلك آمى فوليات المسكينة كانت حياتها شاقة. ولكنها لم تشك ابدا أو تتذمر. وقد صنع سير جورج معجزات كبيرة فى قصر ناس ولم يأت بشئ مبتذل ولا أدرى ان كان هذا يرجع الى نفوذ آمى فوليات وتأثيرها أو الى ذوق سير جورج نفسه.. ان له ذوقا سليما كما تعرف، وهذا آمر يثير الدهشة من رجل مثله.

قال بوارو فى حذر:- أظن أنه ليس من نبلاء القرية. - بل ان اسمه ليس سير جورج، وأظنه أطلق على نفسه هذا الاسم وأصبح يعرف به. ولم نعر هذا الامر أى اهتمام طبعا فان للاثرياء نزواتهم، والغريب أنه على الرغم من اصل سير جورج ستابلس فانه يبدو فى مكانه الحق فى كل مكان كما أنه يبدو مثال الجنتلمان الكامل لنبلاء القرن الثامن عشر. ومن رأيى أنه تجرى فى عروقه دماء نبيلة، واعتقد ان اباه من النبلاء الحقيقيين وأن أمه من بنات البارات.

امسكت مسز مارسترتون لكى تصرخ فى احد البستانيين قائلة: - ليس بجوار الشجرة.. يجب أن تترك مسافة الى اليمين للعبة القنانى.. اليمين لا اليسار.

ثم تحولت الى بوارو واستطردت: - اغرب ما هناك أنهم لا يميزون بين يمينهم وشمالهم.. ان مس بريوس امرأة قديرة، ولكنها لا تحب هاتى المسكينة وتنظر إليها أحيانا كما لو كانت تريد أن تقتلها. هناك سكرتيرات كثيرات مولعات بمخدومهن.. أين ذهب جيم واربرتون يا ترى؟.. سخيفة طريقته تلك فى اصراره على أن يدعو نفسه (كابتن) لم يكن جنديا نظاميا قط ولم يشترك فى الحرب ابدا.. ولكن يجب أن نتحمله فهو رجل مجتهد ولا يرفض أى عمل.. ان فيه شيئا يدعو الى الشك.. آه.. ها هو اليك ليج وزوجته.

كانت بيجى ليج ترتدى البنطلون وبلوزة صفراء وقالت فى مرح: ها نحن قد أتينا للمساعدة.

قالت مسز ماسترتون: هناك عمل كثير. لنر ماذا يمكن أن نفعل الان.

وانتهز بوارو هذه الفرصة وابتعد. وما أن دار بالبيت من الناحية الامامية حتى وقعت عيناه على مأساة جديدة.

فقد خرجت من الغابة فتاتان ترتدى كل منهما الشورت وقميصا فاتح اللون وراحتا تنظران حولهما فى قلق. وخيل له انه يعرف فى احداهما الايطالية التى ركبت معه السيارة بالامس. ورأى سير جورج يطل برأسه من نافذة غرفة زوجته ويصيح فيها قائلا: انكما فى أملاك خاصة.

قالت المرأة ذات الايشارب الاحمر: ماذا؟

- هذه املاك خاصة لاحق لكما فى عبورها.

وكانت المرأة الاخرى تضع حول رأسها وشاحا أزرق اللون فقالت

فى مـرح وهـى تنتقـى كلمـاتهـا : من فـضلك. رصيف ناسكوب. اهو من هذا الطريق؟

صرخ سير جورج قائلا : - كلا. انكما فى أراض خاصة.. عودا أدراجكما.

حملقت المرأتان فيه وهو يشير بيديه يأمرهما بالعودة من حيث اتيتا. وتبادلتا الحديث فيما بينهما فى لغة اجنبية. واخيرا سألته ذات الايشارب الازرق غير مصدقة. - نعود؟.. الى الفندق؟

- هو ذلك.. ثم اتبعا الطريق العام.. وعادتا أدراجهما على مضض وجفف سير جورج جبينه ونظر الى بوارو وقال: - اننى أقضى وقتى فى طرد الناس. كانوا يأتون فى البداية من الباب العمومى، وقد أغلقته وأوصدته بالقفل فأصبحوا يأتون الان خلال الغابة متسلقين السياج، متصورين انهم سيبلغون الرصيف بسهولة عبر ذلك الطريق. وهذا صحيح، وأسرع كذلك، ولكن ليس لهم الحق فى ذلك. وكلهم أجانب لا يدركون شيئا مما أقول لهم ويردون على بالهولندية أو ما أشبه.

- هاتان الفتاتان احداهما فرنسية والاخرى ايطالية، واظن اننى رأيت الايطالية فى طريقها من المحطة الى الفندق أمس.

- انهن يتحدثن بكل لغة.. نعم يا هاتى؟.. ماذا تقولين؟

وعاد الى داخل الغرفة. وتحول بوارو ليجد مسز أوليفر وفتاة نامية فى الرابعة عشرة من عمرها تقتربان منه.

وقالت مسز اوليفر: - أقدم لك مارلين.

انحنى بوارو فى أدب فى حين تنشقت مارلين بصوت مسموع. وقالت مسز اوليفر: انها (القتيل)

قهقهت مارلين وقالت: انا (الجثة البشعة)

وأردفت تقول وفى صوتها رنة من خيبة الامل: ولكن لن يكون هناك أى أثر للدم. - حقا؟

- نعم. سأموت مخنوقة بقطعة من حبل. وهذا كل شئ. كنت أفضل أن أموت بطعنة خنجر وأن أصطبغ بالدم.

قالت مسز أوليفر: خطر للكابتن واربرتون ان ذلك قد يبدو أكثر واقعية.

وقالت مارلين متبرمة: - أظن أنه يجب أن يكون هناك دم اذا ما تعلق الامر بجريمة قتل.

ونظرت الى بوارو فى اهتمام زائد وقالت: انها تفوز. انك رأيت جرائم قتل كثيرة فهل هذا صحيح؟

أجاب بوارو فى تواضع: جريمة أو جريمتين فقط. ورأى فى شئ من الجزع أن مسز اوليفر تبتعد. وعادت مارلين تقول فى لهفة: - ومجانين الجنس؟ - لم أر أحدا منهم طبعا.

قالت مارلين فى تلذذ: اننى أحب مجانين الجنس. أعنى أحب أن أقرأ عنهم.

- لن يروق لك طبعا ان تلتقى بأحد منهم.

- اوه، كلا. هل تعرف فيم افكر؟.. أظن أن أحد مجانين الجنس يحوم فى هذا المكان.. وقد رأى جدى جثة فى الغابة ذات مرة. وقد تملكه الخوف وأسرع بالهرب. وعندما عاد كانت الجثة قد اختفت. وكانت جثة امرأة. ولكنه مخبول طبعا ولا يصدق أحد ما يقول.

- افلح بوارو فى الافلات منها وعاد الى البيت من طريق غير مباشر ولجأ الى غرفته. أحس بأنه بحاجة الى شئ من الراحة والاستجمام.

العاصفة

كان الطعام مؤلفا من بضعة أصناف باردة وفرغ القوم منه سريعا.

وكان المفروض أن تحضر ممثلة سينما ثانوية فى الساعة الثانية والنصف لكى تفتتح الحفلة. وكان الطقس قد تغير وانذر بسقوط المطر ولكنه لم يلبث أن تحسن، ولم تبلغ الساعة الثالثة حتى كانت الحفلة فى أوجها. وأقبل الناس فى أفواج كبيرة واخذوا يدفعون رسم الدخول وقدره نحو خمسة عشر قرشا. واصطفت العربات الواحدة خلف الاخرى على طول الطريق. وجاء الطلبة من بيت الشباب فى جماعات وهم يتحدثون فى أصوات مرتفعة بلغات أجنبية. وكما توقعت مسز ماسترتون خرجت الليدى ستابس من غرفتها فى تمام الساعة الثانية والنصف وهى ترتدى ثوبا جميلا وقبعة كبيرة من القش الاسود ومجموعة كبيرة من المجوهرات.

وتمتمت مس بريوس تقول فى سخرية: - انها تعتقد بالطبع أنها فى الجناح الملكى بأسكوت. ولكن بوارو أطراها قائلا فى وقار: - هذا ثوب جميل يا سيدتى.

قالت هاتى فى ابتهاج: أليس كذلك؟.. اننى ارتديته فى أسكوت.

ووصلت الممثلة الثانوية فى هذه اللحظة فأسرعت هاتى لملاقاتها.

وانسحب بوارو بعيدا عن الاضواء. وراح يتجول فى المكان بقلب حزين. كان كل شئ فى الحفلة الخيرية يسير سيرا عاديا. كانت هناك لعبة قوامها اطلاق النار واصابة الهدف، وكان عبارة عن جوزة هند كبيرة وكان سير جورج ستابس يرأسها بنفسه. وكانت هناك لعبة القنانى ثم لعبة الأطواق. وكانت هناك بعض الاكشاك المخصصة لبيع الاصناف المحلية من فواكه وخضروات ومربى وبسكويت وأشياء أخرى ثمينة، وكانت هناك جوائز عديدة من الكعك وسلاسل الفاكهة وخنزير.

حضر الحفلة عدد كبير من المتفرجين، وبدأت برقصة للأطفال. ولم ير بوارو أثرا لمسز أوليفر ولكن ثوب الليدى ستابس الوردى اللون بدا للعيان وهى تتحرك هنا وهناك فى غموض. ولكن الشخص الذى كان محور اهتمام الجميع كان مسز آمى فوليات من غير شك فقد كانت ترتدى ثوبا انيقا من الحرير الازرق المطبوع وقبعة رمادية جميلة وبدت انها تشرف على كل شئ فى الحفلة فترحب بالوافدين وترشدهم الى مختلف انواع البرامج. واقترب بوارو منها وأصغى الى بعض الحديث.

- عزيزتى آمى.. كيف حالك؟

- أوه باميلا. جميل منك ومن أدوارد أن تأتيا. ان تيفرتون بعيدة جدا.

- ان الوقت كان رحيما بك. هل تذكرت تلك السنة قبل الحرب؟.. لقد هبت العاصفة فى نحو الساعة الرابعة ودمرت الحفلة كلها.

- ولكن الصيف هذه السنة جميل.. أوه يا دوروتى.. اننى لم أرك منذ وقت طويل.

- رأينا أنه يجب أن نأتى وان نرى ناس فى روعتها وذروتها.. ارى أنك قلمت الاغصان وأزلت الاعشاب الزائدة.

– نعم، فان الورود والازهار تبدو أجمل هكذا.. الا ترين هذا؟

– انها رائعة. ما أجمل هذا المنظر ايتها العزيزة.. انك قمت بمعجزات فى السنة الاخيرة. وان قصر ناس قد بدأ يستعيد روعته ومكانته السابقتين.

وقال زوج دوروتى فى صوت خفيض: – اننى أتيت هنا أثناء الحرب لزيارة القومندان وان قلبى ليتحطم لهذه الذكرى.

تحولت مسز فوليات لتستقبل شخصا أكثر تواضعا فقالت: – يسرنى أن أراك يا مسز كنابر. أهذه هى لوسى؟.. انها كبرت.

– ستغادر المدرسة فى السنة المقبلة. يسرنى أن اراك فى حالة جيدة يا سيدتى.

– اننى فى حالة جيدة جدا واننى أشكرك. يجب أن تذهبى وتجربى حظك فى لعبة الاطواق يا لوسى. سأراك فى خيمة الشاى فيما بعد يا مسز كنابر، فسأقوم بتقديم الشاى معهم.

– قال رجل متقدم فى السن لم يكن هناك شك فى أنه مستر كنابر: – يسرنا أننا رأيناك فى ناس ثانية يا سيدتى. يبدو كأن الايام الخوالى قد عادت من جديد.

– ضاع رد مسز فوليات على أثر اندفاع سيدتين ورجل ضخم متذمر نحوها: – عزيزتى آمى. لم أرك منذ وقت طويل. يبدو أن هذه الحفلة تلاقى نجاحا كبيرا. قولى لى ماذا فعلت بمزرعة الورد؟.. ان موربيل تقول لى انك زرعت فيها أجمل الورود.

وقال الرجل الضخم: أين مارلين جيلى؟

– ان ريجى يتلهف للقائها فقد رأى آخر افلامها.

– لا ريب أنها هى التى تلبس القبعة الكبيرة. يا الهى!.. ما هذا الثوب الجميل!

– لا تكن أحمق يا عزيزى.. هذه هاتى ستابس.. اتعرفين يا آمى.. لا يجب أن تتركيها تتزين هكذا كما لو كانت عارضة أزياء

وصاحت امرأة اخرى: آمى.. هذا هو روجر، ابن ادوارد. جميل أن نراك فى ناس ثانية.

ابتعد بوارو فى بطء واخرج من جيبه شلنا فى شرود اخذ به تذكرة من يانصيب يمكن ان يربح خنزيرا. وكانت كلمات (جميل ان نراك فى ناس ثانية) لا تزال ترن فى اذنه وراح يتساءل ان كانت مسز فوليات تدرك الى أى حد انزلقت الى دور صاحبة القصر، او اذا كانت تتصرف دون وعى منها. كانت فى ذلك اليوم، وبكل جلاء ووضوح، مسز فوليات صاحبة قصر ناس!

وكان واقفا أمام خيمة عليها لافتة تحمل هذه الكلمات: مدام زليخة تقرأ لك بختك نظير شلنين ونصف. وكان الشاى قد أعد وبدئ فى تقديمه، ولم يعد هناك طابور أمام خيمة قارئة البخت. وأحنى بوارو رأسه ودخل الخيمة ودفع الشلنين والنصف طواعية حتى يتسنى له أن يجلس فى مقعد ليريح قدميه المتعبتين.

كانت مدام زليخة ترتدى ثوبا طويلا وتغطى رأسها بايشارب ذهبى اللون وغلالة رقيقة تخفى الجزء الاسفل من وجهها. وكانت بذلك تكتم صوتها قليلا. وجلجل فى يدها سوار من الذهب معلق به بعض التعويذات وهى تأخذ بوارو وتقرأ طالعه بسرعة، وهو طالع كان يتخلله (مال كثير فى طريقه اليك) و(نجاح فى العمل وغادة سمراء ونجاة من الموت بأعجوبة) فقال:

– كل هذا جميل يا مدام ليج –ولا أتمنى الا أن يتحقق كل ما تقولين.

قالت بيجى: اوه.. اذن فأنت تعرفنى!

– ان مسز اوليفر كشفت لى الحقيقة. قالت لى أنك كنت ستقومين بدور القتيل ولكنهم آثروا أن تقومى بدور العرافة فى آخر لحظة.

– كنت أتمنى أن أكون الجثة.. فانه دور أكثر هدوءا، ولكنها غلطة جيم واربرتون. ألم تبلغ الساعة الرابعة بعد؟. اننى اريد أن أتناول فنجانا من الشاى، ولدى نصف ساعة راحة، من الرابعة تماما حتى الرابعة والنصف.

أجابها بوارو وهو ينظر الى ساعته: الرابعة الا عشر دقائق. هل أذهب فآتيك بفنجان من الشاى؟

كلا. كلا. انما أنا بحاجة الى فترة من الراحة. ان هذه الخيمة شديدة الحر. ألا يزال هناك عملاء كثيرون ينتظرون؟

– كلا، أظن أنهم ذهبوا جميعا لتناول الشاى. حسنا.

خرج بوارو من الخيمة. واستوقفته على الفور امرأة قوية حملته على أن يدفع خمسة بنسات لكى يخمن وزن فطيرة. ورأى أن يجرب حظه فى لعبة الأطواق.. وكانت تشرف عليها امرأة بدينة. وما كان أشد ارتباكه عندما ربح على الفور دمية كبيرة. وابتعد فى ارتباك، والتقى بمايكل ويمان، وكان واقفا متجهما وسط طريق يؤدى الى الرصيف. وقال وهو يضحك ضحكة ساخرة: يبدو انك تستمتع بوقتك يا مستر بوارو.

تأمل بوارو دميته وقال فى حزن: – انها بشعة حقا.. اليس كذلك؟

وبكى طفل بجواره فانحنى بوارو على الفور ووضع الدمية بين يديه وهو يقول: خذ. هذه لك. وكف الطفل عن البكاء على الفور. وفى نفس اللحظة

ارتفع صوت الكابتن واربرتون يقول: مسابقة ازياء الاطفال.. المجموعة الاولى من سن الثالثة الى الخامسة.. قفوا فى الصف من فضلكم.

ومضى بوارو نحو البيت، واصطدم فى طريقه بشاب كان يتراجع لكى يحكم التصويب بجوزة الهند. وقطب الشاب واعتذر بوارو اليه فى حركة آلية وقد تسمرت عيناه على قميص الشاب الغريب، وعرف فيه ذلك القميص الذى تحدث سير جورج عنه وقال انه قميص تزحف فوقه مجموعة من السلاحف ومن كل أنواع الحيوانات البحرية.

وغمز بوارو بعينه والتقى فى هذه اللحظة بالفتاة الهولندية التى ركبت معه السيارة بالامس وسألها قائلا: اذن فقد اتيت الى الحفلة؟ وصديقتك؟

- أوه، نعم. انها ستأتى هى الاخرى بعد ظهر اليوم. اننى لم أرها بعد ولكننا سنغادر الحفلة معا ونستقل الحافلة فى الخامسة والربع الى توركاى حيث نستبدل بها حفلة أخرى الى بلايموث.

ادرك بوارو السبب الذى أثار حيرته فقد كانت الفتاة تتكلم وهى مبهورة الانفاس، وعرف أن أنبهارها هذا يرجع الى وطأة الكيس الذى تحمله فوق ظهرها وقال: اننى رأيت صديقتك صباح اليوم.

- أوه، نعم.. السا.. كانت مع فتاة ألمانية وقد قالت لى إنها حاولت الذهاب الى الرصيف عبر الغابة ولكن صاحب البيت غضب وأرغمها على العودة.

- وأردفت تقول وهى تدير رأسها حيث كان سير جورج يحث المتسابقين على الرماية: ولكنه مهذب جدا الان.

هم بوارو أن يشرح لها أن هناك فرقا بين الفتيات الاتى يقتحمن أملاك الغير والاخريات اللاتى يدفعن حق الدخول للاستمتاع برؤية القصر والاراضى التى تحيط به. ولكن الكابتن واربرتون والميكروفون

الذى معه حالا بينه وبين ذلك. كان الكابتن شديد الانفعال وبادى الانزعاج. وصاح يقول: هل رأيت الليدى ستابس يا بوارو؟.. هل رأى أحدكم الليدى ستابس؟.. من المفروض أن ترأس حفلة ازياء الاطفال ولا أستطيع ان اجدها فى اى مكان.

– اننى رأيتها.. دعنى أتذكر ذلك.. أوه، منذ نصف ساعة، ولكننى ذهبت بعد ذلك الى خيمة قارئة البخت.

قال واربرتون محنقا: – عليها اللعنة.. أين يمكن أن تكون قد أختفت؟.. ان الاطفال ينتظرون وقد تأخرنا عن الموعد المحدد.

ونظر حوله ثم أردف: – أين أماندا بريوس؟

ولم يكن لهذه الاخرى أى أثر كذلك. وقال واربرتون: – هذا أمر سيئ حقا... أين ذهبت هاتى.. المفروض أن تمد لنا يد العون مادامت هى التى أقامت هذه الحفلة.. لعلها ذهبت الى البيت.

وابتعد مسرعا، أما بوارو فقد مضى الى الخيمة المعدة لتقديم الشاى.. وكان أمامها طابور طويل فرأى أن يعود فيما بعد. ونظر الى كشك المعروضات الثمينة حيث حاولت امرأة بدينة أن تبيعه صندوقا يحتوى على ياقات من البلاستيك وأفلح اخيرا فى الذهاب الى مكان بعيد يستطيع أن يتأمل منه نشاطات الحفلة المختلفة.

وتساءل أين ذهبت مسز أوليفر.. وسمع وقع خطوات خلفه فأدار رأسه. ورأى شابا قادما من طريق الرصيف. شاب أسمر يرتدى ثياب اليخت. وتوقف الشاب وقد بدت عليه الحيرة أمام المنظر الذى طالعه ثم خاطب بوارو مترددا فقال:–

– أرجو المعذرة يا سيدى.. ولكن هذا هو قصر سير جورج ستابس؟

أجاب بوارو: نعم.

ثم أردف يقول محدسا: أتكون أنت ابن عم الليدى ستابس؟

- أنا ايتين دى سوزا. - اسمى هركيول بوارو.

وانحنى كل منهما للاخر. وأطلعه بوارو على أمر الحفلة الخيرية. وما أن فرغ من حديثه حتى أقبل سير جورج عبر المرجة نحوهما وقال:

- دى سوزا؟.. يسرنى أن أراك. ان هاتى وصلها خطابك صباح اليوم. اين يختك؟

- انه يرسو فى هلموث، وقد أتيت فى زورق بخارى.

- يجب أن نبحث عن هاتى.. انها فى مكان ما.. أرجو أن تبقى لتناول العشاء معنا.

- أنت كريم جدا. هل يمكننا أن نعد لك احدى الغرف؟

- هذه مكرمة أخرى منك. ولكننى سأنام فى يختى، فان هذا أسهل.

- هل تبقى معنا طويلا.

- يومان أو ثلاثة أيام.. هذا رهن بالظروف.

وهز دى سوزا كتفيه الانيقين. وقال سير جورج فى لهجة مهذبة: - ستغتبط هاتى جدا.. واننى واثق من هذا ولكن أين هى؟.. اننى لم أرها منذ مدة طويلة.

وردد البصر حوله فى شئ من الحيرة واستطرد: - كان مفروضا ان ترأس حفلة أزياء الاطفال. اننى لا افهم شيئا أرجو المعذرة لحظة. سأسأل مس بريوس.

وابتعد مسرعا، وتابعه دى سوزا ببصره. ونظر بوارو الى دى سوزا وسأله: - هل رأيت ابنة عمك حديثا؟

هز الاخر كتفيه وقال: لم أرها منذ أن كانت فى الخامسة عشرة من عمرها، فقد أبحرت بعد ذلك الى باريس واقامت فى احد الاديرة. وكنا جميعا نتوقع ان تغدو جميلة.

ونظر الى بوارو مستفهما فقال هذا الاخير: - انها امرأة جميلة.

- وهذا السيد؟.. أهو زوجها؟.. يبدو أنه رجل شهم، ولكنه غير مهذب تماما. ولكن لعله تعذر عليها أن تقع على زوج مناسب.

التزم بوارو الصمت متظاهرا بالدهشة فضحك الاخر وقال: - أوه، ليس هذا سرا فان هاتى وهى فى الخامسة عشرة كانت متخلفة عقليا.. وأظنها مازالت كذلك...

قال بوارو فى حذر: نعم. يبدو ذلك.

هز دى سوزا كتفيه وقال: آه حسنا. لماذا يشغل المرء نفسه بمثل هذا الامر... ليس من الضرورى أن تكون النساء على قدر كبير من الذكاء.

وعاد سيرجورج محنقا، وبرفقته مس بريوس، وكانت تتكلم مبهورة الانفاس وتقول: - لا أعرف أين هى يا سير جورج.. رأيتها آخر مرة بجوار خيمة قارئة البخت ولكن كان ذلك منذ نحو عشرين دقيقة أو نصف ساعة تقريبا. انها ليست فى البيت.

قال بوارو: - ألا يمكن أن تكون قد ذهبت لكى ترى الى أى حد تسير مسابقة (البحث عن الجريمة).

انبسطت أسارير سير جورج وقال: - هذا جائز. ولكننى لا أستطيع التخلى عن الحفلة هنا، وأماندا لديها عمل كثير ألا يمكن أن تذهب للاستطلاع يا بوارو؟.. انك تعرف خط سير المسابقة.

كان بوارو يجهل ذلك ولكن مس بريوس تطوعت وأدلت اليه ببعض المعلومات ثم تحولت بعد ذلك الى دى سوزا وأولته اهتمامها ومضى بوارو وهو يحدث نفسه فى صوت خافت قائلا:

- أرض التنس.. وحديقة الكاميليا ثم الحماقة ثم حظيرة القوارب.

وفيما هو يمضى بجوار الارض التى خصصت للرماية رأى فى شئ من الطرب سير جورج يقدم رصاصات خشبية وهو يبتسم مرحبا للايطالية الحسناء التى طردها من أرضه صباح اليوم والتى تمتلكها الحيرة ازاء ذلك التغيير الذى طرأ عليه.

ومضى فى طريقه الى أرض التنس، ولكن لم يكن هناك أى أحد فيما عدا جنتلمان عجوز عسكرى المظهر كان غارقا فى النوم فوق مقعد وقد وضع قبعته فوق عينيه.

وتابع خطواته الى البيت ومنه الى حديقة الكاميليا.

ووجد فى الحديقة مسز أوليفر. وسألته أن يجلس الى جوارها قائلة: - هذه هى القرينة فحسب، وأظن أننى جعلت المسألة معقدة جدا فان أحدا لم يأت هنا بعد.

وفى هذه اللحظة دخل الحديقة شاب يرتدى الشورت له تفاحة آدم بارزة وأطلق صيحة من بين شفتيه تدل على الفرحة وأسرع الى شجرة فى أحد الاركان وهو يصرخ قائلا انه اهتدى الى القرينة الثانية، وفيما هو يتجاوز بوارو ومسز أوليفر أحس بأنه مدين لهما ببعض التفسيرات فقال كمن يطلعهما على سر من الاسرار.

- أن الكثيرين من الناس لا يعرفون شيئا عن شجر الفلين. والمصور الذى التقط الصورة مصور بارع حقا. ولكننى عرفت السر، فقد كانت هناك قطعة من شبكة تنس وقنينة فارغة وسدادة من الفلين. وسيبحث

أغلب المتسابقين عن سر القنينة، ولكننى أدركت أنها خدعة. ان شجر الفلين نادر الوجود فى هذا البلد وأنا مهتم بالنباتات والاشجار الغريبة. والان أين يجب أن أذهب.

– وقطب جبينه وهو ينظر الى الدفتر الصغير الذى يمسكه فى يده وقال: اننى كتبت القرينة الثانية ولكن لا يبدو لى أن لها أى معنى.

– ونظر اليهما فى شئ من الشك وقال: – هل تشتركان فى المسابقة؟

قالت مسز أوليفر: – أوه، كلا.. اننا ننتظر لا غير.

– حسنا.. (عندما تصاب المرأة بالجنون والحماقة).. يخيل لى أننى سمعت هذا القول من قبل...

قال بوارو: انه مثل معروف.

وقالت مسز أوليفر: والحماقة يمكن أن تكون مبنى كذلك.. له عمدان بيضاء.

هذه فكرة. أشكرك كثيرا. انهم يقولون أن مسز أوليفر أرديان موجودة هنا. كنت أريد أن احصل على توقيعها. الم يرها أحد منكما؟

أجابت مسز أوليفر فى قوة: – كلا

– وددت لو أن التقى بها. انها تكتب روايات مدهشة:

وخافت من صوته وهو يستطرد قائلا – ولكن يقال انها تفرط فى الشراب.

وانصرف ركضا فى حين صاحت مسز أوليفر الليمونادة.

– أوليس من الظلم أن تساعدى هذا الشاب وتوجهيه الى حيث القرينة الثالثة؟

– حيث أنه الوحيد الذى اهتدى الى القرينتين الاوليين فقد رأيت أن من الواجب تشجيعه.

- ومع ذلك فانك رفضت أن تعطيه توقيعا.

قالت مسز أوليفر: - هذا امرآخر. صه. هناك شخص قادم.

ولكن القادمين لم يكونا من المتسابقين. كانتا سيدتين دفعتا رسم الدخول واستقرت نيتهما على الاستمتاع برؤية كل شبر. ولكن الجو كان حارا وقد ظهرت امارات الخيبة على وجهيهما. وقالت أحداهما: -

- ظننت أننا سنجد هنا أحواضا من الورود الجميلة ولكن لا شئ غير الاشجار ومزيد من الاشجار... ليست هذه حديقة بمعنى الكلمة.

دفعت مسز أوليفر بوارو بمرفقها وابتعدت معه. وسألته فى حيرة ماذا يكون لو أن أحدا لم يكتشف الجثة؟

قال بوارو: - تذرعى بالصبر والشجاعة يا سيدتى.

مازال الوقت مبكرا.

قالت مشرقة: هذا صحيح. ثم إن رسم الدخول سيخفض الى النصف بعد الساعة الرابعة والنصف. ولا ريب ان جماعات كبيرة من الناس ستأتى عندئذ. لنذهب ونرى كيف تقوم مارلين بدورها. اننى لا أثق فى الواقع فى هذه الفتاة فهى لا تعرف معنى المسئولية ولا يدهشنى أن تنسى دورها وتذهب لتناول الشاى.. ولا شك أنك تعلم الى أى حد يتمسك الانجليز بتناول الشاى.

وتقدما وهما يتكلمان فى ود ورفق وقال بوارو ينتقد طبوغرافية المكان: كل هذه الطرقات والممرات تبعث الحيرة والاضطراب فهى كثيرة ومتعددة ولا يعرف المرء أين تفضى.. أشجار.. أشجار فى كل مكان.

- أنك تتكلم تماما كتلك المرأة التى غادرناها لتونا.

ومرا بالحماقة واستأنفا طريقهما نحو النهر ولم تلبث حظيرة

القوارب ان ظهرت أمام بصرهما.

وقال بوارو أن الامر ليكون محرجا لو أن الباحثين عن الجريمة يدخلون حظيرة القوارب صدفة ويعثرون على الجثة.

- تعنى أنهم قد يأتون عن طريق مختصر ويدخلون حظيرة القوارب؟.. اننى فكرت فى هذا ولهذا السبب جعلت القرينة الثالثة مفتاحا، ولا يمكن أن يفتح أحد الباب بغيره وهو مزود بقفل متين ولا يمكن فتحه الا من الداخل.

وأدى بهما سياج منحدر الى باب الحظيرة بشاطئ النهر، وكان أمامه رصيف صغير معد لرسو القوارب. وأخذت مسز أوليفر مفتاحا من جيبها فتحت به الباب وهى تقول: اننا أتينا لنقضى معك الوقت يا مارلين.

- وأحست بشئ من توبيخ الضمير ازاء الشكوك التى راودتها عن صدق الفتاة واخلاصها، فان مارلين قامت بدورها خير قيام، فقد كانت راقدة فوق الارض بجوار النافذة ولم ترد. ولم تبد أية حركة. وكان الهواء يصفر فى رفق من خلال النافذة ويحرك كومة من المجلات المصورة فوق المنضدة.

- وقالت مسز أوليفر من فروغ صبر: - حسنا.. ليس هناك غيرى أنا ومستر بوارو، ولم يهتد أحد الى جميع القرائن بعد.

- عبس بوارو، وفى رفق كبير دفع مسز أوليفر جانبا وانحنى فوق الفتاة الممدة فوق الارض. وأفلتت من بين شفتيه صيحة قصيرة ورفع عينيه الى مسز أوليفر وقال: - لقد وقع ما توقعته أنت.

- أنك لا تعنى...

واتسعت عينا مسز أوليفر رعبا وتشبثت بأحد المقاعد وجلست فوقه واردفت: - انك لا تعنى.. انها لم تمت؟

هز بوارو رأسه وقال: - بل ماتت.. منذ وقت قصير.

- ولكن كيف؟

رفع بوارو حافة الوشاح من حول رأس الفتاة بحيث استطاعت مسز أوليفر أن ترى طرف حبل قصير وقالت فى قلق: - تماما كما كتبت فى قصتى.. ولكن من؟.. ولماذا؟

قال بوارو: - هذا هو السؤال.

ولكنه لم يقل لها أنه سؤال يختلف عن السؤال الذى وضعته هى وان الرد عليه يختلف عن الاجابة التى كتبتها لان القتيل لم تكن الزوجة اليوغوسلافية لاحد علماء الذرة وانما كانت مارلين توكر، فتاة قروية فى الرابعة عشرة من عمرها لا أعداء لها فى الدنيا بقدر ما يعلم.



الحفلة الخيرية

جلس مفتش البوليس بلاند خلف منضدة فى غرفة مكتب سير جورج.

وكان هذا الاخير قد استقبله عند مجيئه ومضى به الى حظيرة القوارب ثم عاد معه بعد ذلك الى البيت. وكان المصورون منهمكون فى التقاط الصور بحظيرة القوارب، وأقبل رجال رفع البصمات ومعهم الطبيب الشرعى.

وسأله سير جورج: هل أنت على ما يرام هنا؟

– تماما. شكرا يا سيدى.

– ماذا أفعل بخصوص الحفلة الخيرية؟.. هل أصدر تعليمات لالغائها أم ماذا؟..

– فكر المفتش لحظة ثم قال: ما هى الاجراءات التى اتخذتها فى هذا الصدد يا سير جورج؟

– لم أفعل أى شئ بعد. سرت اشاعة بأن حادثا وقع وهذا كل شئ. ولا أظن أن أحدا قد اشتبه بعد فى أن جريمة قتل قد وقعت.

– قال بلاند: دع الامور كما هى. اذن. سينشر النبأ بأسرع ما يمكن.

- وفكر لحظة أخرى ثم قال: كم تظن عدد الاشخاص الموجودين بالقصر؟

- نحو مائتين. ومازال غيرهم يأتون فى كل لحظة. يبدو أنهم يأتون من أماكن بعيدة متفرقة.

والحق أن الحفلة كانت ناجحة وهذا أمر يؤسف له حقا.

حدس المفتش بلاند أن سير جورج كان يقصد بكلماته الاخيرة جريمة القتل وأنه لم يكن يتحسر على نجاح الحفلة الخيرية. وقال فى تفكير: مائتا شخص... ويمكن أن يكون الجانى أى واحد منهم.

وتنهد. وقال سير جورج فى شئ من العطف: انها جريمة معقدة ولكننى لا أرى سببا يحدو أيا منهم الى قتلها. ان الامر كله يبدو غريبا جدا.

- هل تستطيع أن تخبرنى بأى شئ عن الفتاة؟..أظن أنها من أهالى القرية.

- نعم. وأبواها يقيمان فى أحد الاكواخ القريبة من الشاطئ. وأبوها يعمل فى احدى المزارع المحلية.. مزرعة باترسون على ما أعتقد. وقد جاءت أمها الى الحفلة الخيرية عصر اليوم. وتستطيع هى ومس بريوس سكرتيرتى أن يخبراك بكل شئ خيرا منى. وقد أخذت مس بريوس المرأة الى مكان آخر وقدمت اليها فنجانا من الشاى.

- قال المفتش مستحسنا: حسنا. ان الامر مازال مستغلقا على يا سير جورج. ولم أفهم الظروف بعد.

- ماذا كانت تفعل هذه الفتاة فى الحظيرة: قيل لى أنه أقيمت مسابقة البحث عن الجريمة أو للبحث عن كنز...

أومأ سير جورج برأسه وقال: نعم.. اننا رأينا جميعا انها فكرة رائعة. ولكنها لا تبدو كذلك الان وأظن أن مس بريوس تستطيع أن

تشرح لك كل شئ خيرا منى.

هل تريد أن أبعث بها اليك؟... الا اذا كنت تريد أن تسألنى عن شئ آخر.

- ليس فى الوقت الحالى يا سير جورج. قد ألقى عليك بضعة أسئلة أخرى فيما بعد. هناك أشخاص أريد استجوابهم وهم أنت والليدى ستابس والاشخاص الذين اكتشفوا الجثة. أظن أن أحدهم هى تلك المؤلفة التى أعدت هذه المسابقة عن البحث عن الجريمة.

- هو ذلك... انها مسز أوليفر... مسز أرديان أوليفر.

رفع بلاند حاجبيه وقال: أوه.. مسز أوليفر.. انها كاتبة مشهورة قرأت الكثير من كتبها. قال سير جورج: انها مضطربة جدا فى هذه اللحظة، وأعتقد أن هذا أمر عادى سأقول لها أنك تريد أن تتحدث اليها.. ولا أعرف أين زوجتى الان، فيبدو أنها اختفت تماما عن الانظار.. ان المائتين أو الثلاثمائة الذين حضروا الحفلة.. ومهما يكن فانها لن تستطيع أن تدلى اليك بالشئ الكثير... أعنى فيما يتعلق بالفتاة أو بأى شئ آخر... من تريد أن تراه الان؟

- ربما سكرتيرتك أولا ثم أم الفتاة بعدها

أومأ سير جورج برأسه وغادر الغرفة.

فتح له شرطى القرية روبيرت هوسيكنز الباب ثم أغلقه خلفه. وتطوع الشرطى عندئذ ليذكر شيئا بخصوص بعض ملاحظات سير جورج فقال: ان الليدى ستابس ينقصها شئ هنا- وضرب رأسه بيده - وهذا هو السبب فى أنه قال انها لن تستطيع أن تدلى اليك بالشئ الكثير... ضعيفة العقل.

- هل تزوج بفتاة من الاهالى؟

- كلا. انها أجنبية.. يقول بعضهم انها ملونة ولكنى أنا شخصيا لا أظن ذلك.

هز بلاند رأسه ولزم الصمت لحظة وهو يعبث بقلمه فى فرخ من الورق أمامه ثم ألقى سؤالا كان من الواضح أنه بعيد عن الرسميات.

- من الذى قتلها يا هوسكينز؟

ذلك أنه خطر له أنه كان هناك من يعرف ما يدور فى القرية وما يقال فلن يكون ذلك غير الشرطى هوسكينز لانه كان رجلا فضوليا يهتم بكل شخص وبكل شئ ثم أنه كان متزوجا من امرأة ثرثارة، واذا أضيف هذا الى مركزه فى القرية بصفته شرطيا بها فان هذا يزوده بقدر كبير من المعلومات المحلية.

وقال هوسكينز: أظنه غريبا عن هذه الناحية. أنه ليس واحدا من الاهالى بكل تأكيد. أن اسرة توكر أسرة شريفة تتمتع بالتقدير والاحترام، وهى مكونة من تسعة أفراد. فتاتان تزوجتا وأحد الشبان فى البحرية والآخر يؤدى الخدمة العسكرية. وهناك فتاة أخرى تعمل بصالون حلاقة بتوركاى. ثم هناك ثلاثة أولاد فى البيت. غلامان وطفلة.

وتوقف لحظة يفكر ثم قال: وهم جميعا ليسوا أذكياء، ولكن مسز توكر تعنى ببيتها جيدا وتحرص على نظافته. وهى اصغر احد عشر ولدا... وابوها طاعن فى السن ويقيم معها.

اصغى بلاند الى كل هذه المعلومات فى صمت. وعاد هوسكينز يقول: - ولهذا أقول إن القاتل غريب عن هذا البلد. ولعله أحد المقيمين بفندق هوردون. انه يزخر بأناس غريبى الاطوار لا يبقون به طويلا. ولو رأيت ما يفعلونه بين الاشجار كما رأيت أنا لاخذتك الدهشة. انهم يوقفون عرباتهم فى عرض الطريق ويأتون فيها بأسوأ الموبقات.

كان الشرطي هوسكينز في هذه اللحظة خبيرا كبيرا في كل ما يتعلق بالامور الجنسية التي تدور في الخفاء.

وكان هذا هو الموضوع الذي يهمه ويطرقه في أوقات فراغه. وقال بلاند: لا أظن أن الامر كذلك... سيخبرنا الطبيب بذلك على كل حال بمجرد أن يفرغ من فحصه.

- هذا صحيح يا سيدى. ولكننى أردت أن أقول أننا لا يمكن أن نثق فى الاجانب فانهم يتحولون الى قوم أشرار ما بين لحظة وأخرى.

تنهد المفتش بلاند وحدث نفسه فقال ان الامر ليس بمثل هذه السهولة... كان أمرا سهلا جدا أن يضع الشرطى هوسكينز اللوم على رجل أجنبى كما يحلو له. وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخل الطبيب وقال: - اننى فرغت من عملى... هل ينقلون الجثة الان؟.. ان الخبراء فرغوا من عملهم.

- أجاب بلاند: سيهتم السرجنت كوتريل بنقل الجثة... حسنا يا دكتور؟... ما هى النتيجة؟

- قال الدكتور: - جريمة قتل من أسهل ما يكون. ليست هناك أية تعقيدات. خنقت بحبل غسيل ولم تكن هناك أية مقاومة. ومن رأيى انها ماتت دون أن تدرى ما الذى وقع لها. - هل هناك اعتداء؟

- كلا. لا اعتداء ولا اغتصاب ولا أى شئ من هذا القبيل.

- هى ليست جريمة جنسية اذن؟ كلا. ثم انها ليست فتاة جميلة.

- هل كانت مولعة بالفتيان؟

القى بلاند هذا السؤال على الشرطي هوسكينز وأجاب هذا الاخير: لا أظن أن أحدا منهم قد أولاها أى اهتمام ولو أن هذا حدث

حقا لما أبدت أى اعتراض.

قال بلاند: ربما.

وعاد ذهنه الى كومة المجلات المصورة فى حظيرة القوارب. والى الكلمات المكتوبة على هوامشها، (جوين يخرج مع كيتى وجورجى بورجى يقبل الفتيات فى الغابة) وخطر له أن فى هذه الكلمات رغبة صغيرة لها دلالتها. ومن ناحية أخرى فلم يكن من المعقول أن يكون فى مصرع مارلين ناحية جنسية على الرغم من أن أحدا لا يستطيع الجزم بذلك بالطبع... فمازال هناك هؤلاء المجرمين الذين يتلهفون للقتل سرا والذين تخصصوا فى البحث عن ضحاياهم بين الفتيات الناضجات... من الجائز أن احد هؤلاء كان موجودا فى الغابة... أعتقد تقريبا أن هذا هو ما حدث حقا لانه لم يجد اى سبب لمثل هذه الجريمة الحمقاء وقال ومع ذلك فنحن مازلنا فى البداية ومن الخير أن أرى ماذا يمكن لهؤلاء القوم ان يخبرونى به. وقال فى صوت مسموع.

- وماذا بخصوص ساعة الموت؟

نظر الطبيب الى ساعته ثم الى ساعة فوق المكتب وقال: الساعة الان الخامسة والنصف وقد رأيت الجثة هى الخامسة والدقيقة العشرين، وهى قد ماتت قبل ذلك بساعة. لنقل أن ذلك قد وقع فيما بين الساعة الرابعة والخامسة الا عشرين دقيقة. سأخبرك بمجرد أن أفرغ من تشريح الجثة. والان يجب أن أنصرف لاعود بعض المرضى.

وخرج وطلب المفتش من هوسكينز أن يذهب فياتيه بمس بريوس. واطمأن بعض الشئ عند دخولها فقد رأى على الفور انها امرأة قديرة حقا وانها ستزوده بتفاصيل واضحة جلية غير مشوشة. وقالت:

- ان مسز توكر فى مكتبى، وقد أخبرتها بالنبأ وقدمت لها فنجانا

من الشاى، وهى مضطربة جدا طبعا وقد أرادت أن ترى الجثة ولكنى قلت لها ان من الافضل أن لا تفعل. ومستر توكر يغادر عمله فى الساعة السادسة والمتفق عليه أن يأتى للحاق بزوجته هنا... وقد أعطيت تعليماتى لكى يترقبوا قدومه ويأتونى به على الفور. ومازال الاطفال الصغار فى الحفلة، ولكن هناك من يعنى بأمرهم.

– قال المفتش بلاند مستحسنا: – حسنا. أظن أننى أحب أن أعرف ما يمكن أن يخبرينى به أنت والليدى ستابس قبل أن أرى مسز توكر.

– قالت مس بريوس فى لهجة جافة: – أننى لا أعرف أين الليدى ستابس. وأظن انها برمت بالحفلة ولجأت الى مكان ما، ولكننى لا أتوقع أن تخبرك بأكثر مما أخبرك أنا به، ما الذى تريد أن تعرفه بالتحديد؟

– أريد أن أعرف كل النقاط التى أحاطت بمسابقة البحث عن الجريمة وكيف اشتركت الفتاة مارلين توكر فيها..

– هذا أمر يسير جدا.

شرحت مس بريوس فكرة المسابقة قائلة انها كانت فكرة مبتكرة لم يسبق أن خطرت ببال أحد وذكرت له كيف اتصلوا بمسز أوليفر، الكاتبة المعروفة لكى تعد لهم المسابقة وأطلعته على ملخص للمسابقة نفسها واستطردت تقول:

وكان المفروض أن تقوم مسز اليك ليج بدور القتيل أساسا.

سألها المفتش: مسز اليك ليج؟

تدخل هوسكينز وقال مفسرا: انها استأجرت هى وزوجها مستر ليج الكوخ الوردى المعروف باسم كوخ الطاحونة، وأقبلا منذ شهر لقضاء شهرين أو ثلاثة.

- آه. وتقولين أن مسز ليج كان مفروضا أن تقوم بدور القتيل؟ لماذا تغير هذا البرنامج؟

- ذكرت لنا بختنا كلنا ذات مساء، وقد أجادت بحيث قررنا أن نسند اليها دور العرافة وقد ارتدت ثيابا شرقية وأطلقنا عليها اسم مدام زليخة وراحت تقرأ البخت نظير خمسة عشر قرشا، ولا أظن أن القانون يحرم ذلك أيها المفتش... أعنى أن مثل هذا العمل شائع فى الحفلات الخيرية.

- ابتسم المفتش بلاند ابتسامة خفيفة وقال: - اننا نتغاضى دائما عن مثل هذه الاعمال يا مس بريوس.

- هذا ما حدث اذن. وقد قبلت مسز ليج دورها الجديد، وتعين علينا أن نبحث عن غيرها لتقوم بدور القتيل. وكان فتيان الكشافة يساعدوننا فى نصب الخيام فخطر لبعضهم أن يسأل فتاة من بينهم لكى تقوم بالدور. ومن الذى اقترح ذلك يا مس بريوس؟

- الحق اننى لا أعرف تماما... أظن انها مسز ماسترتون، زوجة عضو البرلمان، أو لعله الكابتن واربرتون. لا أستطيع أن أؤكد لك حقا. ولكن أحدهم اقترح ذلك.

- هل هناك أى سبب لاختيار هذه الفتاة بالذات؟

- كلا. لا أظن ذلك. أن أهلها يقيمون فى القرية، وأمها مسز توكر تأتى أحيانا لتساعدنا فى المطبخ. ولا أدرى حقا لماذا وقع الاختيار عليها. ولا ريب أن بعضهم ذكر لنا أسمها فسألناها وبدا انها اغتبطت لقيامها بذلك الدور. هل اغتبطت حقا؟

- أوه، نعم... أظن أن هذه الفكرة قد ملأتها غرورا، فقد كانت فتاة غبية، وما كانت لتستطيع القيام بأى دور مماثل، ولكن الامر كان

بسيطا جدا وقد اغتبطت لاننا ميزناها عن غيرها وسرها ذلك جدا.

- ماذا كان يجب ان تفعل بالتحديد؟

- كان عليها أن تبقى فى حظيرة القوارب فاذا ما سمعت أحدا يقترب من الباب فما عليها الا أن تتمدد أرضا وتضع الحبل حول عنقها وتتظاهر بأنها ميتة.

كانت مس بريوس تتكلم فى صوت هادئ عملى، وحقيقة أن الفتاة التى كان يجب أن تتظاهر بالموت ماتت فعلا لم يكن لها أى تأثير عليها. وقال المفتش بلاند.

- انها لطريقة شاقة مزعجة بالنسبة لفتاة تقضى فترة بعد الظهر هكذا بدلا من أن تشترك فى الحفلة.

- أظن ذلك. ولكن الانسان لا يستطيع الحصول على كل شئ. وقد اغتبطت الفتاة بالقيام بدور القتيل، اذ جعلها ذلك تشعر بأهميتها. وقد اعطيناها بعض المجلات لقراءتها وقضاء الوقت.

- وسألها المفتش: كما أحضرتم لها شيئا من الطعام فاننى أرى هنا صينية عليها بعض الفطائر والعصير.

- أوه، نعم، اننى أحضرت لها طبقا كبيرا من الفطائر وكوبا من عصير الفراولة. وقد أحضرتهما لها بنفسى.

رفع المفتش رأسه فى حدة وقال - احضرتهما بنفسك؟... متى؟

عصر اليوم تقريبا.

فى أية ساعة بالضبط؟... هل يمكنك أن تذكرى لى ذلك؟

فكرت مس بريوس لحظة ثم قالت: - دعنى أرى... كان الحكام يبذون رأيهم فى حفلة الازياء، وكان قد انقضى وقت قصير لان الليدى

ستابس كانت غير موجودة فى أى مكان ولكن مسز فوليات حلت محلها بحيث سار كل شئ على ما يرام... نعم، لابد أن يكون الامر كذلك... نعم.. اننى أكاد أكون واثقة. كانت الساعة نحو الرابعة وخمس دقائق عندما أخذت الفطائر وكوب العصير.

– وهل ذهبت بهما الى حظيرة القوارب بنفسك؟. كم كانت الساعة عندما وصلت هناك؟

– أوه.. ان المسافة لا تزيد عن خمس دقائق وأظن أن الساعة كانت نحو الرابعة والربع.

– كانت مارلين توكر على قيد الحياة فى الساعة الرابعة والربع اذن؟

قالت مس بريوس – نعم، بالطبع. وكانت شديدة اللهفة لمعرفة كيف تدور مسابقة البحث عن الجريمة، ولكننى لم أستطع أن أخبرها بشئ ما فاننى كنت مشغولة باجراءات الحفلة فوق المرجة ولكننى كنت أعلم ان جماعة كبيرة من الشبان اشتركت فى هذه المسابقة... عشرون أو ثلاثون شابا على ما أعلم.. بل ربما أكثر من ذلك.

– وكيف وجدت مارلين عندما بلغت حظيرة القوارب؟

– قلت لك ذلك قبل الان.

– كلا. كلا. لا أعنى ذلك انما أعنى هل كانت ممددة على الارض تتظاهر بالموت عندما فتحت الباب.

– أوه، كلا. لاننى ناديتها من الخارج قبل أن أدخل ففتحت لى الباب ودخلت بالصينية ووضعتها فوق المنضدة.

قال بلاند وهو يكتب فى دفتره: كانت مارلين توكر على قيد الحياة اذن فى الساعة الرابعة والربع. ولعلك تدركين يا مس بريوس أن هذه

النقطة هامة جدا. هل أنت واثقة تماما من الوقت؟

- لا أستطيع التحديد بالضبط لاننى لم أنظر الى ساعتى. ولكننى كنت قد نظرت اليها قبل ذلك بقليل، ولا أستطيع أن أكون أكثر دقة من ذلك.

- وأردفت تقول وقد أدركت فجاة سبب اهتمام المفتش: - هل تعنى أنها قتلت بعد ذلك بقليل؟ لم يمر وقت طويل بعد ذلك على كل حال.

قالت: - أوه... رحماك يا ربى!

كانت ملاحظة غير مناسبة ولكنها على الرغم من ذلك عبرت عن مبلغ فزع مس بريوس وقلقها.

- والان يا مس بريوس، هل التقيت بأحد أو رأيت شيئا ما أثناء ذهابك الى حظيرة القوارب وعودتك منها؟

فكرت مس بريوس لحظة ثم أجابت: - كلا. لم التق بأحد. ولكن ربما التقيت ببعضهم لان الاراضى كانت كلها مفتوحة بعد ظهر اليوم. ولكن الناس ميالون الى البقاء دائما فى الاماكن التى تقام فيها المعارض والملاهى. وهم يحبون التجول فى البساتين والحدائق ولكنهم لا يفضلون الذهاب الى الغابة كما كنت أظن أن الناس ميالون الى التجمع فى مثل هذه الحفلات. ألا تظن ذلك أيها المفتش؟

أجابها المفتش بأن هذا جائز جدا وقالت مس بريوس كما لو كانت قد تذكرت فجأة: ومع ذلك فاننى أظن أنه كان هناك بعض الناس فى (الحماقة).

الحماقة؟ نعم، وهو مبنى صغير أقيم منذ سنة أو سنتين ويقع على اليمين وأنت ذاهب الى حظيرة القوارب، كان هناك بعض الناس. عاشقان كما أعتقد كان بعضهم يضحك ثم سمعت شخصا يقول له: صه.

- ألا تعرفين من هما؟

- ليست لدى أية فكرة، فانك لا تستطيع أن ترى واجهة (الحماقة) من الطريق لان الجانبين مطوقان بالسياج وكذلك الجزء الخلفى.

فكر المفتش لحظة. ولكن لم يبد له أن لهذين العاشقين أية أهمية ولكن من الاوفق أن يعرف من هما لانهما بدورهما ربما يكونا قد رأيا شيئا له علاقة بالحظيرة. وقال فى اصرار:

- ألم يكن هناك أحد آخر فى الطريق؟... أى أحد؟

قالت مس بريوس: - اننى افهم جيدا ما تشير اليه. ولكن كل ما أستطيع قوله اننى أؤكد لك أننى لم ألتق بأحد. ولو أنه كان هناك أحد فى الطريق وأراد أن لا أراه لتسنى له أن يختفى خلف إحدى الاشجار الضخمة التى يحف بها الطريق من جانبيه.

انتقل المفتش الى موضوع آخر فقال: - هل تعرفين أى شئ عن الفتاة يمكن أن يساعدنا فى التحقيق؟

أجابت مس بريوس: لا أعرف شيئا حقا. ولا أظن اننى خاطبتها أبدا قبل هذه الحفلة. التقيت بها مرارا طبعا ولكنى لم أعرفها معرفة وثيقة. وهذا كل شئ....

- ولا تعرفين أى شئ عنها.. اى شئ يمكن أن يساعدنا؟

- لا أعرف شيئا ولا أرى سببا يحدو أى شخص الى أن يقتلها. والواقع ان مثل هذا الامر يبدو لى مستحيل الوقوع. ولا أستطيع الا أن أفكر أنه لعل شخصا مختل العقل أراد أن يجعل من القتيلة المزعومة قتيلة حقيقية، ولكن حتى ذلك يبدو لى غير معقول وسخيف...

تنهد بلاند وقال: - أظن أن من الاوفق أن أرى أمها الآن.

كانت مسز توكر امرأة نحيفة لها وجه أشبه بحد السكين وشعر أشقر نادر وأنف حاد.

كانت عيناها محتقنتين لفرط ما أذرفت من دموع ولكنها تمالكت وبدت على استعداد للرد على أسئلة المفتش وقالت:-

- ما كان لمثل هذا الامر ان يقع... اننا نقرأ عن مثل هذه الجريمة فى الجرائد ولكن ما كان يجب ان يحدث هذا لمارلين.

- قال بلاند فى رفق: - اننى آسف جدا لذلك. كل ما أريده منك هو أن تقدحى فكرك جيدا وان تخبرينى اذا كان هناك أى شخص يمكن أن يفكر فى ايذاء ابنتك.

- قالت مسز توكر وهى تنتحب: كنت أفكر فى ذلك ولكننى لا أجد شيئا. كانت مارلين تتبادل الكلمات مع المدرس فى المدرسة من وقت لاخر، وكانت تتشاجر مع زميلاتها وزملائها. ولكن ليس هناك شئ جدى يمكن أن تستند اليه. ولم يكن هناك من يحقد عليها أو حتى يفكر فى ايذائها.

- ألم تحدثك أبدا اذا كان لها أى عدو من أى نوع؟

- كانت تنطق بأشياء سخيفة أحيانا ولكن لم يكن لها أى عدو. لم تكن تتكلم الا عن الاصباغ والاحمر. وأنت تعرف ما يدور فى رؤوس الفتيات.. كانت تصبغ شفتيها بأحمر الشفاة وهى لا تزال صغيرة وقد عنفتها كثيرا وكذلك عنفها أبوها. ولكنها ما تكاد تحصل على بعض النقود حتى تسرع لشراء الاصباغ والعطور وتخفيها عنى.

هز بلاند رأسه. لم يكن فى كل هذا ما يساعده. كانت الفتاة مراهقة حمقاء رأسها مملوءة بكواكب السينما والجمال.. وهناك فى الدنيا مئات منها.

وقالت مسز توكر: لا أدرى ماذا يقول أبوها. إنه سيأتى هنا من دقيقة لاخرى، متوقعا أن يستمتع بوقته. أنه يجيد الاصابة بجوز الهند.

وأمسكت فجأة وراحت تبكى ثم قالت:

- اذا سألتنى رأيى فلا ريب أن الذى قتلها هو أحد هؤلاء الاجانب البشعين الذين ينزلون بالفندق. فاننا لا نعرف ابدا ما يمكن أن يقدموا عليه. أن أغلبهم يتكلمون فى رقة ورفق ولكنهم يلبسون قمصانا غريبة الشكل مرسوم عليهافتيات يرتدين البكينى كما يقولون. وأكثرهم يتقلون هنا وهناك غير مرتدين قمصانا على الاطلاق... وهذا شئ لا يقبله العرف ولا المنطق.

رافق الشرطى هوسكينز مسز توكر وهى لا تزال تنتحب الى الخارج. وفكر بلاند ان الرأى يبدو جماعيا فى عزو كل حادث غريب الى الغرباء.



القتيلـــة

قال هوسكينز عندما عاد: - ان لها لسانا لاذعا حادا..

انهـا تضـايق زوجـهـا وتعـذب أباها الطاعن فى السن. وأظن أنهـا احتـدت على الفتـاة مرة أو مـرتين وأنها تلوم نفسـهـا على ذلك الان.. ومهما يكن فان بنات اليوم لا يعرن نصائح أمهاتهن أى اهتمام.

قطع المفـتش عليـه تأمـلاته هذه بأن طلب منه أن يذهب فـيـأتيـه بمسز أوليفر وما أن رآها المفتش حتى أخذته الدهشة شيئا ما فلم يكن يتوقع أبدا أن يرى امرأة بدينة مثلها ترتدى ثوبا أحمر وفى حالة كبيرة من الانفـعـال والاضطراب. وصـاحت وهى تتـهـالك فى المقـعـد الذى أمامه: أشعر بأننى بغيضة... بغيضة جدا..

أتى المفتش ببضع حركات غامضة واستطردت مسـز أوليفـر تقول:

- لانها جريمتى أنا... أنا التى دبرتها.

أعتقد المفتش لحظة أن مسز أوليفر تتهم نفسها بارتكاب الجريمة. وقالت الكاتبة وهى تمر بيديها خلال شعرها المعقد فى اهتياج كان من نتيجته أنها بدت كما لو كانت سكرى:

- إننى لا أفـهـم لماذا اصـــررت على أن تكون القـــتـيله زوجـــة يوغوسلافية لاحد علماء الذرة.. كان هذا غبـاء منى. كان يمكن أن

تكون الزوجة الثانية لمساعد بستانى يتضح فيما بعد أنه ليس بستانيا وما كان هذا ليهم أى أحد لان الرجال عادة يستطيعون أن يعنوا بأنفسهم وعندما يموت رجلا مقتولا فان أحدا لا يهتم بذلك.. أعنى لا أحد يهتم فيما عدا أرملته أو خطيبته أو أولاده...

- بدأ المفتش فى هذه اللحظة يظن الظنون الخاطئة بمسز أوليفر، وقد ساعد فى ذلك رائحة خفيفة من الخمر تنبعث من فمها، فعندما عاد بوارو الى البيت معها أصر على أن تتناول جرعة من الكونياك لتهدئ من روعها.

وقالت مسز أوليفر وقد خمنت ما يدور فى رأسه: - أنا لست مجنونة ولا ثملة على الرغم مما يقوله ذلك الشاب الذى يعتقد اننى أفرط فى الشراب ويقول أن الجميع يعتقدون ذلك وان من المحتمل أن تعتقد أنت أيضا ذلك.

سألها المفتش الذى انتقل ذهنه فجأة من الحديث غير المتوقع عن مساعد بستانى الى رجل لم يسمع عنه من قبل: - اى شاب؟

أجابت مسز اوليفر: شاب بوجهه نمش ويتكلم بلهجة أهالى يوركشاير، ولكننى أعود فأقول أننى لست مجنونة ولا ثملة.

وأردفت تقول فى قوة: - اننى مضطربة جدا..

- أنى واثق ان الامر كان شاقا جدا عليك يا سيدتى.

- أفظع ما هناك هو أنها كانت تريد أن تكون ضحية لمجنون جنسى وأعتقد أنها... هل هى.. انك تعرف ما أعنيه.

اجاب المفتش: - ان الجريمة ليست جريمة جنس.

- حقا؟... الحمد لله اذن.. أو على الاقل لا أعرف.. لعله كان من

الافضل لها أن تكون الجريمة هكذا. ولكن اذا لم يكن القاتل مجنونا من مجانين الجنس فلماذا قتلها أيها المفتش؟

– كنت ارجو ان تخبرينى أنت بذلك.

لم يكن هناك أى شك، كما خطر له أنها وضعت يدها على النقطة الهامة، وهى لماذا أقدم القاتل على قتل مارلين. وقالت مسز أوليفر:

– لا أستطيع أن أقدم لك أية مساعدة، فلا أستطيع أن أتصور طبعا... أستطيع أن أقول لك أى شئ... وهذه هى المشكلة بالذات.. أستطيع أن أتصور أشياء... هذه اللحظة بالذات... بل أستطيع أن أجعلها تبدو حقيقية ولكن أيا منا لن يكون حقيقيا طبعا... أعنى أنه من الجائز أن يكون القاتل شخص مولع بقتل الفتيات، ولكن هذا أمر سهل جدا... ومهما يكن فانها لتكون مصادفة غريبة أن يحضر القاتل الحفلة الخيرية وأن يقتل مارلين بالذات. ثم كيف عرف أنها موجودة بحظيرة القوارب؟ أو لعلها تعرف سرا يدور حول قصة حب شخص ما أو لعلها رأت بعضهم يدفن جثة بالليل أو ربما عرفت رجلا يخفى شخصيته الحقيقية خلف شخصية أخرى ينتحلها أو لعلها عرفت سرا يدور حول كنز مخبوء أثناء الحرب، أو لعل الرجل الذى فى الزورق البخارى تخلص من جثة فى البحر ورأته الفتاة من نافذة الحظيرة أو لعلها حصلت على رسالة هامة مكتوبة بالشفرة ولم تعرف مدى أهميتها.

– ورفع المفتش يده وهو يشعر بالدوار وقال: ارجوك.

– سكتت مسز أوليفر على الفور. ومع ذلك فقد كان واضحا انه كان فى استطاعتها ان تستمر فى احتمالاتها وقتا آخر على الرغم من أنه بدا للمفتش عندئذ أنها استنفدت كل الاحتمالات الممكنة المعقولة وغير المعقولة، ومع كل هذه الاحتمالات التى ذكرتها أثارت اهتمامه

جملة واحدة فقال:

- ماذا كنت تعنين بالرجل الذى فى الزورق البخارى يا مسز أوليفر.

- أجابت مسز أوليفر: أخبرنى بعضهم بأنه أقبل بهذه الوسيلة. واننى أذكر الان من هو. أنه الرجل الذى تحدثنا عنه أثناء طعام الافطار.

عاد بلاند يقول متوسلا: - أرجوك.

ولم يكن قد تساءل قبل ذلك عن مظهر كتاب الروايات البوليسية. وكان يعرف أن مسز أوليفر كتبت نحو أربعين رواية بوليسة غامضة، وقد أدهشه فى ذلك الوقت أنها لم تكتب مائة واربعين.

وقال يسأل: ما قصة ذلك الرجل الذى أقبل فى زورق بخارى فى ساعة تناول الافطار؟

- أجابت مسز أوليفر: أنه لم يأت ساعة تناول الافطار. أنه أقبل فى يخت.. لا أعنى هذا.. حقا.. انما أعنى أنه جاءت رسالة...

سألها بلاند: - جاءت رسالة أم أقبل فى يخت؟

- جاءت رسالة الى الليدى ستابس من ابن عم لها أقبل فى يخت. وقد تملكها الخوف. الخوف؟.. من أى شئ.

- منه هو... أعتقد ذلك. بل كان هذا واضحا.

كانت خائفة جدا منه ولم تشأ ان يأتى وأظن انها أختبأت.

أجابت مسز أوليفر: - حسنا. انهم لا يجدونها فى أى مكان، وقد بحثوا عنها جميعا. وأظنها مختبئة لانها خائفة منه ولا تريد أن تراه.

- ومن هو هذا الرجل.

- من الاوفق أن يسأل مستر بوارو لانه تحدث اليه.

- ان اسمه استيبان.. كلا... ليس هذا اسمه انما هو اسم بطل قصتى.. دى سوزا.. هذا هو اسمه.. ايتين دى سوزا.

- ولكن اسما آخر كان قد استرعى اهتمام المفتش فقال يسألها: - هل ذكرت اسم مستر بوارو؟

- نعم. هركيول بوارو. كان معى عندما اكتشفنا الجثة.

- هركيول بوارو... اننى أتساءل الان... ايمكن ان يكون هو نفس الرجل؟.. أهو بلجيكى قصير القامة له شارب كبير جدا؟..

أجابت مسز أوليفر: - شارب ضخم نعم.. هل تعرفه؟

التقيت به منذ سنوات طويلة. كنت جاويشا فى ذلك الوقت.

- هل التقيت به أثناء جريمة قتل؟

- نعم. هو ذلك. ولكن ماذا يفعل هنا؟

قالت مسز أوليفر: كان يجب أن يوزع الجوائز.

ترددت ترددا يسيرا قبل أن تنطق بذلك. ولكن المفتش لم يلحظ ترددها وقال: تقولين أنه كان معك عندما عثرتما على الجثة..؟ أود أن أتحدث اليه. قالت مسز أوليفر وهى تجمع أطراف ثوبها القرمزى: - هل أبعث به اليك.

- اليس هناك شئ آخر تريدين الافضاء به الى يا سيدتى؟... ألا شئ هناك يمكن أن يساعدنا بعض الشئ؟

أجابت مسز أوليفر: - لا أظن ذلك... لا أعرف شيئا.. ولكنى أستطيع أن أتصور أسبابا كثيرة كما قلت لك.

قاطعها المفتش على الفور. لم تكن به أية رغبة فى سماع المزيد من الحلول الخيالية لمسز أوليفر.. فقد كانت حلولا لا تثير الحيرة

والارتباك. وأسرع يقول: -

- أشكرك كثيرا يا سيدتى. أكون ممتنا جدا لك لو انك سألت مستر بوارو يأتى ويتحدث الى.

- غادرت مسز أوليفر الغرفة. وقال هوسكينز فى اهتمام: - ومن هو مستر بوارو هذا يا سيدى؟

- أجابه المفتش بلاند: قد تجده سخيفا لانه يبدو أشبه بالموسيقى الفرنسى ولكنه بلجيكى الاصل، وعلى الرغم من سخافاته فهو رجل ذكى جدا. ولا ريب أن السن تقدمت به الان.

- قال الشرطى: - وماذا بخصوص دى سوزا؟ هل نعتقد أن له أهمية يا سيدى؟

لم يسمع المفتش سؤاله فقد كان يفكر فى شئ آخر سمعه مرارا وبدأ يثير اهتمامه.

حدثه سير جورج أولا عن هذا الامر، وكان محنقا مفزوعا... ان زوجته يبدو انها اختفت.. (لا استطيع أن أعرف أين ذهبت) ثم جاءت مس بريوس وقالت فى ازدراء (اننى لا أجد الليدى ستابس ولا ريب انها برمت بالحفلة). وتأتى مسز أوليفر الان فتقول له أن الليدى ستابس مختبئة. وقال فى شرود: ايه.. ماذا تقول؟

- تنحنح هوسكينز وقال: - كنت أسألك يا سيدى اذا كنت تعلق أهمية ما على دى سوزا.. كان واضحا أن الشرطى هوسكينز سره أن يكون هناك أجنبيا واحدا معينا بدلا من مجموعة من الاجانب. ولكن المفتش بلاند كان يفكر فى شئ آخر فقال فى ايجاز.

- اننى أريد الليدى ستابس. ابحث لى عنها وجئنى بها حالا.

ارتسمت الدهشة على وجه هوسكينز شيئا ما ولكنه أطاع رئيسه وغادر الغرفة. وتوقف بالباب وارتد قليلا ليفسح الطريق لهيركيول بوارو، ونظر الى الخلف من فوق كتفه فى شئ من الاهتمام قبل أن يغلق الباب وراءه.

قال بلاند وهو ينهض ويمد يده: لا أظن انك تتذكرنى يا مستر بوارو؟

أجاب بوارو: بل أتذكرك بكل تأكيد. لقد مر على هذا.. اعطنى مهلة قصيرة.. أننى التقيت بالجاويش بلاند.. منذ أربعة عشر.. كلا.. خمسة عشر عاما.

- هو ذلك يا سيدى. يا لها من ذاكرة!

- أبدا. ما دمت أنت تتذكرنى فلماذا لا أتذكرك بدورى.

- فكر بلاند فى ان من العسير حقا أن ينسى المرء هركيول بوارو، ولم يكن ذلك يرجع لاسباب مجاملة. وقال:

- اذن فانت هنا لتشهد جريمة مرة أخرى.

قال بوارو: - انك على حق فقد استدعيت لكى أشهدها.

قال بلاند مشدوها. استدعيت لكى تشهدها!

- أسرع بوارو يقول: اعنى أننى استدعيت لكى اوزع الجوائز فى مسابقة البحث عن الجريمة.

- هذا ما قالته لى مسز أوليفر.

سأله بوارو فى غير اكتراث: - ألم تقل لك شيئا آخر؟

ذلك انه اراد ان يعرف اذا كانت مسز أوليفر قد ذكرت للمفتش الاسباب الحقيقية التى دفعتها الى استدعائه.

- ألم تقل لى شيئا آخر؟.. انها لم تكف عن الكلام طوال الوقت،

وذكرت لى اشياء واشياء. ذكرت لى كل سبب ممكن لمقتل الفتاة. انها جعلت رأسى تدور.. يا له من خيال!

- قال بوارو فى لهجة جافة: انها تكسب قوتها بفضل خيالها هذا يا صديقى. انها تكلمت عن رجل اسمه دى سوزا.. فهل هو من نسج خيالها.

- كلا... انه موجود هنا.

- كان هناك شئ بخصوص خطاب فى ساعة تناول الإفطار ويخت ورجل فى زورق بخارى. لم استطع أن أفهم من أقوالها أى شئ.

- ذكر له بوارو ما حدث أثناء تناول طعام الافطار، وتكلم عن الخطاب وعن الصداع الذى شكت منه الليدى ستابس.

- قالت مسز اوليفر ان الليدى ستابس كانت خائفة فهل تظنها كانت كذلك؟

- نعم. هذا هو الاحساس الذى احسست به.

- خائفة من ابن عمها؟.. لماذا؟

- هز بوارو كتفيه وقال: - لا أدرى. كل ما قالته هو انه رجل شرير. هل تعرف أنها ضعيفة العقل؟

- نعم. يبدو أن هذا هو رأى الجميع هنا. ألم تقل لماذا هى خائفة من ابن عمها هذا؟

- كلا.

- ولكن هل تظن أن خوفها كان حقيقيا؟

قال بوارو فى لهجة جافة: - إذا لم يكن الامر كذلك، فانها لتكون ممثلة بارعة.

قال بلاند: بدأت أكون آراء غريبة فى هذه القضية.

ونهض وراح يذرع أرض الغرفة جيئة وذهابا ثم قال: - اظن انها غلطة هذه السيدة اللعينة.

- تعنى مسز أوليفر؟

- نعم.. انها ملات رأسى بنظريات مليودرامية كثيرة.

- وتظن أنها نظريات لا تبعد عن الحقيقة؟

- كلا. ليست كلها.. بالطبع. ولكن بعضها يمكن أن لا يبعد عن الواقع.. كل شئ مرتبط..

وأمسك اذ فتح الباب ودخل هوسكينز وهو يقول: لا أستطيع أن أجد الليدى يا سيدى.. فهى ليست فى أى مكان.

قال المفتش محنقا: أعرف ذلك. وقد قلت لك أن تبحث لى عنها وتجدها.

قال هوسكينز: - ان الجاويش فاريل والشرطى لوريمر يبحثان عنها فى الاراضى المجاورة. انها ليست فى القصر.

- سل الرجل الذى يحصل رسم الدخول ان كانت قد غادرت القصر سواء كان ذلك على قدميها أو سيارة.

- حسنا يا سيدى.

وغادر هوسكينز الغرفة من جديد. وصاح بلاند: - حاول أن تعرف أين ومتى رؤيت آخر مرة.

سأله بوارو: - هذا هو الاثر الذى تتبعه إذن؟

- اننى لا أتبع أى أثر بعد. ولكن من الواضح أن هذه السيدة كان يجب أن تكون هنا فى حين انها ليست هنا، واريد ان اعرف لماذا. قل لى ماذا تعلم ايضا عن هذا المدعو دى سوزا.

وصف له بوارو مقابلته للشاب الذى أقبل من الرصيف وأردف يقول: - ولا ريب انه مازال موجودا فى الحفلة الخيرية. هل أقول لسير جورج انك تريد أن تراه؟

ليس قبل دقيقة أو دقيقتين. أريد أن أعرف المزيد قبل ذلك. متى رأيت الليدى ستابس لاخر مرة؟

ارتد بوارو بذهنه الى الوراء ولكنه لم يستطع أن يتذكر بسهولة. رأى فى شئ من الغموض والابهام القامة الطويلة الملتفة فى الثوب الزاهى اللون والقبعة السوداء العريضة تتحرك فى الحديقة والاراضى المحيطة بالقصر وتتحدث مع هذا وذاك ويسمع ضحكتها الرنانة الغريبة تتغلب على غيرها من الاصوات المشوشة. وقال فى شك:

أظن أن هذا كان قبيل الساعة الرابعة.

وأين كانت عندئذ، ومع من كانت؟

كانت وسط جماعة من الناس على مقربة من القصر.

هل كانت هناك عندما أقبل دى سوزا؟

لا أذكر. لا أظن ذلك. على الاقل لم أرها عندئذ. قال سير جورج لدى سوزا أن زوجته فى مكان ما. وكان بادى الدهشة لأنها لم تحضر حفلة أزياء الاطفال مع أنه كان يجب أن ترأسها.

- كم كانت الساعة عندما أقبل دى سوزا؟

- أظنها كانت نحو الرابعة والنصف. لم أنظر الى ساعتى ولهذا لا أستطيع أن أذكر لك الوقت بالتحديد.

- وهل اختفت الليدى ستابس قبل مجيئه؟

- يبدو ذلك.

قال بلاند : لا ريب أنها أسرعت بالابتعاد حتى لا تلتقى به .

قال بوارو : هذا جائز.

- حسنا . لا يمكن أن تكون ذهبت بعيدا . يجب أن نعثر عليها بسهولة. وعندما يتم لنا ...

وأمسك. وقال بوارو وفى صوته رنة غريبة: لنفرض انكم لن تجدوها .

قال المفتش فى قوة - هراء.. ولماذا لا نجدها؟ ماذا تظن قد وقع لها؟

هز بوارو كتفيه وقال لا أدرى حقا . كل ما أعرفه هو أنها اختفت.

- عجبا يا بوارو... انك متشائم.

- لعل هناك سببا لذلك.

- قال المفتش فى صراحة:- ولكننا نحقق فى مقتل مارلين توكر .

- طبعا . لهذا . لم كل هذا الاهتمام بدى سوزا . هل تظن أنه قتلها؟

أجاب المفتش فى شرود :- تبا لهذه المرأة.

سأله بوارو وهو يبتسم ابتسامة خفيفة:- هل تعنى مسز اوليفر؟

- نعم. ان مقتل مارلين توكر ليس له أى معنى. لا معنى له على الاطلاق، فها هى ذى فتاة غبيه غريبة مخنوقة وليس هناك اى دافع ممكن.

- وقد زودتك مسز اوليفر بدافع؟

- بل بدستة من الدوافع والاسباب. من بينها أن مارلين ربما وقفت على سر غرامى لاحد ما او ربما شهدت جريمة قتل أو لعلها تعرف مكان كنز أو رأت دى سوزا يقوم بعمل اجرامى وهو منطلق بزورقه البخارى فى النهر.

- آه وأى هذه الآراء يستهويك يا صديقى؟

- لا أدرى. ولكننى لا أستطيع أن أمنع نفسى فى التفكير فيها كلها. اسمع يا مستر بوارو. عد بذاكرتك الى الوراء بكل حرص وتذكر قول الليدى ستابس لك بأنها خائفة من قدوم ابن عمها، وقل لى هل خامرك احساس بأنها خائفة منه لانه يعرف عنها شيئا لا تريد أن يطلع زوجها عليه أو أن خوفها منه يرجع الى خوف شخصى منه هو بالذات.

لم يتردد بوارو وأجاب:- بل أقول أن خوفها يرجع الى خوف شخصى منه هو بالذات.

قال المفتش بلاند:- آه. حسنا. لعل من الافضل ان أتبادل حديثا قصيرا مع هذا الشاب اذا كان لا يزال موجودا بالمكان.



الجانى المجنون

على الرغم من أن المفتش بلاند لم يكن يشارك ميول الشرطى هوسكينز بخصوص الغرباء والاجانب الا انه أحس على الفور بنفور كبير نحو ايتين دى سوزا .

فان أناقة الشاب المفرطة والرائحة الجميلة التى تنساب من شعره الملمع أسهمت فى اثارة حنق المفتش.

كان دى سوزا شديد الثقة بنفسه، بادى الاطمئنان يتخلل حركاته وكلماته شئ من السخرية والطرب. قال:

– يجب ان نسلم بان الحياة مملوءة بالمفاجآت. إننى قمت برحلة بحرية وتمتعت بجمال الطبيعة وأتيت لقضاء فترة بعد الظهر مع ابنة عم صغيرة لم أرها منذ سنوات فماذا يحدث؟.. قبل كل شئ وقعت وسط كرنفال وراح جوز الهند يطن فى أذنى، وبعد ذلك على الفور تحولت الكوميديا الى مأساه وتطورت فى جريمة قتل. واشعل سيجارة واخذ نفسا طويلا ثم قال:– وهذه الجريمة لا تعنينى بأى حال من الاحوال... ولكننى لا أدرى لماذا تريد استجوابى.

- أنك غريب عن هذه البلاد يا مستر دى سوزا و.. قاطعه دى سوزا قائلا: والاغراب قوم مشبوهون بالضرورة، أليس كذلك؟

- كلا. أبدا.... كلا يا سيدى. انك لا تفهم ما اعنيه.. ظننت أن يختك راس بهلموث؟ هذا صحيح.

- وعبرت النهر عصر اليوم فى زورق بخارى؟

- هذا صحيح كذلك.

- وأثناء هذا العبور هل لاحظت على يمينك حظيرة صغيرة للقوارب على شاطئ النهر يغطى سطحها القش؟

طوح ايتيين دى سوزا رأسه الجميلة الى الخلف وقطب جبينه وهو يقول:- انتظر... رأيت جونا صغيرا وبيتا رماديا صغيرا من الاجر...

- بعد ذلك بكثير. على الشاطئ يا مستر دى سوزا. قائم بين الاشجار.

- آه، نعم. اننى أتذكر الان... بيت غريب حقا... لم أكن أعلم أن هذا البيت حظيرة للقوارب ملحقة بهذا القصر. لو اننى كنت اعلم ذلك لرسوت بيختى أمامه. عندما سألت عن الطريق قيل لى ان اذهب الى المعدية وأن أرسو باليخت هناك.

- حسنا. وهل فعلت ذلك؟ طبعا.

- ألم ترس باليخت على مقربة من حظيرة القوارب. هز دى سوزا رأسه فقال المفتش: الم تر أحدا بحظيرة القوارب أثناء مرورك بها.

- كلا. هل كان يجب أن أرى أحدا.

- كان ذلك احتمالا فحسب. ان الفتاة القتيلة كانت فى حظيرة القوارب بعد ظهر اليوم. وقد قتلت هناك، ولا ريب انها قتلت فى وقت غير بعيد عن الوقت الذى مررت أنت فيه.

رفع دى سوزا حاجبيه مرة أخرى وقال: هل تظن أنه كان بمقدورى أن ارى هذه الجريمة؟

- انها ارتكبت داخل حظيرة القوارب، ولكن كان فى مقدورك أن ترى الفتاة من النافذة أو ربما تكون قد خرجت الى الشرفة، واذا كنت قد رأيتها فان هذا يحصر وقت الجريمة، واذا كانت لا تزال على قيد الحياة فى ذلك الوقت...

- اوه.. أننى أرى.. نعم.. اننى أرى.. ولكن لماذا تسـألنى أنا خاصة؟. هناك قوارب كثيرة تعبر النهر من والى هلموث وبواخر للنزهة لنقل الركاب. وهى تعبر النهر فى كل وقت فلماذا لا تسألهم.

قال المفتش: سنسألهم. لاتخف. سنسألهم. افهم من هذا أنك لم تر شيئا غير عادى فى حظيرة القوارب.

- لم أر اى شئ ولم يكن هناك أحد. لم أعره أى اهتمام بالطبع ولم أمر بجواره. ربما أطل بعضهم من النافذة كما تقول ولكن لو أن هذا حدث فأننى لم أره.

وأردف يقول فى لهجة مهذبة: يؤسفنى أننى لا أستطيع مساعدتك.

قال المفتش فى لهجة ودية:- أوه، حسنا... لم أكن أرجو الكثير... لكن هناك أشياء أخرى قليلة أريد أن أسألك عنها. نعم؟

- هل تقوم بهذه الرحلة بمفردك أم معك بعض الاصدقاء؟

- كان معى بعض الاصدقاء حتى وقت قصير، ولكن أصبحت بمفردى منذ ثلاثة أيام... باستثناء البحارة طبعا.

- وما اسم يختك يا مستر دى سوزا؟

- اسمه (الامل)

- سمعت أن الليدى ستابس ابنة عمك؟

هز دى سوزا كتفيه وقال: ابنه عم بعيدة... بطريقة غير مباشرة. ولعلك تفهم مدى القرابة بيننا اذا علمت أن أهالى جزيرتنا يتزاوجون فيما بينهم وأننا جميعا أبناء عم تقريبا. وهاتى ابنه عم لى من الدرجة الثانية أو الثالثة. ولم أرها منذ أن كانت فتاة صغيرة فى الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمرها.

- ورأيت أن تفاجئها بزيارتك اليوم؟ انها تكاد تكون زيارة مفاجئة أيها المفتش، فقد كتبت اليها أعلنها بقدومى.

- أعرف أنه جاءها خطاب منك صباح اليوم، ولكن كانت مفاجأة لها حين عرفت انك فى هذه البلاد.

- أوه، انك مخطئ أيها المفتش فقد كتبت الى ابنة عمى منذ... دعنى أفكر... منذ ثلاثة أسابيع، وأنا فى فرنسا قبل أن أصل هنا.

بدت الدهشة على المفتش وقال: كتبت اليها من فرنسا تقول لها انك تنوى زيارتها؟

نعم. قلت لها اننى أقوم برحلة بحرية على ظهر يختى وأننى سأصل الى توركاى أو هلموث فى نحو هذا التاريخ وأننى سأكتب لها فيما بعد عن يوم قدومى بالتحديد.

تفرس المفتش فيه. كانت أقواله تختلف تماما عن تلك التى قيلت له بمناسبة الحديث عن خطاب دى سوزا الذى جاء أثناء تناول طعام الافطار فان أكثر من شهد شهد بأن الليدى ستابس ريعت واضطربت عند قراءة ذلك الخطاب. ونظر دى سوزا اليه فى هدوء ونفض ذرة من الغبار من فوق بنطلونه وهو يبتسم ابتسامة خفيفة.

وسأله المفتش قائلا: هل ردت ابنة عمك على خطابك الاول؟

– تردد الشاب لحظة قبل أن يجيب فيقول: – لا أتذكر... كلا، لا أظن ذلك، لم يكن ذلك ضروريا على كل حال فقد كنت أتنقل عبر البحار ولم يكن لى عنوان معروف، ثم اننى لا أظن أن ابنة عمى هاتى تجيد كتابة الرسائل.

وأردف يقول: – انها ليست ذكية جدا كما تعلم على الرغم من اننى سمعت أنها اصبحت امرأة جميلة جدا.

– اذن فأنت لم ترها بعد.

ابتسم دى سوزا ابتسامة رقيقة وأجاب: يبدو أنها غير موجودة فى القصر.

– لا ريب ان مثل هذه الحفلة تضايقها.

قال المفتش وهو ينتقى كلماته فى عناية: – هل لديك من الاسباب ما يحملك على أن تعتقد أن ابنة عمك لديها بدورها من الاسباب ما يحملها على أن تتجنبك؟

هاتى تتجنبنى؟ (.. حقا، لا أرى لماذا... ماذا يمكن أن يكون لديها من الاسباب؟

هذا ما أسألك عنه يا مستر دى سوزا.

أتظن أن هاتى تغيبت عن هذه الحفلة لكى تتجنبنى؟ ما أسخفها فكرة!

– اذن ليس لديها أى سبب بقدر ما تعرف يجعلها تخاف منك بأية صورة؟

تخاف منى؟كانت لهجة دى سوزا متشككة وساخرة وأردف: – ما هذه الفكرة الغريبة أيها المفتش؟

– هل كانت علاقتك بها ودية دائما؟

– لم تكن لى بها أية علاقة فاننى قلت لك اننى لم أرها منذ ان كانت طفلة فى الرابعة عشرة من عمرها.

- ومع ذلك فقد حرصت على لقائها عندما أتيت الى انجلترا؟

- أوه، ذلك اننى قرأت نبذة عنها فى احدى جرائد المجتمع التى تصدر ببلادكم تذكر فيها اسمها وهى فتاة وانها تزوجت بانجليزى ثرى فقلت لنفسى يجب أن أرى كيف أصبحت الصغيرة هاتى وهل نما ذهنها عن ذى قبل؟

وهز كتفيه مرة أخرى واستطرد: - مجرد مجاملة عائلية... فضول رقيق لا أكثر. تفرس المفتش فيه من جديد وتساءل عما وراء سخريته هذه ورقته. واتخذ لهجة أكثر رقة وقال:

اننى أتساءل اذا كان فى مقدورك أن تحدثنى بالمزيد عن ابنة عمك.. عن طباعها وتصرفاتها. ارتسمت امارات الدهشة المهذبة على ملامح دى سوزا وقال: - ولكن هل لهذا أية علاقة بمقتل تلك الفتاة فى حظيرة القوارب، وهو الامر الذى أعتقد أنه يشغلك أكثر من غيره؟

قال المفتش بلاند: - لعل هناك صلة ما...

نظر دى سوزا اليه نظرة فاحصة لحظة ثم قال وهو يهز كتفيه: - اننى لم أعرفها معرفة وثيقة أبدا. كانت فردا فى اسرة كبيرة ولم اهتم بها بوجه خاص. ولكن ردا على سؤالك أستطيع أن أقول أنه على الرغم من ضعف عقلها فانها لم تسيطر علي فى اى وقت من الاوقات بقدر ما أعرف أية ميول اجرامية.

- لم أكن أعنى هذا حقا يا مستر دى سوزا.

- لم تكن تعنى حقا؟.. إننى لأتساءل لاننى لا أرى أى سبب آخر لسؤالك هذا. كلا. ان هاتى ليست ميالة الى القتل ما لم تكن قد تغيرت كثيرا.

- ونهض واستطرد: اننى واثق أنك لا تريد أن تسألنى شيئا آخر أيها

المفتش ولا أستطيع الا أن أتمنى لك التوفيق فى القبض على القاتل.

- لا أظنك تفكر فى مغادرة هلموث قبل يوم أو يومين يا مستر دى سوزا؟

- انك تتكلم بلهجة مهذبة جدا أيها المفتش. ولكن هل هذا أمر؟

- بل مجرد رجاء يا سيدى.

- اشكرك اننى انوى البقاء فى هلموث يومين. وقد كان سير جورج كريما فطلب منى أن آتى للاقامة فى القصر ولكننى أفضل البقاء على ظهر (الامل). واذا أردت أن تلقى على أسئلة أخرى فستجدنى هناك.

وانحنى فى أدب. وفتح له هوسكينز الباب وخرج.

وتمتم بلاند يخاطب نفسه: - شاب ماكر!... على فرض أن ابنة عمه ميالة الى الجريمة فلماذا تقتل فتاة غبية؟... ليس هذا أى معنى.

قال هوسكينز: - ان ضعاف العقول لا أمان لهم.

- ولكن هل هى ضعيفة العقل حقا؟.. وهل تجد أية متعة أو لذة فى أن تضع حبلا حول عنق فتاة وتخنقها؟.. وأين هى الان بحق الشيطان؟.. أخرج وتحقق اذا كان فرانك قد اهتدى اليها.

اطاعه هوسكينز فى صمت وعاد بعد لحظة ومعه الجاويش كوتريل، وهو شاب نشيط واثق من نفسه يدبر أمره ليضايق رئيسه دائما. وكان المفتش بلاند يفضل كثيرا حكمة هوسكينز القروية على طباع كوتريل وثقته.

قال كوتريل: - مازلنا نفتش أراضى القصر يا سيدى. ان السيدة لم تخرج من الباب ونحن متأكدون من ذلك.

ومساعد البستانى هو الذى يقطع تذاكر الدخول ويحصل الرسوم وهو يقسم انها لم تغادر القصر.

- أظن أن هناك منافذ أخرى للخروج غير الباب العمومى.

- أوه، نعم يا سيدى. هناك الطريق المؤدى الى المعدية، ولكن الرجل الذى يشرف على المكان هناك ويدعى ميرديل يؤكد انها لم تغادر القصر من هذا الطريق. أنه فى نحو المائة من عمره ولكنه يعول عليه. وقد وصف فى وضوح كيف أقبل الرجل الغريب فى زورقه البخارى وكيف طلب منه أن يصف له الطريق الى قصر ناس. وقد قال له ميرديل انه لابد أن ينطلق الى الطريق العام وأن يدخل القصر من الباب العمومى بعد أن تدفع رسم الدخول، ولكن الرجل الغريب لم يبد عليه أنه فهم شيئا من ذلك وقال أنه قريب للاسرة، ولهذا أرشده ميرديل الى الطريق الذى يؤدى الى القصر عبر الغابة، ويبدو أن ميرديل قضى طوال يومه على الرصيف لانه واثق كل الثقة ان الليدى لم تغادر القصر من هذا الطريق. ثم هناك الممر الرئيسى الذى يفضى عبر الحقول الى هودون بارك. ولكن هذا الممر مزود بسياج حديدى لمنع الفضوليين من اقتحام المكان وعلى ذلك فلم يكن باستطاعتها الخروج منه هو الاخر. ويبدو كأنها لا تزال موجودة فى مكان ما حول القصر.

قال المفتش: هذا جائز ولكن لم يكن هناك ما يمنعها من أن تتسلل من تحت السياج وان تخرج من القصر ان سير جورج مازال يشكو من اقتحام الناس لاراضيه من ناحية الفندق واذا كان فى استطاعة هؤلاء الناس اقتحام المكان ودخوله فان فى استطاعتها أيضا الخروج منه.

- أوه، نعم يا سيدى، من غير شك. ولكنى تحدثت مع وصيفتها، وهى ترتدى (ونظر كوتريل الى ورقة فى يده وقال) ثوبا من الكريب جورجيت زاهى اللون، وقبعة عريضة سوداء وحذاء قصيرا ذا كعب عال طوله نحو عشرة سنتيمترات. وليس هذا بالزى الذى ترتديه أمرأة للسير فى الارياف.

- ألم تستبدل ثيابها؟

- كلا. تحدثت مع وصيفتها فى هذا الصدد. وهى تقول أن لا شئ ينقص ولم تأخذ معها حقيبة أو أى شئ من هذا القبيل، بل انها لم تستبدل حذاءها فكل أحذيتها الاخرى موجودة.

قطب المفتش بلاند ودارت فى رأسه احتمالات كثيرة لا تسر. وقال فى ايجاز: - أذهب وجئنى بالسكرتيرة مرة أخرى.

دخلت مس بريوس وهى تلهث قليلا وتبدو أكثر انفعالا عن ذى قبل. وقالت: - نعم أيها المفتش؟.. هل طلبتنى؟ اذا لم يكن الامر من الاهمية فان سير جورج فى حالة سيئة و...

- ولأى سبب؟

- انه ادرك الان فقط ان الليدى ستابس قد... قد اختفت حقا. وقد قلت له أنه لا ريب قد ذهبت للنزهة فى الغابة ولكنه مقتنع بأن شيئا قد وقع لها.. وهذا أمر سخيف جدا.

- قد لا يكون سخيفا الى هذا الحد... ومهما يكن فقد وقعت... جريمة قتل اليوم.

- لعلك لا تظن أن الليدى ستابس... ولكن هذا سخيف!... انها تستطيع أن تعنى بنفسها.

- حقا؟

- تستطيع طبعا فهى ليست طفلة

- ولكنها ضعيفة الحول على كل حال.

قالت مس بريوس: - هراء.. يروق لها من وقت لاخر أن تتظاهر

بأنها ضعيفة عندما لا تريد أن تفعل شيئا. وتجوز الحيلة على زوجها ولكنها لا تجوز على أنا.

قال بلاند فى رفق وقد بدأ عليه الاهتمام: - أنك لا تميلين اليها كثيرا يا مس بريوس. ضغطت مس بريوس على شفتيها وقالت: - لا دخل لذلك فى الموضوع.

وفتح الباب فى عنف واندفع ستابس صائحا: - اسمع. يجب أن تفعل شيئا... أين هاتى؟... لابد أن تعثر عليها.. ما الذى يدور حولى هنا بحق الشيطان! لعنة الله على هذه الحفلة. إن مجنونا ملعونا ميالا الى القتل دفع الرسم ودخل كما دخل غيره واخذ يتجول فى المكان ويقتل الناس.. هذا هو رأيي!

- لا أظن أننا بحاجة الى اتخاذ مثل هذا الرأى المبالغ فيه يا سير جورج.

- ان الامر لا بأس به بالنسبة لك وأنت. جالس هنا خلف هذا المكتب ما يدور فى رأسك فى هدوء ولكننى أريد زوجتى.

- اننى أمرت بتفتيش المكان كله يا سير جورج.

- لماذا لم يخطرنى أحد بأنها اختفت؟.. انها اختفت منذ ما يقرب من ساعتين على الاقل.. وقد استغربت الامر لانها لم ترأس حفلة أزياء الاطفال ولكن لم يذكر لى أحد انها اختفت.

قال بلاند: - لم يكن أحد يعرف ذلك.

- كان لابد لاحد ان يعرف... كان لابد ان يلاحظ أحد ذلك.

وتحول الى مس بريوس وقال: - كان فى مقدورك أن تعرفى ذلك يا أماندا. كان هذا من خصائص عملك.

قالت السكرتيرة وهى أقرب الى البكاء: - لا أستطيع أن أكون فى كل مكان. كما لدى عمل كثير واذا كان قد راق لمسز ستابس أن تتمشى...

- تتمشى... ولماذا يروق لها أن تتمشى؟.. ليس هناك من سبب يحدوها الى ذلك الا اذا كانت تريد تجنب ذلك الرجل.

انتهز بلاند الفرصة وقال: - اردت ان اسألك شيئا فى هذا الصدد... هل تسلمت زوجتك خطابا من دى سوزا منذ ثلاثة أسابيع يقول لها فيه أنه قادم الى انجلترا.

بدت الدهشة على سير جورج وأجاب:

- كلا.. كلا طبعا.

- هل أنت واثق من ذلك؟

- كل الثقة. لو انها تسلمت خطابا كهذا لحدثتنى عنه. انها ذهلت واضطربت عندما تسلمت خطابه صباح اليوم. وقد أصابها ذلك بارهاق شديد الى حد انها رقدت طوال النهار تشكو الصداع.

- ماذا قالت لك شخصيا بخصوص زيارة ابن عمها؟... لماذا خافت لقاءه الى هذا الحد.

بدا الارتباك على سير جورج وقال:

- الواقع أننى لا أدرى. لم تنقطع عن القول بأنه رجل شرير.

– شرير؟.. وكيف ذلك؟

– لم توضح لى ذلك. كانت لا تفتأ تردد كالاطفال بأنه رجل شرير سئ وأنها لا تريده أن يأتى هنا قالت انه أتى بأشياء سيئة.

– أتى بأشياء سيئة؟... متى؟

– أوه، منذ وقت طويل.. واننى لا تصور ان دى سوزا كان الفتى المدلل للاسرة وان هاتى سمعت عنه أشياء أثناء طفولتها لم تفهمها جيدا. وكنتيجة لذلك أصبحت تخاف منه. وأنا نفسى أعتقد أن هذا أثرا متخلفا من الماضى، فان زوجتى تبدو صبيانية أحيانا. لها ميولها ونفورها، ولكنها لا تستطيع أن تفسر سببها.

– هال أنت واثق يا سير جورج بأنها لم تذكر لك أية تفاصيل فى هذا الصدد.

بدا الارتباك على سير جورج وقال:

– لا أريد أن تعلق أى اهتمام على ما ذكرته لى.

– اذن فقد ذكرت لك شيئا؟

– حسنا. سأصارحك بكل شئ. هناك عبارة ذكرتها لى مرارا وهى: انه يقتل الناس.



قاتل مارلين توكر

قال المفتش بلاند مرددا، -انه يقتل الناس)

أجاب سيرجورج: لا اظن أنه يجب ان تعلق أهمية على ذلك، فانها لم تنقطع عن ترديدها قائلة (انه يقتل الناس). ولكنها لم تذكر لى من قتل ولا أين ولا لماذا. وانا نفسى حسبت الامر مجرد ذكريات صبيانية غريبة... مشاكل مع الاهالى أو ما شابه.

- تقول أنها لم تستطع أن تذكر لك شيئا بالتحديد... هل تعنى أنها لم تستطع ذلك يا سير جورج أو انها لم تشأ؟

- لا أدرى. لا أدرى حقا. انك أربكتنى. كما قلت لك لم أعلق على هذا الأمر أيه أهمية وظننت أن ابن عمها هذا قد ضايقها وهى طفلة. ان من العسير ان اشرح لك الامر لانك لا تعرف زوجتى. اننى احبها كثيرا ولكننى لا أصغى الى ما تقول أكثر الاوقات لانه ليس لما تقول أى معنى. ومهما يكن من أمر فان دى سوزا هذا لم يكن باستطاعته أن يشترك فى هذه الجريمة. لا تقل لى أنه هبط من يختـه وأقبل هنا مباشرة واجتاز الغابة وقتل تلك الفتاة فى حظيرة القوارب. لماذا يفعل ذلك؟

قال المفتش بلاند: أننى لا أقول أن شيئا من هذا قد حدث. ولكن يجب أن تعلم يا سير جورج أن الحقل محدود فيما يتعلق بالبحث عن

قاتل مارلين توكر. حملق سير جورج فيه وقال: محدود.. ان الذين حضروا الحفلة يتراوح عددهم ما بين المائتين والثلاثمائة. وأى واحد منهم يحتمل أن يكون هو القاتل.

– نعم. حسبت هذا فى البداية. ولكن لم يعد الامر كذلك بعد ما نمى الى علمى الان. فان باب الحظيرة مزود بقفل متين، ولم يكن باستطاعة أحد أن يأتى من الخارج ما لم يكن معه مفتاح.

– حسنا. هناك ثلاثة مفاتيح.

– تماما. الاول يمثل القرينة الاخيرة للمسابقة، وهو ما زال مخبوءا فى مكانه بحديقة الاورطنسية والثانى مع مسز أوليفر، التى قامت باعداد المسابقة، ولكن أين الثالث يا سير جورج؟

– لابد أنه فى درج المكتب الذى تجلس أمامه. كلا. الدرج الايمن مع مجموعة أخرى من مفاتيح القصر.

واقترب من المكتب وراح يفتش فى الدرج ثم قال: نعم. ها هو ذا.

وقال بلاند: أتعرف معنى هذا؟... معناه أن الاشخاص الوحيدين الذين استطاعوا دخول الحظيرة هم أولا:– المتسابق الذى اهتدى الى حل المسابقة واكتشف القرينة الاخيرة واعنى به المفتاح، ونحن نعرف ان هذا لم يحدث. وثانيا: مسز أوليفر أو أى شخص آخر من المقيمين فى القصر تكون قد أعارته مفتاحها وثالثا:– شخص آخر فتحت له مارلين الباب بنفسها وأدخلته.

– أن النظرية الاخيرة تنطبق على كثير من الناس. أليس كذلك؟

– أبدا. طبقا لشروط المسابقة التى فهمتها فقد كان المفروض ان تتمدد الفتاة بمجرد ان تسمع صوت احد يقترب وأن تقوم بدور القتيل وتنتظر دخول الشخص الذى عثر على القرينة الاخيرة وأعنى بها

المفتاح: وبهذا ترى أن الشخص الوحيد الذى أدخلته لابد أنه ناداها من الخارج وطلب منها ان تفتح له الباب، وان هذا الشخص لابد أن يكون من الذين قاموا باعداد المسابقة أو الذين اشرفوا عليها وأعنى بهم أنت نفسك أو الليدى ستابس أو مس بريوس أو مسز أوليفر... او من المحتمل أن يكون مستر بوارو. وأعتقد أنها التقت به صباح اليوم... ومن هناك غير هؤلاء يا سير جورج؟

فكر سير جورج لحظة ثم قال: هناك اليك ليج وزوجته بالطبع. وقد اشرفنا معنا على الاعداد للمسابقة منذ أول لحظة، وهناك مايكل ويمان وهو مهندس معمارى يقيم فى القصر لوضع رسومات لبيت التنس وكابتن واربرتون وآل ماسترتون و.. أوه. ومسز فوليات بالطبع.

– أليس هناك شخص آخر؟ – كلا.

– ها أنت ترى أن الحفل ليس كبيرا جدا يا سير جورج.

اضطرم وجه سير جورج وقال: أعتقد أنك تنطق بسخافات... سفاسف كبيرة. أتراك توعز... بماذا توعز أيها المفتش؟

– أعنى أنه ما زال لدينا عمل كبير بعد، ومع ذلك فان من الجائز أن تكون مارلين توكر قد خرجت من الحظيرة لسبب من الاسباب. بل انه يحتمل ان يكون القاتل قد خنقها فى مكان آخر ونقل جثتها الى الحظيرة ومددها على الارض. ولكن حتى فى هذا الاحتمال فان القاتل لابد أن يكون واحدا من الذين يعرفون شروط المسابقة.

وأردف يقول وقد تغيرت لهجته بعض الشئ:

– وها أنت ترى أننا نعود دائما الى هذه النقطة، واستطيع أن أؤكد لك يا سير جورج أننا نبذل قصارى جهدنا للعثور على الليدى ستابس. وفى أثناء ذلك أريد أن أتبادل بضع كلمات مع مستر اليك ليج وزوجته

ومستر مايكل ويمان. أماندا!

قالت مس بريوس: سأهتم بذلك أيها المفتش.. أظن أن مستر ليج ما زالت تقرأ البخت فى خيمتها، فقد دخل أناس كثيرون بالاسعار المخفضة منذ الساعة الخامسة، وكل الاراضى مزدحمة. وأستطيع طبعا أن أجد مستر ليج ومستر ويمان بسهولة فمن منهما تريد أن تبدأ برؤيته.

أجاب المفتش: لا يهم... ابعثى الى بهما واحدا أثر الآخر.

أومأت مس بريوس برأسها وغادرت الغرفة. وتبعها سير جورج وهو يقول متذمرا: اسمعى يا أماندا... يجب أن..

أدرك المفتش لاند أن سير جورج بحاجة ماسة الى مس بريوس النشيطة. والواقع أن المفتش رأى فى هذه اللحظة بالذات أن سير جورج أشبه بطفل صغير.

وفيما هو ينتظر تناول سماعة بالتليفون وطلب أن يوصلوه بمركز البوليس فى هلموث وأصدر بعض التعليمات بخصوص اليخت (الامل) وقال يخاطب هوسكينز، وكان هذا الاخير بعيدا كل البعد عن التفكير فى مثل هذا الامر.

– لعلك تدرك ان هناك مكانا واحد فقط يمكن أن تكون المرأة موجودة به... وأعنى به يخت دى سوزا.

– وكيف استنتجت ذلك يا سيدى؟

– حسنا. لم يرها أحد تخرج من أى منفذ من منافذ القصر، وهى ترتدى ثيابا تعوقها عن السير فى الحقول أو الغابات، ولكن من الجائز أنها تواعدت مع دى سوزا على اللقاء فى حظيرة القوارب وأنه أخذها فى زورقه الى اليخت ثم عاد الى الحفلة بعد ذلك.

سـأله هوسكينز وقـد ارتسـمت على وجـهـه أمـارات الحيـرة: ولكن لماذا يفعل هذا؟

أجـابه المفـتش: ليست لدى أية فكرة عن ذلك، ومن الجـائز انه لم يفعل ذلك. ولكنه احتمال. واذا كانت على ظهر اليخت فسوف أحرص على الا تغادره من غير أن يراها أحد.

قال هوسكينز: ولكنها تكره ذلك الشاب.

قال بلاند: كل ما نعرفه هو أنها تقول ذلك. ان النساء لا تكف عن الكذب تذكر هذا دائما يا هوسكينز.

قال هوسكينز فى تقدير كبير: آه!

* * *

توقف الحديث بين الرجلين بمجرد أن فتح الباب ودخل شاب طويل القامة شارد النظرات يرتدى بذلة أنيقة من الفلانللا الرمادية ولكن ياقة قميصه كانت مجعدة وربطة عنقه مربوطة بالمقلوب، وشعره أشعث. وسأله المفتش رافعا رأسه: مستر اليك لينج؟

فأجابه الشاب: كلا. أنا مايكل ويمان. قيل لى أنك تريد أن تتحدث الى.

هذا صحيح يا سيدى. هلا تكرمت بالجلوس؟

– لا أريد أن اجلس.. اننى أفـضل أن أتمشى... ولكن مـا الذى يستدعى وجود رجال البوليس هنا؟

نظر المفتش إليه فى دهشة وقال: ألم يطلعك سير جورج على ما حدث؟

– لم يطلعنى أحد على شئ ما. ثم اننى لست متعلقا بأذيال سير جورج.. ماذا حدث؟ – أظن أنك مقيم بالقصر.

– طبعا. ولكن ما علاقة ذلك بسؤالى؟

– كنت أعتقد أن كل المقيمين بالقصر قد عرفوا بالمأساة التى وقعت بعد ظهر اليوم.

– المأساة؟.. أية مأساة؟

– الفتاة التى قامت بدور القتيل فى البحث عن الجريمة قد قتلت.

صاح ويمان وهو فى منتهى الدهشة:

– حقا؟ هل تعنى أنها قتلت حقا وأن الامر ليس تمثيلا؟

– لا أدرى ما الذى تعنيه بكلمة (تمثيلا) ولكن الفتاة قد ماتت.

– وكيف قتلت؟ – خنقا بقطعة من حبل.

صفر ويمان بين أسنانه وقال: تماما كما فى السيناريو؟

ومضى الى النافذة ولكنه لم يلبث ان عاد سريعا وقال:

– اذن فنحن جميعا مشبوهين؟ أو لعل القاتل واحد من الاهالى.

قال المفتش: لا أدرى كيف استطاع أى احد من الاهالى ارتكاب هذه الجريمة. – ولا أنا كذلك. حسنا. ان أصدقائى يقولون عنى اننى مخبول. ولكننى لست مخبولا الى الحد الذى يدفعنى الى التجول فى الريف لكى أخنق امرأة ناضجة.

– قيل لى انك هنا لكى تعد مشروعا لبيت التنس، أليس كذلك يا مستر ويمان؟

– وهو مشروع برئ من الوجهة الجنائية على الاقل. أما من الوجهة المعمارية فلست واثقا من ذلك. سيكون المشروع بعد اعداده جريمة ضد الذوق الجميل. ولكن هذا موضوع لا يهمك أيها المفتش، فما الذى يهمك؟

– حسنا. أحب أن أعرف أين كنت بالتحديد فيما بين الرابعة والربع والخامسة من بعد ظهر اليوم؟

- وكيف حددت هذه الفترة بالذات؟.. أهو تقرير الطبيب الشرعى؟

- ليس تماما. فقد رأى أحد الشهود الفتاة على قيد الحياة فى الساعة الرابعة والربع.

- ومن هو؟... هل أستطيع أن أعرف؟

- مس بريوس. طلبت منها الليدى ستابس أن تذهب اليها بصينية من الفطائر وعصير الفواكه -هاتى طلبت منها ذلك؟... لا أصدق هذا أبدا.

- لماذا؟ - لان هذا ليس من خصالها... انها لا يمكن أن تفكر فى مثل هذا العمل بل لا تزعج نفسها بالتفكير فيه. ان الليدى ستابس العزيزة لا يمكن أن تفكر الا فى نفسها.

- ما زلت أنتظر ردك على سؤالى يا مستر ويمان.

- أين كنت فيما بين الرابعة والربع والخامسة؟... حسنا... الحق ايها المفتش أننى لا أستطيع أن ارد على هذا السؤال... كنت هنا وهناك اذا أدركت ما أعنيه. - هنا وهناك؟

- نعم. اختلطت بالناس وشاهدت الاهالى يستمتعون بأوقاتهم وتبادلت بضع كلمات مع ممثلة السينما ثم سئمت كل شئ ومضيت الى أرض التنس، وأخذت أفكر فى مشروع البيت الذى يريد سير ستابس اقامته. وتساءلت كذلك هل يستطيع أحد أن يتعرف على الصورة التى تمثل الدليل الاول للبحث عن الجريمة على انها قطعة من شبكة التنس.

- وهل تعرف أحد عليها؟

- نعم. أظن أن بعضهم قد فعل ولكنى لم أكن مهتما بذلك فقد واتتنى فكرة جديدة بخصوص المبنى.. فكرة طيبة تربط بين رأيي ورأى سير جورج.

- وبعد ذلك؟

- تجولت هنا وهناك ثم عدت الى البيت ومضيت الى الرصيف وتبادلت الحديث مع العجوز ميرديل. لا أستطيع أن أحدد الوقت بالذات.

قال المفتش فى حدة: حسنا يا مستر ويمان. أظن أننا نستطيع أن نتأكد من أقوالك هذه؟

- يستطيع ميرديل أن يؤكد لك أننى تناولت الحديث معه. ولكن حدث هذا بالطبع فى وقت متأخر عن الوقت الذى يهمك. كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة عندما ذهبت اليه. هذا أمر غير مرض طبعا أيها المفتش.

- سوف نتحرى ذلك يا مستر ويمان.

كانت لهجة المفتش دمثة ولكن كان فيها حدة لم تغب عن الشاب فجلس فوق مسند مقعد وقال: من الذى قتل هذه الطفلة حقا؟

- أليست لديك أية فكرة عن ذلك؟

- بل لدى أكثر من فكرة. أستطيع أن أقول أن كاتبتنا الكثيرة الانتاج، ذات الثوب الاحمر... هل رأيت ثوبها الفخم الاحمر؟.. لعلها فقدت عقلها بعض الشئ ورأت أن من الافضل أن تكون هناك جريمة قتل حقيقية. فما رأيك فى ذلك؟

- أهذا ما تظنه قد وقع حقا يا مستر ويمان؟

- بل هذا هو الاحتمال الوحيد الذى أستطيع أن أقدمه لك.

- هناك شئ آخر أريد أن أسألك اياه يا مستر ويمان.. هل رأيت الليدى ستابس؟

- طبعا. ما كان فى مقدور أحد الا أن يراها وهى ترتدى زيا كما لو

كانت عارضة أزياء عند جاك نات أو كريستيان ديور.

- متى رأيتها آخر مرة؟

- آخر مرة؟.. لا أدرى كانت واقفة تعرض نفسها فى المرجة فى نحو الساعة الثالثة والنصف أو الرابعة الا الربع.

- ألم ترها بعد ذلك؟ - كلا. لماذا؟

- لان أحدا لم يرها بعد الساعة الرابعة.. انها.. انها اختفت يا مستر ويمان.

- اختفت؟.. عزيزتنا هاتى؟

- أيدهشك هذا؟

- نعم. طبعا... أى شئ تدبر يا ترى؟

- هل تعرفها جيدا يا مستر ويمان؟

- لم ألتق بها قبل قدومى هنا منذ أربعة أو خمسة أيام.

- هل كونت رأيا عنها؟

أجاب ويمان فى لهجة جافة: أستطيع أن أقول أنها تعرف كيف تدبر أمورها تماما.... انها امرأة لا تفكر الا فى مظهرها وزينتها وتعرف كيف تستغل ذلك جيدا.

- ولكنها متخلفة عقليا.. أليس كذلك؟

- هذا يتعلق بالمعنى الذى تقصده من كلمة (عقليا). اننى لن أقول أنها امرأة مثقفة ولكن اذا كنت تعتقد أنها ضعيفة العقل فانك مخطئ.

وأردف يقول فى مرارة: انها على العكس من ذلك تماما... انها تتمتع بكل قواها العقلية.

رفع بلاند حاجبيه وقال: ولكن ليس هذا رأى الجميع.

- لأنها لأسباب خاصة بها وحدها يحلو لها أن تتظاهر بالغباء والبله. ولكنها تتمتع بكامل قواها العقلية كما قلت لك.

تأمله المفتش لحظة ثم قال:

- ألا يمكن حقا أن تكون أكثر دقة بخصوص الوقت الذى سألتك عنه؟

أجاب ويمان فى لهجة متقطعة: آسف. أخشى أننى لا أستطيع. أن لى ذاكرة يرثى لها خصوصا فيما يتعلق بالوقت. هل فرغت معى؟

واذ أومأ بلاند بالايجاب أسرع المهندس بالخروج. وتمتم المفتش كما لو كان يحدث نفسه ويخاطب هوسكينز فى ذلك الوقت:

- أريد أن أعرف ما الذى حدث بين هذا الشاب والليدى ستابس. إما أن يكون قد غازلها وصدته وإما أن يكونا قد تشاجرا.

واستطرد يقول: ما رأى الاهالى فى سير جورج وزوجته؟

أجاب الكونستابل هوسكينز:

- انها معتوهة.

- أعرف أن هذا هو رأيك يا هوسكينز. ولكن هل هو رأى الجميع؟

- طبعا. - وسير جورج؟.. أهو محبوب؟

- أنه محبوب بما فيه الكفاية. أنه رياضى بارع ويعرف القليل عن الفلاحة، وقد بذلت السيدة العجوز الكثير لمساعدته.

- أية سيدة عجوز؟

- مسز فوليات التى تقيم فى الكوخ.

– آه، طبعا. كان هذا القصر ملكا لآل فوليات. أليس كذلك؟

– نعم. وبفضل مسز فوليات استطاع سير جورج والليدى ستابس الاقامة هنا. فقد قدمتهما الى المجتمعات هنا وهناك.

– وهل نقداها أجرا نظير ذلك؟

صاح هوسكينز فى استنكار:

– أوه، كلا. كانت تعرف الليدى ستابس قبل زواجها، وهى التى نصحت سير جورج بأن يشترى القصر.

قال المفتش: يجب أن اتحدث اليها.

– ثم أنها ذكية وتعرف كل ما يدور فى القرية.

عاد المفتش يقول:

– يجب أن اتحدث اليها... اننى لاتساءل أين هى الآن.



رجل ماكر

كانت مسز فوليات تتحدث فى هذه اللحظة مع هركيول بوارو فى غرفة الاستقبال.

كان قد وجدها مضطجعة فى مقعدها الى الخلف، وقد أجفلت عندما دخل ثم عادت فاضطجعت فى مقعدها من جديد وتمتمت: أوه. أهذا أنت يا مستر بوارو؟

– اننى أعتذر لازعاجى اياك يا سيدتى.

– كلا. كلا.. انك لم تزعجنى. اننى استريح فقط وهذا كل شئ. لم أعد شابة كما كنت. وقد اصابنى هذا الحادث بصدمة كبيرة.

– اننى أدرك ذلك.. أدرك ذلك حقا.

كانت مسز فوليات تمسك منديلا فى يدها الصغيرة وتحملق فى السقف. وقالت فى صوت خافت يتهدج بالانفعال.

– لا أجد القدرة على التفكير فى هذا الامر. هذه الفتاة المسكينة! هذه الفتاة المسكينة.. المسكينة.

قال بوارو: اننى أعرف.. اننى أعرف.

– انها صغيرة جدا.. فى مقتبل حياتها.. لا أجد القدرة فى التفكير

فى هذا الامر.

نظر بوارو اليها فى فضول. ورأى أنها كبرت وشاخت نحو عشر سنوات منذ أن رآها بعد ظهر اليوم حين كانت تستقبل الضيوف وترحب بهم مبتسمة كما لو كانت صاحبة القصر.

وبدا وجهها الآن زائغا مملوءا بالغضون والتجعدات. وقال:

- إنك قلت لى بالأمس القريب أن الدنيا مليئة الشرور.

- حقا؟

وبدت مذعورة، وأردفت فى صوت خافت:

- هذا صحيح... أوه، نعم.. اننى بدأت أفهم الان أن هذا صحيح.. ولكن لم يخطر لى ابدا أن مثل هذا الامر قد يقع.

نظر اليها مرة أخرى فى فضول وقال:

- ماذا كنت تتوقعين أن يحدث اذن؟.. شيئا ما؟

- كلا، كلا. لم أقصد هذا.

قال بوارو فى اصرار:

- ولكنك كنت تتوقعين حدوث شئ.. شئ غير مألوف.

- انك اسأت فهم قولى يا سيدى. انما أعنى فقط هذا أن هذا آخر شئ كنت أتوقع حدوثه فى وسط حفلة كهذه.

- تكلمت الليدى ستابس عن الشر هذا الصباح وهى الاخرى.

- هل تكلمت هاتى؟.. أوه.. لا تحدثنى عنها.. اننى لا أريد أن أفكر فيها.

ولزمت الصمت لحظة ثم قالت: ماذا قالت عن الشر؟

- كانت تتكلم عن ابن عمها ايتين دى سوزا فقالت أنه شرير وأنه

رجل سئ وقالت ايضا أنها خائفة منه.

ونظر اليها مترقبا ولكنها اكتفت بأن هزت رأسها وقالت:

- ايتيين دى سوزا؟... ومن هو؟

انك لم تحضرى تناول طعام الافطار طبعا، وقد نسيت ذلك يا مسز فوليات. ان الليدى ستابس جاءها خطاب من ابن عمها ولم تكن رأته منذ كانت فى الخامسة عشرة من عمرها يقول لها فيه أنه ينوى زيارتها بعد ظهر اليوم.

- وهل أتى؟

- نعم. أتى فى نحو الساعة الرابعة والنصف.

- هل تعنى ذلك الشاب الاسمر الوسيم الذى جاء عن طريق المعدية؟.. اننى تساءلت من يكون حين رأيته فى ذلك الوقت.

- نعم يا سيدتى. انه هو مستر دى سوزا.

قالت مسز فوليات فى قوة:

- لا تعلق أية أهمية على ما تقول هاتى.

واضطرم وجهها اذ رأت بوارو ينظر اليها مشدوها واستطردت: انها كالطفلة. أعنى أنها تتكلم كالاطفال.. عن الشر والخير بدون شئ من التمييز... لا تعلق أية أهمية على ما ذكرته لك بخصوص هذا المدعو ايتيين دى سوزا.

دهش بوارو مرة أخرى وقال فى بطء:

- هل تعرفين الليدى ستابس جيدا يا مسز فوليات؟

- أعرفها طبعا أكثر من أى شخص آخر. بل لعلنى أعرفها خيرا من زوجها ولكن ما معنى سؤالك هذا؟

- أى نوع من النساء هى يا سيدتى؟

- هذا سؤال غريب جدا يا مستر بوارو.

- هل تعرفين يا سيدتى أنهم لا يجدون الليدى ستابس فى أى مكان؟

أدهشـه ردها للمـرة الثانيـة فقـد قـالت بدون أن يظهـر عليـها أى انفعال: آه.. اذن فهى قد هربت؟.. آه.

- أيبدو لك ذلك طبيعيا؟

- طبيعيا؟.. أوه، لا أدرى. إن هاتى غريبة الاطوار.

- هل تظنين أنها هربت لان ضميرها يؤرقها؟

- ماذا تعنى يا مستر بوارو؟

- كان ابن عمها يتكلم عنها بعد ظهر اليوم، وقد تكلم عرضا فقال انها كانت ضعيفة العقل دائما وأظنك تعرفين يا سيدتى أن ضعاف العقول غير مسئولين دائما عن الاعمال التى يقدمون عليها.

- ماذا تحاول أن تقول يا مستر بوارو؟

- ان مثل هؤلاء الاشخاص ما هم الا كالاطفال كما تقولين أنت، واذا ما تملكهم الغضب فجأة يقدمون على كل شئ حتى القتل.

قالت مسز فوليات وقد تملكها الغضب:

- ان هاتى لم تكن أبدا من هذا النوع، ولا أسمح لك بأن تقول مثل هذا القول عنها. انها كانت فتاة رقيقة كريمة ذات قلب حنون على الرغم من ضعف عقلها وما كانت لتقتل أحدا أبدا.

ونظرت اليه وهى تتنفس فى صعوبة وحنق.

وازدادت دهشة بوارو وحيرته.

ظهر هوسكينز فى هذه اللحظة فقطع عليهما الحديث قائلا فى شئ من الاعتذار: كنت أبحث عنك يا سيدتى.

قالت مسز فوليات: مساء الخير يا هوسكينز... نعم، ما الخبر؟

وكانت قد تمالكت جأشها وخاطبته فى هدوء كما لو كانت هى صاحبة قصر ناس. وأجابها هوسكينز: ان المفتش يبعث اليك بتحياته ويسره أن يتحدث اليك.

وأسرع يقول وقد لاحظ كما سبق أن فعل بوارو التغيير الذى طرأ عليها: هذا اذا كنت لا تشعرين بأى تعب.

- لست متعبة طبعا.

ونهضت واقفة وتبعت هوسكينز خارج الغرفة. ونهض بوارو فى أدب ثم جلس ثانية وراح يحدق فى السقف مقطب الجبين.

وقف المفتش عندما دخلت مسز فوليات الغرفة، وقدم لها الشرطى مقعدا لتجلس عليه. وقال بلاند:

- آسف لازعاجك يا مسز فوليات. ولكننى أعتقد أنك تعرفين كل الجيران الذين يحيطون بك وأنك قد تستطيعين مساعدتنا.

ابتسمت مسز فوليات ابتسامة خفيفة وقالت: اننى أعرف كل شخص هنا طبعا. ماذا تريد أن تعرف أيها المفتش؟

- هل تعرفين آل توكر؟.. أهل الفتاة؟

- أوه نعم، بالطبع أنهم أقاموا دائما فى هذه البلد. وكانت مسز توكر أصغر فتاة فى أسرة كبيرة العدد. وكان أخوها الاكبر رئيس البستانيين عندنا. وقد تزوجت بالفريد توكر وهو عامل زراعى.. رجل غبى ولكنه وسيم جدا. ومسز توكر مستبدة شيئا ما. ولكنها زوجة

طيبة تحب أن يكون بيتها نظيفا جدا ولا تسمح لزوجها بأن يدخل قبل أن يخلع حذاءه الموحل. وهى تنكد على أولادها وتنغص عليهم حياتهم، وأغلبهم تزوجوا وغادروا البيت للالتحاق بأعمالهم فى أماكن أخرى. ولم يبق معها غير هذه الفتاة المسكينة مارلين وثلاثة أولاد صغار آخرين: ولدان وبنت مازالوا يذهبون الى المدرسة.

– بما أنك تعرفين هذه الاسرة جيدا يا مسز فوليات فهل يمكن أن تقولى لنا لماذا أقدم بعضهم على قتل مارلين اليوم؟

– كلا لا أستطيع ذلك حقا. ان هذه الجريمة محيرة حقا، اذا كنت تدرك ما أعنيه أيها المفتش. فلم يكن لها صديق.. لا أظن ذلك.. ولم أسمع شيئا من هذا القبيل.

– والاشخاص الذين اشتركوا فى مسابقة البحث عن الجريمة؟... هل يمكن أن تزودينى بما تعرفين عنهم.

– حسنا. لم أكن قد التقيت بمسز أوليفر من قبل، وهى لا تشبه أبدا الصورة التى رسمتها لها فى ذهنى عن مؤلفة روايات بوليسية، فهى مضطربة جدا.. بسبب ما حدث طبعا.

– والاخرون؟... كابتن واربرتون مثلا؟

قالت مسز فوليات فى هدوء: لا أرى أى سبب يدفعه الى قتل مارلين توكر، اذا كان هذا ما تسألنى عنه. اننى لا أحبه كثيرا فإنه رجل ماكر ولكننى أظن أن هذا أمر ضرورى يجب أن يكون عليه كل من يشتغل بالسياسة. أنه رجل نشيط جدا وقد ساعدنا كثيرا فى اعداد الحفلة، وعلى كل حال لا أظنه قتل هذه الفتاة لانه كان فى المرجة طوال فترة ما بعد الظهر.

هز المفتش رأسه وقال: وآل ليج؟... ماذا تعرفين عنهما؟

- حسنا انهما زوجان ظريفان حقا.. وان كان الشاب يميل الى الكآبة ولا أعرف عنه الكثير. أما زوجته فتنتمى الى آل كارستيرز وأعرف أهلها جيدا. وقد استأجرت هى وزوجها كوخ الطاحونة لقضاء شهرين وأرجو أن يستمتعا بإجازتهما هنا. وقد أصبحنا جميعا أصدقاء.

- أظن أنها سيدة فاتنة.

- أوه، نعم فاتنة جدا.

- هل تظنين أن فتنتها هذه قد استهوت سير جورج.

بدت الدهشة على مسز فوليات وقالت: أوه، كلا. اننى واثقة ان شيئا من هذا لم يحدث فان سير جورج جم المشاغل لا يفكر الا فى عمله، ثم أنه مغرم جدا بزوجته. وهو ليس من ذلك النوع المتغزل من الرجال.

- أليست هناك أية صلة بين مستر ليج والليدى ستابس؟

هزت مسز فوليات رأسها للمرة الثانية وقالت: أوه... كلا بالتأكيد.

وقال بلاند فى اصرار:

- ألم تكن هناك أية مشاكل من أى نوع بين سير جورج وزوجته؟

أجابت مسز فوليات فى توكيد: اننى واثقة أنه لم يكن بينهما أى خلاف... ولو انه كان بينهما أى شئ لعرفت ذلك على الفور.

- اذن فان الليدى ستابس لا يمكن أن تكون قد اختفت نتيجة لخلاف من ذلك النوع الذى يقع بين الزوج وزوجته.

- أوه، كلا.

وأردفت تقول فى مرح: ان هذه الفتاة الغبية لم تشأ ان تلتقى بابن عمها.. نفور صبيانى لا معنى له.. وقد اسرعت كما تفعل أية طفلة.

- أهذا رأيك.. أليس هناك أى سبب آخر؟

– أوه، كلا. اننى أتوقع أن تظهر قريبا وهى تشعر بالخجل شيئا ما.

وأردفت تسأل فى غير اكتراث:

– وبهذه المناسبة، ماذا حدث لابن العم؟.. الا يزال فى القصر؟

– أظن أنه عاد الى يخته.

– وهذا اليخت راسى فى هلموث؟ نعم.

قالت مسز فوليات: حسنا. مما يؤسف له حقا أن هاتى تصرفت هكذا كالاطفال ولكن اذا كان ابن عمها باقيا هنا يوما أو يومين آخرين فيجب أن نجعلها تفهم أنه لابد أن تغير موقفها وأن تتصرف كما ينبغى؟

رأى المفتش أن قولها هذا يميل الى الاستفهام أكثر منه الى التوكيد ولكنه لم يقل شيئا واكتفى بأن قال: لعلك تفهمين ان كل هذا بعيد عن الموضوع الذى يهمنا، ولا ريب أنك تدركين أنه يجب أن نوسع ميدان تحرياتنا.. مس بريوس مثلا.. ماذا تعرفين عنها.

– انها سكرتيرة ممتازة، بل أكثر من سكرتيرة، لانها تقوم بعمل مديرة البيت كذلك. والحق اننى لا أدرى ماذا كانا يفعلان من غيرها.

– هل كانت تعمل سكرتيرة لسير جورج قبل زواجه؟

– أظن ذلك ولكنى لست واثقة. لم أعرفها الا عندما جاءت هنا معهما.

– انها لا تحب الليدى ستابس كثيرا. أليس كذلك؟

أجابت مسز فوليات: نعم، أخشى ذلك. لا أظن أن أية سكرتيرة ممتازة تميل الى زوجة مخدومها كثيرا، اذا كنت تفهم ما أعنيه. وأظن أن هذا شئ طبيعى.

– هل أنت التى طلبت من مس بريوس أن تذهب ببعض الفطائر والعصير الى الفتاة فى حظيرة القوارب أم هى الليدى ستابس؟

بدت الدهشة على ملامح مسز فوليات وقالت:

- أتذكر أن مس بريوس أخذت بعض الفطائر وقالت انها ذاهبة الى مارلين. ولا أعرف اذا كان أحد قد طلب منها أن تفعل هذا بالذات. مهما يكن من أمر فأنا لم أطلب منها شيئا من ذلك بكل تأكيد.

- تقولين أنك كنت فى خيمة الشاى منذ الساعة الرابعة.. أظن أن مسز ليج كانت تتناول الشاى فى ذلك الوقت كذلك؟

- مسز ليج؟.. كلا. لا أظن ذلك. على الاقل لا أتذكر أننى رأيتها.. والواقع اننى واثقة أنها لم تكن فى الخيمة. فقد جاءتنا وفود كثيرة مع حافلة توركاى وأتذكر أننى رحت أتأمل كل الاشخاص الذين كانوا يتناولون الشاى، وأذكر انهم كلهم من زوار الصيف لاننى لم أر بينهم وجوها مألوفة.. وأظن أن مسز ليج أقبلت لتناول الشاى بعد ذلك.

قال المفتش: أوه، حسنا.. هذا لا يهم.

وأردف يقول: أظن أن هذا كل شئ. أشكرك يا مسز فوليات. انك كنت كريمة جدا.. ولا أتمنى الا أن تعود الليدى ستابس قريبا.

قالت مسز فوليات: وأنا أيضا أتمنى ذلك. ان هذه الطفلة العزيزة لا تدرى أنها أزعجتنا جدا بعملها هذا.

كانت تتكلم فى رفق ولكن صوتها لم يكن طبيعيا. وأردفت:

- اننى واثقة أنها على ما يرام.. على أتم ما يرام.

وفى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت امرأة جميلة ذات شعر أحمر ووجه به بعض النمش وقالت: قلت لى أنك تطلبنى ايها المفتش؟

وقالت مسز فوليات: أقدم لك مسز ليج. عزيزتى بيجى، لا أعرف اذا كنت قد سمعت عن ذلك الحادث البشع الذى وقع اليوم.

أجابت بيجى:

- نعم.. سمعت عنه.. انه حادث فظيع.

وتنهدت. وهالكت فوق مقعد فى حين غادرت مسز فوليات الغرفة. وقالت بيجى: أننى آسفة لكل هذا.. أنه أمر بعيد التصديق اذا كنت تعرف ما أعنيه، وأخشى أننى لا استطيع ان اقدم لك أية مساعدة، فاننى كنت أقرأ البخت طوال فترة بعد الظهر فلم أر شيئا مما حدث.

- أعلم ذلك يا مسز لينج. ولكن يجب أن أسأل الجميع نفس الاسئلة الروتينية، فمثلا أين كنت فيما بين الرابعة والربع والخامسة.

- حسنا. ذهبت لتناول الشاى فى الساعة الرابعة.

- فى خيمة الشاى؟

- نعم.

- أظنها كانت شديدة الازدحام؟

- نعم.

- هل التقيت هناك ببعض المعارف؟

- رأيت بعضا منهم ولكنى لم أتحدث الى أى منهم، فقد كنت شديدة اللهفة لتناول فنجان من الشاى. وكان ذلك فى الساعة الرابعة كما قلت لك ثم عدت إلى الخيمة فى الساعة الرابعة والنصف. والله وحده يعلم ماذا قلت للنساء على الخصوص.. زوج مليونير.. ونجمة سينما فى هوليود وغير ذلك.. رحلات بحرية ومنافسات سمراوات من السهل التغلب عليهن.

- ماذا حدث أثناء النصف الساعة التى تغيبت فيها؟

- أظن أن أناسا كثيرين أرادوا معرفة بختهم؟

- أوه.. اننى علقت لافتة خاج الخيمة أقول فيها أننى سأعود فى الرابعة والنصف.

دون المفتش بضع كلمات فى دفتره ثم قال:

- متى رأيت الليدى ستابس لاخر مرة؟

- هاتى؟ لا أعرف حقا. كانت فى المرجة غير بعيد عن الخيمة عندما خرجت لتناول الشاى، ولكننى لم أتحدث اليها. ولا أذكر أننى رأيتها بعد ذلك. قال لى بعضهم الان بالذات انها اختفت، فهل هذا صحيح؟

- نعم.

فقالت بيجى فى رفق: أوه.. حسنا.. انها غريبة الاطوار وأعتقد أن ارتكاب جريمة القتل فى أملاكها قد أخافها.

- حسنا.. شكرا لك يا مسز ليج.

أسرعت مسز ليج بالخروج، والتقت على عتبة الباب بهركيول بوارو.

* * *

تكلم المفتش وهو ينظر الى السقف فقال: تقول مسز ليج أنها كانت فى خيمة الشاى فيما بين الساعة الرابعة والرابعة والنصف، وتقول مسز فوليات انها كانت تقدم مساعداتها فى الخيمة من الساعة الرابعة وأن مسز ليج لم تكن بين الموجودات فى تلك الفترة.

وأمسك لحظة ثم استأنف يقول: وتقول مس بريوس أن الليدى ستابس طلبت منها أن تذهب بصينية الفطائر والعصير الى مارلين توكر، ويقول مايكل ويمان أن من المستحيل أن نفكر الليدى ستابس فى مثل هذا الامر لانه ليس من خصالها.

قال بوارو: آه الاقوال المتضاربة.. نعم.. دائما ما نتعرض لها.

وقال المفتش: ومن العسير تمييز الصحيح من الكاذب.. انها تكون ذات أهمية فى بعض الاحيان. ولكن من كل عشر حالات لا نجد غير حالة واحدة منها قد تثير الاهتمام.. حسنا من الواضح الان أن أمامنا عملا كثيرا.

– وما هو رأيك الان يا عزيزى بلاند؟

قال المفتش بلهجة الجد: أظن أن مارلين توكر رأت شيئا لم يكن مفروضا أن تراه، وأنها قتلت لهذا السبب.

قال بوارو: لا أعارضك فى ذلك. ولكن المهم هو ماذا رأت؟

– ربما رأت جريمة قتل. أو لعلها رأت الشخص الذى ارتكب الجريمة.

– جريمة قتل.. قتل من؟

– ما رأيك يا بوارو؟.. ألا تزال الليدى ستابس على قيد الحياة؟

لزم بوارو الصمت لحظة قبل أن يقول:

– أظن يا صديقى أن الليدى ستابس قد ماتت وسأقول لك لماذا اظن ذلك.. ذلك لان مسز فوليات تظن أنها ماتت. نعم، على الرغم مما تقول الان أو تدعيه فانها تعتقد ان هاتى ستابس ماتت.

وأردف يقول: ان مسز فوليات تعرف أكثر مما نعرفه نحن.



إعلان الصحف

عندما هبط بوارو فى صباح اليوم التالى لتناول الافطار لم يجد أمام المائدة أحدا تقريبا .

فقد لزمت مسز أوليفر الفراش وهى لا تزال تشعر بالاضطراب وتناولت طعامها فى فراشها. أما مايكل ويمان فقد اكتفى بفنجان من القهوة وخرج مبكرا. ولم يكن هناك غير سير جورج ومس بريوس المخلصة. وقد دلل سير جورج عن اضطرابه وانشغال ذهنه بعزوفه عن الاكل. وكان طبقه ما زال أمامه لم يمس. ونحى كومة من الرسائل ألقتها مس بريوس أمامه. وشرب قهوته وهو لا يعنى ما يفعل. وقال فى لهجة روتينية:؟ صباح الخير يا مستر بوارو. ثم غرق فى تأملاته وهو لا يفتأ يتمتم من لحظة لأخرى: (ان القصة كلها غير معقولة.. أين يمكن أن تكون؟!).

وقالت مس بريوس: سيتم التحقيق يوم الخميس فى المعهد.. اتصلوا بى تليفونيا وأبلغونى بذلك.

نظر مخدومها اليها كما لو كان لا يفهم ما تقول وقال:

– التحقيق؟.. آه، نعم.

وبدا منهارا غير مكترث. وبعد أن أخذ جرعة أو جرعتين من قهوته

قال: ان النساء غريبات الاطوار. ماذا تظن أنها تفعل؟

ضغطت مس بريوس على شفتيها، ورأى بوارو انها فريسة انفعال شديد، وقالت: ان هوددجسون قادم ليراك صباح اليوم بخصوص كهربة معامل الالبان بالمزرعة، وفى الساعة الثانية عشرة هناك..

قاطعها سير جورج قائلا: لا أستطيع رؤية احد. الغى كل المواعيد. كيف تريدين ان اباشر عملى بحق الشيطان وذهنى مضطرب مشغول بزوجتى؟

قال مس بريوس فى استياء: كما تشاء يا سير جورج.

وعاد سير جورج يقول: لا يمكن أن يعرف المرء ما يدور فى عقولهن أو ما هى الحماقات التى يمكن أن يقدمن عليها. الا توافقنى على هذا القول؟

ونطق بالجملة الاخيرة مخاطبا بوارو، وقال هذا الاخير وهو يرفع حاجبيه ويديه على طريقة أهل الغال: يا للنساء!

تمخطت مس بريوس فى ضيق فى حين قال سير جورج:

– كان يبدو انها على ما يرام. وقد اغتبطت جدا بخاتمها الجديد وارتدت أجمل ثيابها لحضور الحفلة، كانت كعادتها دائما، ولم يقع بيننا أى خلاف أو شجار. ان هذه الرسائل..

قاطعها سير جورج قائلا: فلتذهب هذه الرسائل الى الجحيم.

والتقطها من الطبق الذى أمامه وألقاها اليها وهو يقول:

– ردى عليها كما تشائين. لا أريد أن يزعجنى أحد..

واستطرد كما لو كان يخاطب نفسه: يبدو أننى لا أستطيع أن أفعل شيئا.. بل اننى لا أعرف اذا كان هذا المفتش يستطيع عمل شئ.. انه رقيق معسول اللسان، وهذا كل شئ..

قالت مس بريوس: اعتقد ان رجال البوليس قوم أكفاء.. ولديهم

رسائل متوفرة لمعرفة اماكن الاشخاص المفقودين.

قال سير جورج: يلزمهم أيام كثيرة أحيانا للاهتداء الى صبى هارب اختبأ فى كومة من التبن.

- لا أظن ان الليدى ستابس يمكن أن تختبئ فى كومة من التبن يا سير جورج.

وعاد الزوج المسكين يقول: ليتنى أستطيع أن أفعل شيئا. أظن أننى سأنشر أعلانا فى الصحف. أكتبى يا أماندا.

وامسك لحظة يفكر ثم استطرد: هاتى، أرجوك أن تعودى الى البيت. انا شديد القلق عليك. جورج. انشرى هذا فى جميع الجرائد يا أماندا.

قالت مس بريوس فى حدة: ان الليدى ستابس لا تقرأ الجرائد الا فيما ندر إنها لا تهتم بالاحداث التى تدور فى الدنيا.

وأردفت تقول فى خبث: يمكنك أن تنشره طبعا فى مجلة فوج فتراه بكل تأكيد. ولكن سير جورج لم يكن فى حالة تسمح له بملاحظة خبثها فأجاب فى بساطة: أفعلى ما تريدين وعجلى.

ونهض واقفا ومضى نحو الباب ووقف ويده على الاكره ثم عاد بضع خطوات وقال يخاطب بوارو:

- قل لى يا بوارو. لا أحسبك تظن أنها ماتت.

أجاب بوارو وعيناه على الفنجان الذى فى يده: لا يزال الوقت مبكرا لابداء مثل هذا الرأى. ليس هناك أى سبب لان نفكر فى شئ كهذا.

- اذن فأنت تسلم بهذه الفكرة؟

وأردف يقول متحديا: أما أنا فلا. أنها على أتم ما يرام.

وهز رأسه مرارا عديدة فى تحد زائد وغادر الغرفة وصفق الباب خلفه.

دهن بوارو قطعة من التوست بالزبدة فى تفكير. كان فى الحالات التى يشتبه فيها فى ان الزوجة قد قتلت ترقى شكوكه الى الزوج أوتوماتيكيا. واذا ما تعلق الامر بالزوج فان شكوكه ترقى الى الزوجة، ولكنه فى هذه الحالة بالذات لم يشتبه فى أن سير جورج قتل زوجته، فقد اقتنع مما رآه ان سير جورج كان يحب زوجته كل الحب، وبقدر ما سمحت له ذاكرته كان متأكدا من أن سير جورج كان موجودا فى المرجة طوال فترة ما بعد الظهر حتى اللحظة التى اكتشف فيها هو ومسز اوليفر جثة مارلين. وعندما عاد بهذا النبأ لم يكن سير جورج قد تحرك من مكانه.. كلا، لم يكن سير جورج هو المسئول عن موت هاتى، ذلك اذا كانت هاتى قد ماتت. ومهما يكن فلم يكن هناك أية أسباب بعد لهذا الاعتقاد. وما كان ذكره السير جورج، كان صحيحا بما فيه الكفاية. ولكن هذا الاعتقاد راسخا فى قرارة ذهنه.. كان يعتقد ان جريمة القتل التى وقعت انما هى جريمة مزدوجة.

وقطعت مس بريوس أفكاره بأن قالت فى حقد أقرب الى الدموع:

– ان الرجال اغبياء.. اغبياء جدا.. دهاة تماما فى أغلب الامور ولكنهم يقترنون بنساء لا يصلحن لهم.

كان من طبيعة بوارو أن يترك غيره يتكلم كما يشاء. فكلما تكلم محدثه كلما كان ذلك أفضل، فقد كان يستفيد من ذلك فى أغلب الاحيان. وسألها يقول: هل تظنين أن زواجهما كان مشئوما؟

– كان كارثة؟.. كارثة كبيرة.

– أتعنين انهما لم يكونا.. سعيدان معا؟

– كان لها تأثير سئ عليه فى كل الأمور.

– هذا أمر له أهميته القصوى.. أى نوع من التأثير السئ؟

- كانت تجعله طوع أمرها وتحمله على أن يقدم لها هدايا نفيسة.. مجوهرات كثيرة، أكثر مما تستطيع آية امرأة أن تتزين بها. وفراء... انه اشترى لها معطفين من فرو المنك ومعطفين من فرو القاقم الروسى، ,ماذا يمكن أن تفعل أية امرأة بأربعة معاطف من الفرو؟.. اتمنى أن أعرف.

هز بوارو رأسه وقال: هذا أمر لا أدريه.

واستطردت مس بريوس: انها ماكرة. ومخادعة. تتظاهر دائما بالسذاجة. خصوصا أمام الناس. وأعتقد انها تظن أنها تروق له هكذا.

- وهل هذا صحيح؟

صاحت وصوتها يتهدج لفرط الانفعال: واها للرجال! انهم لا يقدرون الكفاءة ولا نكران الذات ولا الاخلاص ولا أية صفة من الصفات الحميدة. ان سير جورج كان جديرا بأن يذهب بعيدا لو أن زوجة ذكية جديرة ساندته. الى أين؟

- كان فى مقدوره أن يشغل مركزا مرموقا أو أن يدخل البرلمان، فانه أقدر بكثير من ذلك المسكين مستر ماسترتون. لا أدرى اذا كنت قد سمعت مستر ماسترتون وهو يخطب.. انه يتلعثم وكلماته تخلو من الحماس والاقناع، وهو يدين كلية بمركزه لزوجته فهى التى تدفعه وتحركه حيث يجب وهى التى تملك الطاقة والقدرة السياسية.

أقشعر بوارو لمجرد فكرة الزواج بمسز ماسترتون ولكنه وافق مخلصا على كلمات مس بريوس وقال: نعم. انها كما تقولين تماما.

وتمتم يقول لنفسه: امرأة مدهشة!

واستطردت مس بريوس تقول: ان سير جورج غير طموح. ويبدو أنه قانع تماما بالمعيشة هنا وبقيامه بدور النبيل القروى وبذهابه الى لندن

فى المناسبات لحضور مجالس ادارات شركاته. ولكنه يستطيع أن يفعل الكثير نظرا لمواهبه. انه رجل مدهش فريد حقا. ان هذه المرأة لم تفهمه ابدا. انها تنظر اليه كما لو كان آلة تمنحها ما تريد من فراء ومجوهرات وملبوسات نفيسة. لو أنه تزوج بامرأة تستطيع أن تقدره حق قدره..

وأمسكت وقد تهدج صوتها. ونظر بوارو اليها فى شفقة حقيقية. كانت مس بريوس مغرمة بمخدومها وقد كرست له حياتها فى صدق واخلاص وعبادة لم يكن يعيرها أى اهتمام بالتأكيد.

كانت أماندا بريوس بالنسبة لسير جورج آلة قديمة ترفع عن كتفيه اعباء الحياة اليومية وترد على المكالمات التليفونية وتكتب الخطابات وتهتم بالخدم وتصدر أوامرها فيما يتعلق بوجبات الطعام وتسهل له الحياة عموما. وتساءل بوارو اذا كان سير جورج قد نظر اليها نظرته الى امرأة رأى أن فى هذه الناحية أخطارها فان النساء يمكن أن يشتط بهن الخيال ويتملكهن الانفعال الى حد كبير من غير أن يدرك الرجل الذى يشغل اهتمامهن ذلك.

وقالت مس بريوس وهى دامعة العينين: انها قطة ماكرة مخادعة وذكية.

وقال بوارو: أرى أنك تقولين (أنها) ولا تقولين (كانت).

أجابت مس بريوس فى ازدراء: انها لم تمت بالطبع.. هربت مع رجل.. هذا هو ما فعلته.. فهذا من طباعها.

قال بوارو: هذا جائز.. هذا جائز دائما.

وأخذ قطعة أخرى من التوست ونظر الى طبق المربى فى غير حماس والقى نظرة على المائدة ليرى ان لم يكن بها أى نوع آخر غير المربى فلم يجد شيئا ولم ير بدا عن أن يقنع بالزبدة.

وقالت مس بريوس:

- هذا هو التفسير الوحيد.. ولكنه لا يفكر فى ذلك بالطبع.

سألها بوارو فى رقة: هل.. هل وقعت لها مشاكل مع بعض الرجال؟

أجابت مس بريوس: أوه -انها كانت ذكية دائما.

- هل تعنين أنك لم تلحظى شيئا من هذا القبيل؟

- انها حرصت كل الحرص على أن لا الحظ أى شئ.

- ولكنك تظنين أنه قد تكون هناك.. ماذا أقول؟..

- انها بذلت جهدها لكى تخدع مايكل ويمان. صاحبته لمشاهدة حديقة الكاميليا فى مثل هذا الوقت من السنة وادعت أنها تهتم ببيت التنس.

- مهما يكن فهذا سبب وجوده هنا، واعلم أن سير جورج يريد اقامته ارضاء لزوجته قبل كل شئ.

قالت مس بريوس: ولكنها لا تعرف لعبة التنس، ولا تجيد أية لعبة أخرى. كل ما تريده هو الحصول على اطار جميل حولها بينما يتحرك الجميع هنا وهناك ويختنقون من الحر. اوه، نعم-انها بذلت كل ما فى مقدورها لكى تخدع مايكل ويمان. ولا ريب انها كانت تصل الى غرضها لو أنه لم يكن أمامه غيرها.

قال بوارو وهو يأخذ قليلا من المربى ويضعها فوق قطعة من التوست ويقضم منها لقمة فى تردد: آه.. هو مشغول بغيرها اذن؟

قالت مس بريوس: ان مسز ليج هى التى اوصت سير جورج به. كانت تعرفه قبل أن تتزوج، وكان ذلك فى شلسى حيث كانت تمارس مهنة الرسم.

قال بوارو محاولا أن يجرها الى الحديث:

- يبدو أنها امرأة شابة فاتنة وذكية.

- أوه، نعم. انها ذكية جدا. انها تخرجت فى الجامعة وكان يمكن أن تحصل على وظيفة طيبة لو لم تتزوج.

- هل هى متزوجة منذ وقت طويل؟

- منذ نحو ثلاث سنوات. ولا أظن انها سعيدة فى زواجها.

- أهما غير منسجمين؟

- ان زوجها شاب غريب الاطوار دائم التذمر، يهيم أحيانا وحده، وقد سمعته يغلظ القول لزوجته أكثر من مرة.

قال بوارو: آه. حسنا. ان الشجار والتصالح شيئان عاديان بين الزوجين الحديثى الزواج. وبدونهما تبدو الحياة رتيبة.

قالت مس بريوس: انها قضت وقتا طويلا مع مايكل ويمان منذ قدومه الى هنا، وأظنه كان يحبها قبل أن تتزوج اليك ليج. وأظن ان الامر مجرد مغازلة بالنسبة لبيجى.

- ولكن لا شك أن هذا الامر لم يرق لزوجها.

- لا يمكن لاحد أن يدرك مشاعره فهو كثير الغموض منطو على نفسه ولكنى أعتقد انه ازداد تذمرا فى الاونة الاخيرة.

- لعله معجب بالليدى ستابس؟

- أعتقد أنها تظن ذلك لانها تحسب انه يكفيها أن ترفع أصبعها لكى يقع أى رجل فى هواها.

- على كل حال، اذا كانت قد هربت مع عشيق كما تقولين فانها لم تهرب مع مستر ويمان لانه لا يزال موجودا هنا.

- أظن انها هربت مع رجل كانت تلتقى به خلسة من غير شك. انها كانت تتسلل كثيرا خارج البيت سرا وتذهب الى الغابة وحدها. وكانت

خارج البيت أمس الاسبق. تثاءت وقالت انها ذاهبة الى الفراش ولكننى لمحتها بعد نصف ساعة من ذلك وهى تتسلل الى الخارج من الباب الخلفى وحول رأسها شال.

نظر بوارو الى المرأة التى أمامه فى تفكير وتساءل اذا كان يمكن الاعتماد على شهادة السكرتيرة فيما يتعلق بالليدى ستابس أو اذا كان هذا هو اعتقادها هى بالذات. كان واثقا من أن مسز فوليات لا تشارك رأى مس بريوس، وكانت مسز فوليات تعرف هاتى خيرا من مس بريوس. واذا كانت الليدى ستابس قد هربت مع عشيق لها فان هذا يناسب رغبات مس بريوس تماما فانها تستطيع عندئذ أن تواسى الزوج المهجور وان تعالج معه تفاصيل الطلاق بمقدرة تامة. ولكن لم يكن هذا صحيحا بل لم يكن محتمل الوقوع. واذا كانت هاتى ستابس قد هجرت مع عشيق لها فانها اختارت لحظة غريبة لكى تقدم على هذا العمل.

تنفست مس بريوس من انفها وجمعت الرسائل المبعثرة وقالت:

- ما دام سير جورج يريد نشر هذا الاعلان فيجب أن اهتم بذلك. هذه سخافة تامة ومضيعة للوقت. آه. صباح الخير يا مسز ماسترتون.

وكان الباب قد فتح فى قوة وعزم ودخلت مسز ماسترتون وقالت بصوتها الجهورى: سمعت ان التحقيق سيتم يوم الخميس.. صباح الخير يا مستر بوارو.

وتوقفت مس بريوس والرسائل فى يدها وقالت:

- هل استطيع أن أؤدى لك خدمة ما يا مسز ماسترتون؟

- كلا، شكرا لك يا مس بريوس. أعرف أن لديك ما يشغلك اليوم، ولكنى أريد أن أشكرك لما قمت به من عمل رائع أمس. انك مدبرة

ممتازة ونشيطة جدا. اننا جميعا نقر لك بالجميل.

– أشكرك يا مسز ماسترتون.

– لا أريد أن أعطلك الان. سأجلس لحظة وأتبادل الحديث مع مستر بوارو.

نهض بوارو واقفا على قدميه وانحنى وهو يقول: يسرنى ذلك يا سيدتى.

أخذت مسز ماسترتون مقعدا جلست فوقه. وغادرت مس بريوس الغرفة وقد استردت جأشها تماما. وقالت مسز ماسترتون:

– أنها أمرأة مدهشة. لا أدرى ماذا كان يفعل آل ستابس بدونها. ان ادارة قصر كهذا ليس بالعمل اليسير فى ايامنا هذه. وما كانت هاتى المسكينة لتستطيع ذلك. ان هذه القضية غريبة يا مستر بوارو. وقد جئت لكى أسألك رأيك فيها.

– ما رأيك أنت نفسك يا سيدتى؟

– حسنا. أننى أبغض مواجهة الفكرة ولكنى أظن أن هناك مريضا مخبولا فى هذه الناحية أن القاتل لا يمكن أن يكون من الاهالى، ولعله هارب من مستشفى المجانين.. ثم انهم يطلقون سراحهم هذه الأيام قبل ان يكتمل شفاؤهم تماما. إن ما أعنيه ان ما من احد يفكر فى قتل مارلين توكر، فليس هناك أى دافع اللهم الا اذا كان القاتل مجنونا، واذا كان قد قتلها مجنون كما أظن فلا ريب أنه قتل هاتى ستلبس كذلك، فان هذه المرأة المسكينة ضعيفة العقل كما تعرف، واذا كانت قد التقت برجل ما سألها أن تذهب معه ليريها شيئا فى الغابة فلا ريب أنها أطاعته وذهبت معه دون أن يخطر ببالها أى شك من ناحيته.

– هل تظنين أن جثتها موجودة فى مكان ما من الاملاك المحيطة بالقصر؟

– نعم يا مستر بوارو.. اننى أظن ذلك. وسيعثرون عليها اذا فتشوا الاملاك والاراضى جيدا. واذا كانت الجثة قد ألقيت بين الاغصان أو فى حفرة بجوار شجرة فسيلزمهم وقت طويل للعثور عليها فإن الغابات وحدها مساحتها ٦٥ فدانا. انهم بحاجة الى كلاب بوليسية.

واستطردت تقول وكأنها هى نفسها كلب من الكلاب البوليسية:

– نعم.. انهم بحاجة الى كلاب بوليسية. سأتصل برئيس البوليس بنفسى وأخبره بذلك.

قال بوارو: من المحتمل جدا أنك على حق يا سيدتى.

كان من الواضح أن هذا هو الرد الذى يجب أن ينطق به. وقالت مسز ماسترتون: اننى على حق طبعاً. ولكن يجب أن أقول اننى أشعر بشئ من الخوف والاضطراب لان القاتل موجود فى مكان ما بجوار القصر. وعندما أخرج من هنا سأذهب الى القرية وأنصح الامهات بأن يحرصن على بناتهن وأن لا يدعنهن يخرجن بمفردهن. ليس مما يسر يا مستر بوارو أن يكون بيننا قاتل.

– نقطة بسيطة يا سيدتى.. كيف يستطيع رجل غريب دخول حظيرة القوارب؟ لا بد له من مفتاح لذلك.

قالت مسز ماسترتون: أوه، هذا أمر سهل.. لا ريب أنها خرجت.

– خرجت من حظيرة القوارب؟

– نعم. أظن أنها تضايقت كما هو الحال مع الفتيات وخرجت تتمشى فى الخارج. ومن المعقول أنها رأت مقتل هاتى ستابس.. سمعت عراكا أو شيئا ما وذهبت لترى ما هناك. وبعد أن تخلص الرجل من الليدى ستابس كان يتعين عليه أن يقتلها هى الاخرى. وكان من السهل عليه أن يعيدها الى الحظيرة ويلقيها فوق الارض ثم يغلق الباب خلفه.

والقفل كما تعرف من النوع الذى ينقفل وحده.

أومأ بوارو برأسه فى رفق. لم يشأ أن يجادل مسز ماسترتون أو أن يلفت نظرها الى الحقيقة الهامة التى تغاضت عنها تماما وهى أن مارلين توكر اذا كانت قد قتلت خارج حظيرة القوارب فلابد أن أحدهم عرف ما يكفى عن المسابقة لكى يعيدها الى نفس المكان ويضعها فى الوضع الذى كان مفروضا أن توجد فيه القتيله. وبدلا من ذلك قال لها:

– ان سير جورج ستابس مقتنع بان زوجته ما زالت على قيد الحياة.

– هذا ما يقوله لانه يريد أن يعتقد ذلك.

وأردفت تقول على غير انتظار: انه كان يحبها جدا. اننى أحب جورج ستابس على الرغم من منبته وعدم أصالته. ان حياة الريف تناسبه وأسوأ ما يمكن أن يقال عنه أنه متكبر بعض الشئ. ومهما يكن فان التكبر لا يضر أحدا.

قال بوارو فى شئ من السخرية: انهم يقدرون المال فى أيامنا هذه تماما كما يقدرون أصالة المنبت.

– هذا صحيح. ولكنه ليس بحاجة الى التكبر والتشامخ. فما ان اشترى القصر وراح ينفق عن سعة حتى ارتضيناه بيننا وأخذنا نتردد عليه. وقد أصبح محبوبا منا جميعا الان، ولم نعد نرتضيه لماله فحسب. وبالطبع ساهمت أمى فوليات فى ذلك، فهى قد ضمنته ولها نفوذ وتأثير كبير فى هذه المنطقة، فقد اقام آل فوليات هنا منذ عهد آل تيدور.

تمتم بوارو يقول لنفسه: ما زال يقيم به بعض أفراد أسر فوليات.

تنهدت مسز ماسترتون وقالت: نعم. ومن المحزن أن الحرب تسببت فى دفع ضرائب كثيرة فقد قتل الشباب فى المعركة.. وكان لابد من

دفع ضريبة التركات وغير ذلك.. ثم أن الاقامة فى مثل هذا القصر الكبير لا يستطيع المرء مواجهتها بعد بحيث يتحتم عليه أن يبيعه.

- ولكن مسز فوليات ما زالت تقيم فى القصر على الرغم من أنها باعته.

- نعم. وقد أحالت الكوخ وجعلته مسكنا جميلا. هل دخلته؟

- كلا. اننا افترقنا أمام الباب.

قالت مسز ماسترتون: هذا نصيب!.. ان تقيم فى الكوخ القديم وترى قصرها وأملاكها فى أيد غريبة.. ولكن انصافا لآمى فوليات لا اظن أنها تشعر بالمرارة والاسى لذلك. والواقع انها هى التى دبرت كل شئ، وليس هناك أى شك فى أنها اثرت على هاتى لكى تقنع سير جورج بشراء القصر. والشئ الوحيد الذى ما كانت آمى فوليات تستطيع احتماله هو أن ترى القصر قد تحول الى فندق أو معهد.

ونهضت واقفة وهى تقول:

- حسنا. يجب أن اذهب الان فان مشاغلى كثيرة.

- بالطبع. انك تريدين أن تتحدثى مع رئيس البوليس بخصوص كلاب الصيد.

فهقهت مسز ماسترتون فجأة فى صوت جهورى ثم قالت:

- اننى ربيت بعضا منها فيما سبق ويقال أننى نفسى أشبه كلب الصيد.

فوجئ بوارو قليلا ولحظت مسز ماسترتون ذلك بسرعة فقالت:

- أراهن ان هذا ما كنت تفكر فيه يا مستر بوارو.

اليخت

خرج بوارو بعد ان انصرفت مسز ماسترتون وراح يتمشى فى الغابة.

كان ثائر الاعصاب وأحس برغبة شديدة تدفعه الى النظر خلف كل شجرة وكل أكمة بحثا عن مكان يمكن اخفاء جثة فيه. وبلغ (الحماقة) أخيرا فدخلها وجلس فوق مقعد حجرى ليريح قدميه، وكان يلبس كعادته حذاء براقا ضيقا.

كان يستطيع، من خلال الاشجار رؤية النهر والشاطئ المقابل الذى تحف به الاشجار والنباتات ووجد نفسه يوافق المهندس المعمارى الشاب على رأيه فى أن هذا المكان لم يكن يصلح اطلاقا لاقامة (الحماقة) فيه كان يمكن ازالة بعض الاشجار واحداث ثغرة طبعا ولكن حتى الرؤية بهذه الطريقة لا يمكن أن تكون واضحة فى حين أن المرجة الخضراء التى تقع بجوار القصر كانت تصلح لاقامة (الحماقة) حيث كان يمكن رؤية النهر منها بوضوح حتى هلموث.

وجرت أفكار بوارو عندئذ الى هلموث والى اليخت (الامل) والى ايتيين دى سوزا. كان يجب أن تكون هناك صلة بين كل هذه الاشياء، ولكنه لم يستطع الاهتداء الى هذه الصلة. كانت هناك خيوط تتراءى هنا وهناك ولكن كان هذا هو كل شئ.

ولفت نظره شئ يلمع فى شرخ صغير فى قاعدة الاسمنت فانحنى لكى يلتقطه. وأخذه فى راحة يده وراح ينظر اليه وقد خيل اليه أنه يعرفه. كان عبارة عن طائرة صغيرة من الذهب. وقطب جبينه وقد عادت الى ذهنه صورة سلسلة يتدلى منها عدد من الطائرات المماثلة ورأى نفسه بين الخيال جالسا فى خيمة مدام زليخة التى قامت بدورها مسز بيجى ليج، ورأى نفسه يستمع اليها وهى تقرأ له بخته. نعم، انها كانت تزين يدها بسلسلة تتدلى منها طائرات صغيرة من الذهب كانت كثيرة الشيوع فى أيام شبابه. ومما لا شك فيه الان أن مسز بيجى ليج جاءت الى الحماقة وجلست فى هذا المكان وسقطت أحدى هذه الطائرات من السلسلة التى تزين بها معصمها.

ولعلها لم تلحظ ذلك، بل لعلها سقطت منها قبل ذلك بأيام أو ربما بأسابيع، ولعلها سقطت منها بعد ظهر الامس.

تأمل بوارو هذه النقطة الاخيرة ثم سمع وقع خطوات فى الخارج فرفع رأسه. ذلك أن شخصا أقبل ولكنه لم يلبث أن أجفل وتوقف عندما رأى بوارو. ونظر هذا الاخير فى اهتمام زائد الى الشاب النحيل الذى يرتدى قميصا تعلوه صور مطبوعة تمثل عددا من السلاحف كان نفس القميص الذى رآه بالامس. وكان صاحبه واقفا يحاول اصابة جوز الهند. ولاحظ أن الشاب كان بادى الاضطراب والارتباك، وقد أسرع يقول بلهجة أجنبية: أرجو المعذرة.. لم أكن أعلم.

ابتسم بوارو فى رفق ولكنه قال فى شئ من اللوم:

– أخشى أنك اقتحمت مكانا خاصا.

– نعم، اننى آسف.

– هل أنت قادم من بيت الشباب؟

– نعم. ظننت أننى قد أستطيع بلوغ المرفأ عن طريق الغابة.

قال بوارو فى رفق: أرى أنه لابد لك من أن تعود أدراجك. فليس هناك أى طريق مباشر يؤدى الى المرفأ.

قال الشاب للمرة الثانية وهو يكشف عن صفين من الاسنان فى ابتسامة رقيقة: اننى آسف.. آسف جدا.

وانحنى ومضى. وخرج بوارو من (الحماقة) وراح يتابع الشاب بعينه. وعندما بلغ هذا الاخير نهاية الطريق نظر الى الخلف من فوق كتفه واذ رأى بوارو يراقبه أسرع الخطا ولم يلبث أن اختفى فى المنعطف. وقال بوارو يحدث نفسه: (حسنا. هل هذا الشاب قاتل أم لا؟).

كان ذلك الشاب موجودا فى الحفلة أمس بدون أى شك، وقد عبس حين اصطدم ببوارو ولا ريب أنه كان يعرف بكل تأكيد أن هذا الطريق لم يكن ليؤدى الى المرفأ، طريق (الحماقة) ولأخذ الطريق الآخر المحاذى للنهر ثم أنه أقبل إلى (الحماقة) كما لو كان على موعد مع شخص ما، وقد ارتبك تماما حين وجد شخصا آخر غير الذى كان يتوقع لقاءه.

وقال بوارو لنفسه: اذا كان الامر كذلك فانه يكون قد أتى هنا للقاء شخص ما، فمن يكون هذا الشخص.. ولماذا هذا اللقاء؟

وانطلق فى طريقه نحو المنعطف واذ بلغه نظر من خلال الاشجار الى الغابة التى أمامه فلم ير أثرا للشاب ذى القميص الغريب، ولا ريب أن هذا الاخير رأى من الاسلم أن ينسحب بأسرع ما يمكن، وعاد بوارو أدراجه وهو يهز رأسه فى تفكير.

وبلغ الحماقة وهو لا يزال غارقا فى أفكاره ووقف بعتبته مرتبكا هو الاخر فقد كانت بيجى ليج بالداخل جاثية على ركبتيها وقد أحنت

رأسها وراحت تنظر فى اهتمام فى شقوق الاسمنت المسلح، وأجفلت حين رأت بوارو وهبت واقفة وهى تقول:

– أوه يا مستر بوارو.. انك أخفتنى كثيرا.. لم أسمعك تأتى.

– هل تبحثين عن شئ يا سيدتى؟ آه.. كلا.. ليس تماما.

قال بوارو: هل فقدت شيئا؟

واستطرد فى رفق وخبث:

– أو لعلك على موعد مع أحد ما. ولكن سوء الحظ لست أنا الشخص الذى تريدين لقاءه.

كانت المرأة الشابة قد استردت جأشها فقالت:

– وهل يتواعد أحد على اللقاء فى الصباح؟

قال بوارو: ان المرء يتواعد أحيانا فى الوقت الوحيد الذى يناسبه.

وأردف يقول: والازواج غالبا ما يشعرون بالغيرة.

قالت بيجى ليج: أخشى أن لا يكون زوجى من بين هؤلاء.

نطقت بهذا القول فى مرح ولكن بوارو لمس فى لهجتها شيئا من المرارة وأردفت تقول: انه مشغول جدا بأعماله الخاصة.

قال بوارو: هذه شكوى عامة للسيدات المتزوجات. خصوصا فى انجلترا.

– انكم يا معشر الاجانب قوم مجاملون.

قال بوارو: اننا نعرف أن من الضرورى أن نقول للمرأة فى كل أسبوع ثلاث أو أربع مرات على الاقل اننا نحبها، كما نعرف أن من الحكمة أيضا أن نأتيها ببضع باقات من الورد وأن نوجه اليها بعض المديح والاطراء وان نقول لها أن الثوب الجديد الذى تلبسه يلائمها تماما.

- أهكذا تتصرف أنت؟

أجاب هيركول بوارو: اننى لست متزوجا يا سيدتى.. للأسف.

- اننى واثقة أنك غير نادم على ذلك، وواثقة انك مسرور بكونك أعزب لا تحمل أى هم.

- كلا، كلا يا سيدتى. اننى شديد الاسف لاننى فقدت الكثير فى الحياة.

قالت بيجى ليج: أظن ان الغبى هو الذى يتزوج.

- هل تندمين على الايام التى كنت تمارسين فيها الرسم فى شلسى؟

- أرى أنك تعرف كل شئ عنى يا مستر بوارو.

قال هركيول بوارو: اننى رجل فضولى أحب أن أعرف كل شئ عن الاشخاص الذين يعيشون حولى.

وأردف يقول: هل تندمين على تلك الايام حقا يا سيدتى؟

- أوه.. لا أدرى.

وجلست فوق المقعد الحجرى فى فروغ صبر. وجلس بوارو بجوارها.

وشهد مرة أخرى الظاهرة العجيبة التى اعتاد عليها فان المرأة الفاتنة ذات الشعر الاحمر الجالسة الى جواره. كانت تهم أن تبوح له بأشياء ما كانت لتفضى بها الى رجل انجليزى الا بعد امعان الفكر والروية. قالت: كنت أرجو بقدومى هنا قضاء أجازة بعيدا عن كل شئ وأن تعود الاشياء كما كانت قبلا.. ولكن شيئا من هذا لم يحدث.

- حقا؟

- كلا. فان اليك لا يزال مقطبا كما كان ومنطويا على نفسه ولا أدرى ما به. ان أعصابه تالفة والناس يتصلون به تليفونيا ويتركون له رسالات غريبة وهو لا يريد أن يصارحنى بأى شئ، وهذا ما يجعلنى

أكاد أجن. انه لا يريد أن يفضى الى بأى شئ وقد حسبت فى البداية أن فى الامر امرأة ولكننى لا أعتقد هذا حقا.

ولكن كان فى صوتها رنة من الشك لم تفت على بوارو فسألها: هل استمتعت بتناول الشاى بعد ظهر أمس يا سيدتى؟

– استمتعت بتناول الشاى؟

وعبست وبدا انها تعود الى الواقع من مكان سحيق ثم أسرعت تقول: أوه.. نعم. لا يمكن أن تتصور الى أى حد كنت مرهقة، فقد ظللت جالسة فى تلك الخيمة طوال اليوم، وكان الطقس شديد الحر.

– ولكن لا ريب أن خيمة الشاى كانت شديدة الحر هى الاخرى.

– أوه، نعم. ولكن ليس هناك أمتع ولا ألذ من فنجان من الشاى.

– هل كنت تبحثين عن شئ ما منذ لحظات يا سيدتى؟.. أيمكن أن يكون هذا هو ما تبحثين عنه؟

وبسط يده اليها وفيها الحلية الذهبية فقالت:

– أوه، نعم.. أوه، شكرا لك يا مستر بوارو.. أين عثرت عليها.

– كانت هنا على الارض.. فى ذلك الشرخ الذى ترينه هناك.

– لا ريب أنها سقطت منى منذ بعض الوقت. – أمس؟

– أوه، كلا. ليس أمس.. لقد سقطت منى قبل ذلك.

– ولكن الواقع يا سيدتى أننى أتذكر أننى رأيت هذه الحلية معك أمس وأنت تقرئين لى بختى.

لم يكن هناك من يجيد الكذب كما يجيده هركيول بوارو. وقد نطق بقوله هذا فى توكيد تام وأمام هذا التوكيد خفضت بيجى حاجبيها وقالت: الحق أننى لا أتذكر جيدا. لاحظت اختفاءها صباح اليوم فقط.

قال بوارو مجاملا: يسرنى اذن أن أعيدها اليك.

وأخذت تدير الحلية فى يدها فى انفعال كبير ولم تلبث أن نهضت قائلة: حسنا.. شكرا لك يا مستر بوارو.. شكرا جزيلا.

وتلاحقت أنفاسها وارتسم الانفعال فى عينها. وأسرعت خارج الحماقة. واضطجع بوارو فى مقعده الى الخلف وهز رأسه فى بطء وقال فى صوت خافت: كلا انك لم تذهبى الى خيمة الشاى بعد ظهر أمس كنت تتلهفين لمعرفة الساعة وتسألين اذا كانت قد بلغت الرابعة لا لتناول الشاى وانما لكى تأتى هنا بعد ظهر أمس. هنا.. فى الحماقة.. فى منتصف الطريق الى حظيرة القوارب.. لكى تلتقى بشخص ما.

ومرة أخرى سمع وقع أقدام تقترب، وكانت خطوات سريعة متلهفة، فقال وهو يبتسم: لعل هذا القادم هو الذى أتت مسز ليج للقائه.

ولكنه لم يلبث أن قال فى صوت خافت وهو يرى اليك ليج يظهر بعتبة الحماقة: اننى أخطأت مرة أخرى.

واجفل اليك ليج وقال: ايه.. ماذا تقول؟

قال بوارو: قلت اننى أخطأت مرة أخرى، وأنا لا أخطئ كثيرا، وهذا يثير سخطى.. لم أكن أتوقع أن أراك أنت.

سأله اليك ليج: من كنت تتوقع أن تراه اذن؟

أسرع بوارو بالرد فقال: شاب.. يكاد يكون غلاما.. يلبس قميصا تعلوه صور بعض السلاحف.

وسره أن يرى تأثير كلماته هذه فان اليك ليج تقدم خطوة الى الامام وظل متلعثما: كيف عرفت؟.. وماذا.. ماذا تعنى؟

قال بوارو: اننى ساحر.

وأطبق عينيه فى حين تقدم اليك ليج خطوتين أخريين. وأدرك بوارو أن امامه رجل يغلى من الغضب. وقال اليك:

- ماذا تعنى بحق الشيطان؟

- أظن أن صديقك عاد الى بيت الشباب. اذا أردت أن تراه فمن الاوفق أن تذهب اليه هناك.

وتمتم اليك ليج: هذا هو الامر اذن.

وتهالك جالسا على الناحية الاخرى من المقعد وعاد يقول:

- هذا هو سبب مجيئك هنا.. انك لم تأت لتقديم الجوائز. كان يجب أن أخمن ذلك.

وتحول الى بوارو وكان وجهه زائغا غير سعيد واستطرد يقول:

- أظن أننى أعرف الحقيقة كلها.. ولكنها ليست كما تظنها أنت.. اننى ضحية فما أن يقع المرء بين مخالب هؤلاء الناس حتى يتعذر عليه الخلاص منهم.. وقد أردت التخلص منهم، وهذه هى الحقيقة. وقد تملكنى اليأس، ولعلك تعرف ما هو اليأس، فانك لتحس بأنك واقع فى المصيدة كالفأر وليس هناك ما يمكنك أن تفعله. ولكن ما الجدوى من الحديث الان؟ أظن أنك تعرف ما تريد معرفته وأنك قد حصلت على الدليل.

ونهض الشاب واقفا وتعثر قليلا ثم أخذ يركض دون أن يلقى نظرة خلفه تاركا هركيول بوارو مكانه وقد اتسعت عيناه.

وتمتم يقول: كل هذا غريب وعلى جانب كبير من الاهمية.. حصلت على الدليل الذى أحتاج اليه؟ الدليل على أى شئ؟ أعلى جريمة قتل؟

تحقيق عقيم

كان المفتش بلاند يجلس فى مركز البوليس بهملوث وأمامه رئيس البوليس بالدوين، وهو رجل متين الجسم وسيم الوجه.

وعلى المنضدة، بين الرجلين كتلة سوداء مبتلة لمسها بلاند بأصبعه فى حذر وقال: أنها قبعتها ما فى شك، ولكننى لن أقسم على ذلك. انها كانت تحب القبعات العريضة وقد ذكرت لى خادمتها ذلك. كان لديها قبعة أو قبعتين من هذا النوع، واحدة ذات لون وردى باهت والاخرى حمراء داكنة ولكنها كانت تلبس هذه القبعة السوداء أمس. نعم. انها هى وتقول انك التقطتها من النهر؟ ان فى هذا الدليل على سلامة نظرياتنا.

قال بالدوين: ليس هذا مؤكدا بعد.

وأردف يقول: وعلى كل حال فان أى شخص يمكنه أن يلقى بقبعة فى النهر.

قال بلاند: نعم. يمكنه أن يلقيها من حظيرة القوارب أو من ظهر يخت.

قال بالدوين: ان اليخت لم يتحرك طوال الليل. واذا كانت موجودة فيه سواء ميتة أو على قيد الحياة فانها ما زالت فيه.

– ألم يهبط الى البر اليوم؟

- كلا. انه على ظهر اليخت. جالس فى مقعد يدخن سيجارا.

نظر المفتش بلاند الى ساعته وقال:

- حان الوقت لكى نصعد الى ظهر اليخت.

سأله بالدوين: هل تظن أنك ستجدها هناك؟

أجاب بلاند: لست واثقا من ذلك. يخامرنى احساس بأنه شيطان ماكر.

وغرق فى أفكاره لحظة وهو يجس القبعة المبتلة للمرة الثانية ثم قال: وماذا حدث للجثة اذا كانت هناك جثة؟.. ألديك أية فكرة عن ذلك.

أجاب بالدوين: نعم. اننى تبادلت الحديث مع وتروايت صباح اليوم. وكان يقوم بحراسة الشواطئ فيما سبق. واننى استشعره دائما فى كل ما يتعلق بالمد والجزر. واذا كانت قد القيت فى البحر فى الوقت الذى نظن أنها القيت فيه فقد كان الجزر على أشده. والقمر الان بدر مكتمل وقد تغير التيار ولا ريب أنه حمل الجثة نحو الشاطئ الاخر. ولا أدرى أين تظهر بعد ذلك، هذا اذا ظهرت على الإطلاق، فقد غرق هنا بضعة أشخاص ولم نعثر على جثثهم حتى الان، ولا شك أنها تحطمت على الصخور ولكن من المحتمل أن تظهر فى وقت ما.

قال بلاند: اذا لم تظهر الجثة فستكون القضية معقدة جدا.

- هل أنت مقتنع فى قرارة نفسك من أنها القيت فى النهر.

- لا أرى شيئا آخر غير هذا. اننا فتشنا كل مكان فى القصر والاراضى المحيطة به وتحرينا فى محطات الاتوبيس. ومحطة السكة الحديدية ولكننا لم نجد شيئا. كانت ترتدى ثيابا بعيدة عن الذوق السليم وواضحة كل الوضوح. ولم تأخذ معها أى شئ آخر. ولهذا السبب أقول أنها لم تغادر ناس وأن جثتها إما أن تكون فى النهر أو مدفونة فى مكان ما بالغابة.

واستطرد يقول فى قوة: وكل ما احتاجه الان هو الدافع، والجثة بالطبع. لا أستطيع أن أفعل أى شئ ما لم أجد الجثة.

- وماذا بخصوص الفتاة القتيله؟

- ربما رأت مصرع الليدى ستابس.. وربما رأت شيئا آخر. سنعرف كل الحقائق فى النهاية ولكن لن يكون ذلك سهلا ميسورا.

نظر بالدوين الى الساعة بدوره ثم قال: هلم بنا.

استقبل دى سوزا الرجلين على ظهر يخته (الامل) فى رفق وكياسة. وعرض عليهما مرطبات رفضا تناولها وسألهما فى لهجة مهذبة:

- هل تقدمتما فى تحرياتكما بخصوص هذه الفتاة؟

أجاب بلاند: نعم.. أننا نتقدم.

أخذ رئيس البوليس دفة الحديث وذكر سبب قدومهما فى لباقة فقال سوزا فى شئ من الطرب دون أن يتملكه أى اضطراب:

- هل تريدان تفتيش اليخت؟.. ولكن لماذا؟.. هل تحسبان اننى أخفى القاتل عندى أو لعلكما تظنان أننى أنا نفسى القاتل.

- هذا اجراء ضرورى يا مستر دى سوزا وأنا واثق انك ستفهم موقفى.. اذا كان ولابد من استصدار أمر بالتفتيش..

رفع الشاب ذراعيه وقال: ولكننى متلهف لمساعدتكما. لتتصرف كما يتصرف الاصدقاء فيما بينهم.. لكما مطلق الحرية فى تفتيش كل ركن من اليخت. آه، لعلكما تظنان أننى أخفى ابنة عمى الليدى ستابس. لعلكما تظنان أنها هربت من زوجها ولجأت الى.. هيا وابحثا كما تريدان.

قام الرجلان بتفتيش اليخت فى دقة كبيرة. وأخيرا استأذنا فى الانصراف وهما يحاولان اخفاء خيبتهما. وقال دى سوزا:

- ألم تجدا شيئا؟.. هذا أمر مؤسف. ولكننى قلت لكما أنكما لن تجدا شيئا. لعلكما تقبلان تناول بعض المرطبات الان. كلا؟

ورافقهما حتى زورقهما ثم قال يسأل: وماذا بخصوصى أنا؟ هل أستطيع الرحيل؟ اننى بدأت اشعر بالضجر هنا، والجو جميل وأريد أن أذهب الى بليموث.

- ارجو أن تتكرم بالبقاء يا سيدى الى أن ينتهى التحقيق الذى سيدور غدا اذ ربما يبدى المحقق رغبته فى استجوابك.

- كما تشاء. اننى أريد بذل كل ما أستطيع، ولكن بعد ذلك.

قال الرئيس فى برود: بعد ذلك سيكون لك مطلق الحرية فى التصرف كما تريد. وكان آخر شئ رآياه والزورق يبتعد بهما وجه دى سوزا المبتسم وهو يشيعهما ببصره.

* * *

كان التحقيق خلوا من كل ما يثير الاهتمام. وفيما عدا قراءة التقرير الطبى والتحقق من شخصية القتيل لم يكن هناك ما يشبع فضول الجمهور. وطلب المفتش بلاند التأجيل ووفق على طلبه على الفور. كانت الاجراءت كلها مجرد رسميات.

أما ما تلى ذلك فقد بعد عن الرسميات، فقد قام المفتش بلاند بعد ظهر اليوم برحلة ترفيهية على ظهر المركب المعروف باسم (حسناء ديوفن). وقد غادرت المركب بركسويل فى نحو الساعة الثالثة وسارت بمحاذاة الشاطئ ودخلت مصب نهر هلم على ميمنة المركب وراح يتأمل الشاطئ الذى تحف به الاشجار، ولم تلبث المركب أن دارت بمنعطف وتجاوزت حظيرة القوارب الملحقة بهودون بارك. ونظر المفتش بلاند الى ساعته خلسة. كانت الساعة قد بلغت الرابعة والربع. وكانت المركب

تقترب الان من حظيرة القوارب الخاصة بقصر ناس وبرصيفها الصغير، ولم تكن هناك أية اشارة على أن هناك أحدا بالحظيرة. ومع ذلك فقد كان الشرطى هوسكينز يقوم بالعمل هناك طبقا للتعليمات الصادرة اليه.

كان هناك زورق بخارى يتأرجح على مقربة من سلم الرصيف الصغير. وكان هناك فى الزورق رجل وفتاة يرتديان ملابس الصيف. كان يبدو أنهما يمزحان ويلهوان. وكانت الفتاة تصرخ والرجل يتظاهر بأنه يريد القاءها فى النهر. وفى ذلك الوقت بالذات دوى صوت مرتفع فى الميكروفون يقول: سيداتى، سادتى. اننا نقترب الان من قرية جيتشام المشهورة حيث سنبقى ثلاثة أرباع الساعة وحيث يمكنكم تذوق أسماكها اللذيذة. ترون على اليمين أملاك قصر ناس، وسترون القصر نفسه من خلال الاشجار بعد دقيقة أو دقيقتين. وهذا القصر كان ملكا فى الاصل لسير جيرفيز فوليات أحد معاصرى فرنسيس دريك، وقد رافقه فى رحلته الى الدنيا الجديدة، وهو الان ملك لسير جورج ستابس. وعلى يساركم صخرة جوزيكر المشهورة، وكانت العادة أن يلقى الازواج بزوجاتهم الغاضبات فى وقت الجزر ويتركنهم حتى يرتفع المد ويصل الى أعناقهن.

نظر الجميع الى الصخرة المذكورة فى اهتمام كبير وعلت الصيحات والصرخات وتوالت النكات والدعابات من كل جانب، وبينما كان هذا يدور كان رجل الزورق يقوم بمحاولته مع الفتاة. وأفلح فى النهاية فى أن يلقى بها الى النهر. وانحنى فوق الزورق وأمسك بها وهو يضحك ويقول: (كلا. لن أرفعك الا بعد أن تعدينى بأن تكونى عاقلة).

لم ير أحد هذا المشهد فيما عدا المفتش بلاند. كان جميع الركاب يصغون الى الميكرفون وينظرون الى قصر ناس من خلال الاشجار ثم يحولان اهتمامهم بعد ذلك الى صخرة جوزيكر.

ترك الرجل الفتاة فغطست تحت الماء وظهرت بعد لحظات من الناحية الاخرى للقارب وسبحت حتى بلغته وتسلقته بمهارة. كانت المخبرة أليس جونس تجيد السباحة إجادة تامة.

وهبط المفتش بلاند الى الشاطئ فى جيتشام مع الركاب المائتين والثلاثين وتناول طبقا من السمك وفنجانا من الشاى وقال يحدث نفسه: هذا ممكن الوقوع اذن من غير أن يلاحظه أحد.

بينما كان المفتش بلاند يقوم بتجربته فى نهر هليم كان بوارو يقوم بتجربة أخرى فى خيمة مدام زليخة بقصر ناس. وكانوا قد رفعوا كل الخيم الاخرى الا أنه طلب منهم الابقاء على هذه الخيمة بالذات.

ودخل بوارو الخيمة وأسدل الستار خلفه ومضى الى مؤخرتها، وفك الحبال وتسلل الى الخارج وأعاد ربطها من جديد، واختفى خلف الاشجار الضخمة التى تقع وراء الخيمة مباشرة وانطلق بينها حتى بلغ تعريشة صغيرة كانت عبارة عن بيت صيفى صغير لها باب مغلق فتحه بوارو ودلف الى الداخل.

كان المكان مظلما جدا لان الاشجار الضخمة التى تحيط به كانت تمنع عنه الضوء. وكان هناك صندوق يضم بعض كرات الكروكيت وبعض الاقواس التى يعلوها الصدأ وعصا أو عصاتان من عصى الهوكى وعناكب كثيرة وعلامة مستديرة غير منتظمة على الغبار الذى يغطى الأرض. نظر بوارو اليها لحظة ثم أخرج من جيبه مترا وقاس أحجامها بعناية كبيرة ثم هز رأسه فى شئ من الارتياح. وتسلل الى الخارج فى هدوء وأغلق الباب خلفه ثم تغلغل فى الغابة خلال الاشجار الضخمة وظل يتقدم حتى وجد نفسه بعد قليل فى الطريق المؤدى الى الحماقة ثم حظيرة القوارب.

ولم يذهب الى الحماقة هذه المرة ولكنه مضى لتوه فى الطريق

المتعرج حتى بلغ حظيرة القوارب، وكان المفتاح معه ففتح الباب ودخل.

وكان كل شئ قد بقى على حاله كما هو فيما عدا الجثة التى نقلت هى وصينية الشاى. وكان رجال البوليس قد سجلوا وصوروا كل شئ فى الحظيرة. ومضى الى المنضدة التى عليها كومة المجلات المصورة وراح يقلبها ولم تختلف نظرته عن نظرة المفتش بلاند حين رأى الكلمات التى كتبتها مارلين على احداها قبل مصرعها:

- (جاكى بليك يخرج مع سوزان براون وبيتر يقرص الفتيات فى السينما وجورجى بورجى يقبل الفتيات فى الغابة وبيدى توكس تحب الفتيان وألبيرت يخرج من دورين..)

وجد هذه الاشارات مثيرة للشفقة فى بساطتها وتذكر وجه مارلين الدميم الذى يعلوه حب الشباب. وشك فى أن الفتيان لم يعيروها أى اهتمام. واذ رأت مارلين ذلك وجدت بديلا مثيرا فى التجسس على اترابها وزميلاتها. وفيما هى تفعل ذلك وقعت على شئ كان لا يجب أن تراه.. شئ من الاهمية بمكان.. شئ لم تدر هى نفسها مدى خطورته.

كان كل ذلك مجرد حدس وتخمين بالطبع. وهز بوارو رأسه متشككا. وأعاد المجلات الى وضعها الأول فوق المنضدة. فقد كان يحرص طوال حياته على النظام ويجب أن يكون كل شئ منسقا ومرتبا. وأحس فجأة بأن هناك شيئا مفقودا.. شيئا.. ما هو؟.. شيئا كان يجب أن يكون موجودا.. شيئا.. وهز رأسه وهو يشعر بأن احساسه يتلاشى.

ومضى الى الخارج فى بطئ وهو يشعر بالضيق والاستياء من نفسه.. فقد استدعى للحيلولة دون وقوع جريمة.. ولكنه لم يستطع أن يمنع وقوعها.. وكان خزيه الاكبر هو انه لا يعرف أى شئ وليست لديه أية فكرة لما حدث.. كان ذلك شيئا شائنا.. وغدا لابد له من العودة الى لندن مدحورا.. انه أصيب فى كبريائه.. حتى شاربيه فقدا تماسكهما.

حظيرة القوارب

بعد أسبوعين من هذه الاحداث تم حديث طويل غير مرض بين المفتش بلاند وكبير مفتشى المقاطعة.

كان الميجور ميرال ذا حاجبين عريضين كثفين، وكان يبدو ككلب الصيد الغاضب. ومع ذلك فقد كان كل مرؤسيه يحبونه ويحترمون رأيه.

قال: حسنا. ماذا اكتشفنا؟.. لا شئ يسمح لنا بأن نتصرف بعد. لننظر الى هذا الشاب المدعو دى سوزا. اننا لا نستطيع أن نتهمه بأية حال بمقتل الفتاة توكر. لو اننا وجدنا جثة الليدى ستابس لتغير الوضع طبعا.

وأدنى حاجبيه من أنفه ونظر الى بلاند وسأله: ألا تعتقد أن هناك جثة؟

- وأنت يا سيدى؟.. ماذا تعتقد؟

- أوه، اننى متفق معك، فلو لم يكن الامر كذلك لاهتدينا الى أثر لها. الا اذا كانت قد دبرت أمر اختفائها بعناية كبيرة، وأرى كيف تستطيع ذلك، فهى لا تملك مالا كما تعرف، وقد تحرينا من الناحية المالية وتأكدنا أن الثروة يملكها زوجها وحده وهو يمنحها مبالغ كبيرة للإنفاق منها ولكنها لا تملك أى دانق باسمها -وليس لها أى عشيق فلم تجر أية شائعة عن ذلك، ولو أن لها عشيقا لامتلات البلد بالشائعات عنه.

وأخذ اليمجور يذرع أرض الغرفة جيئة وذهابا وهو يقول:

والحقيقة المجردة هى اننا لا نعرف شيئا. ولكننا نفترض أن المدعو دى سوزا قتل ابنة عمه لسبب مجهول. والأمر الاكثر احتمالا هو انه استمالها الى المرفأ وأخذها معه فى الزورق البخارى ثم ألقاها فى النهر. وقد قمت أنت بتجربة ذلك ورأيت أنها ممكنة الوقوع.

- يا الهى يا سيدى!.. ان فى الامكان اغراق مركب بمن فيها أثناء الاجازات من غير أن يلحظ أحد ذلك فإن الجميع يقضون وقتهم اما فى الصياح أو فى الشجار. ولكن دى سوزا لم يكن يعرف أن تلك الفتاة كانت موجودة فى حظيرة القوارب وانها كانت تشعر بالضجر الى أبعد الحدود. وأراهن على أنها كانت تطل من النافذة.

- لقد أطل هوسكينز من النافذة ورأى التجربة التى أعددتها أنت ولكنك لم تره.

- هذا صحيح يا سيدى. فلا يمكن لاى امرئ أن يرى أحدا فى حظيرة القوارب ما لم يكن هذا الأخير فى الشرفة.

- لعل الفتاة قد خرجت الى الشرفة وأدرك دى سوزا عندئذ أنها رأت ما أقدم عليه فعاد الى البر وحملها على أن تفتح له وهو يسألها عما تفعل فى ذلك المكان فأخبرته مزهوة بالدور الذى تقوم به فوضع الحبل حول عنقها مازحا ثم شد طرفيه هكذا.

وأتى الميجور ميرال بحركة معبرة من يديه واستطرد.

- نستطيع أن نقول أن الجريمة وقعت هكذا، ولكنه مجرد حدس وتخمين ولا نملك أى دليل على ذلك وليست هناك جثة واذا حاولنا احتجاز دى سوزا فى هذه البلد فسيكون موقفنا دقيقا.. اننا مضطرون الى أن نتركه يغادر البلاد.

- وهل فى نيته الرحيل يا سيدى؟

- سيرحل بيخته بعد أسبوع.. سيعود الى جزيرته اللعينة.

قال المفتش بلاند فى لهجة كئيبة: ليس لدينا من الوقت الكثير اذن.

- أظن أن هناك احتمالات أخرى.

- أوه، نعم يا سيدى. هناك احتمالات كثيرة.. اننى ما زلت أعتقد بأن الذى قتلها كان على علم بخطة (البحث عن الجريمة).. ويمكننا أن نستبعد شخصيتين تماما وأعنى بهما سير جورج ستابس والكابتن واربرتون - فقد كان يشرفنا على بعض الالعاب الدائرة فوق المرجة ولم يغب أحدهما عن الانظار كما يشهد بذلك عشرات المتفرجين ونفس الشئ ينطبق على مسز ماسترتون.. على فرض أننا نشتبه فى أمرها.

قال الميجور ميرال: ان الشبهة تشمل الجميع. أنها تتحدث الى فى التليفون بصفة مستمرة. وتطلب منى أن أستعين بالكلاب البوليسية.

وأردف يقول فى لهجة كئيبة: لو أن الامر يتعلق برواية بوليسية لكانت هى المرأة التى ترقى اليها الشبهات. ولكننى أعرفها طوال حياتى ولا استطيع أن أتصورها وهى تخنق طفلة أو تقتل امرأة جميلة.. ما هى الاحتمالات الاخرى؟

أجابه بلاند: هناك مسز أوليفر فهى التى أعدت خطة البحث عن الجريمة وهى امرأة غريبة الاطوار وبقيت بمفردها مدة كبيرة بعد الظهر. ثم هناك مستر اليك ليج.

- ذلك الذى يقيم فى الكوخ الوردى؟

- نعم. انه غادر الحفلة الخيرية فى وقت مبكر ويقول انه سئم كل شئ وانه عاد الى البيت. ومن ناحية أخرى فان ميرديل العجوز، وهو ذلك الرجل الذى يحرس القوارب ويعرض مساعدته لاصحاب السيارات التى تنتظر فى الموقف يقول ان اليك ليج مر به أثناء عودته

الى الكوخ فى نحو الساعة الخامسة وأنه لم يره من قبل ذلك. ومعنى هذا أننا نفقد أثره نحو ساعة. وهو يقول بالطبع أن ميرديل أخطأ وأنه ليست لديه أية وسيلة لمعرفة الوقت.. والواقع أن الرجل قد بلغ الثانية والتسعين من عمره.

قال الميجور ميرال: هذا لا يكفى. هل هناك دافع يحمله على القتل؟

أجاب بلاند فى ارتياب: ربما كانت بينه وبين الليدى ستابس علاقة غرامية ولعلها هددته بأن تطلع زوجته على ذلك، ومن المحتمل أنه قتلها ورأت الطفلة ذلك. ثم أخفى جثة الليدى ستابس فى مكان ما؟

- نعم. ولكننى لا أعرف كيف أفعل. ان رجالى فتشوا الخمسة والستين فدانا ولم يتركوا شبرا واحدا منها ولكنهم لم يجدوا أثرا لارض مقلوبة، ثم أننا فتشنا الادغال كلها. ربما دبر أمره لاخفاء الجثة بطريقة ما ولعله ألقاها فى النهر ورأته مارلين توكر فتخلص منها بدورها. اننا نعود دائما الى نفس النقطة.

وأمسك المفتش بلاند لحظة ثم قال: ثم هناك مسز ليج أيضا.

- وما هى الادلة التى ضدها؟

أجاب المفتش بلاند فى تؤدة: انها لم تكن فى خيمة الشاى من الرابعة الى الرابعة والنصف كما تدعى وقد ادركت ذلك على الفور بمجرد أن تحدثت معها ومع مسز فوليات والدلائل تؤيد أقوال مسز فوليات ثم ان الامر يتعلق بالنصف الساعة التى تهمنا بالذات.

وسكت بلاند مرة أخرى ثم استطرد يقول: ثم لدينا المهندس الشاب مايكل ويمان ومن العسير اشراكه فى هذه الجريمة بأى حال من الاحوال ولكنه مع ذلك يحتمل أن يكون قاتلا فهو من هؤلاء الشبان المغرورين الوقحين ويمكن أن يقتل أى شخص دون أن يبدو عليه ما ينم

على ذلك ولا استغرب اذا كان يعاشر قوما لا يعرفون معنى للاخلاق.

– وما هو الدليل الذى يقدمه؟

– دليل مبهم جدا يا سيدى.. مبهم جدا حقا.

– هذا يؤكد لنا أنه مهندس بارع.

نطق الميجور بهذا القول فى اقتناع راسخ اذ كان قد فرغ منذ وقت قريب من بناء بيت له، واستطرد يقول:

– ان المهندسين قوم غامضون.. يغلب عليهم الشرود دائما.

– انه لا يعرف أين كان ولا متى كان ذلك ولا يبدو أن أحدا رآه. وهناك شهود يؤكدون انه كان يروق لليدى ستابس.

– أظنك تشير الى احدى هذه الجرائم الجنسية؟

أجاب المفتش بلاند فى وقار: اننى انما أبحث عن الدوافع فحسب يا سيدى. ثم هناك الانسة بريوس.

وسكت سكتة طويلة هذه المرة، فسأله الميجور أخيرا:

– أتعنى السكرتيرة؟

– نعم يا سيدى. وهى امرأة ممتازة على كفاءة كبيرة.

وسكت المفتش مرة أخرى فتأمله الميجور فى حدة ثم قال:

– أراك تشك فيها.

– نعم يا سيدى. انها تعترف صراحة بأنها ذهبت الى حظيرة القوارب فى الوقت الذى ارتكبت فيه الجريمة تقريبا.

– وهل كانت تعرف بذلك لو انها كانت مذنبة؟

قال المفتش فى بطء: هذا جائز بل ان هذا أفضل شئ يمكن أن

تقدم عليه. فانها اذا كانت قد أخذت صينية من الفطائر والشراب قائلة صراحة انها ستمضى بها الى الفتاة فان وجودها هناك يكون أمرا طبيعيا. ثم عادت تقول ان مارلين على قيد الحياة وقد أخذنا قولها هذا على انه قضية مسلمة ولم نضعه موضع الشك. ولعلك تذكر يا سيدى أن الدكتور كوك ذكر فى تقريره الطبى أن الموت وقع فيما بين الساعة الرابعة والخامسة الا الربع. وليس لدينا ما يؤكد لنا أن الفتاة كانت على قيد الحياة فى الرابعة والربع غير شهادة مس بريوس. ثم هناك نقطة هامة تتعلق بشهادتها هذه فقد قالت لى أن الليدى ستابس هى التى طلبت منها أن تذهب الى الفتاة ببعض الفطائر والشراب ولكن شاهدا آخر جزم بأن مثل هذا القول لا يمكن أن يصدر من الليدى ستابس لان هذه الاخيرة لا تهتم الا بمظهرها وجمالها، وانها لم تتدخل اطلاقا فى اعداد الطعام وشئون البيت أو تفكر فى أى شئ فيما عدا زينتها وثيابها هى بالذات. وكلما فكرت فى ذلك كلما بدا لى من المستبعد أن تكون الليدى ستابس قد أصدرت تعليمات كهذه لمس بريوس.

- الواقع يا بلاند أنك مصيب فى تعليلك هذا. ولكن ما الدافع الذى يدفع السكرتيرة الى القتل؟

- ليس هناك دافع فيما يتعلق بمارلين. ولكنى أعتقد أنه كان لديها دافع لقتل الليدى ستابس. فاذا نحن استندنا الى آراء مستر داروين الذى حدثتك عنه، فان مس بريوس واقعة فى غرام مخدومها. لنفرض انها تبعت الليدى ستابس فى الغابة وقتلتها وأن مارلين تضايقت فى حظيرة القوارب وخرجت فى هذه اللحظة ورأتها وهى ترتكب جريمتها. كان يتعين عليها أن تقتل مارلين بالطبع هى الاخرى فماذا فعلت بعد ذلك؟ أعادت جثة الفتاة الى الحظيرة ثم عادت الى البيت وأخذت صينية الفطائر والعصير ومضت الى الحظيرة ثانية. وبهذا

غطت غيابها عن الحفلة وشهدت بأن مارلين كانت على قيد الحياة فى الساعة الرابعة والربع.

قال الميجور ميرال وهو يتنهد:

- حسنا. تحر هذا الامر يا بلاند، ولكن اذا كنت تعتقد انها هى القاتلة فماذا تظنها فعلت بجثة الليدى ستابس؟

- أما أن تكون قد اخفتها فى الغابة أو دفنتها بها أو أن تكون قد القت بها الى النهر.

- أن الافتراض الاخير من العسير تنفيذه.. ألا ترى ذلك؟

- هذا رهن بالمكان الذى تمت فيه الجريمة.. انها امرأة قوية، واذا كانت الجريمة قد تمت على مقربة من حظيرة القوارب فلا ريب انها استطاعت نقل الجثة والقائها من فوق الرصيف.

- وتتعرض بذلك الى أن يراها ركاب البواخر الترفيهية التى تعبر النهر.

- كانت هذه هى المجازفة الوحيدة التى تتعرض لها. ولكننى أميل الى الظن بأنها أخفت الجثة فى مكان ما وأنها اكتفت بالقاء القبعة فى النهر. انها تعرف القصر جيدا والاراضى المحيطة به ومن الجائز أنها تعرف مكانا تستطيع أن تخفى فيه الجثة على أن تلقى بها الى النهر فيما بعد.

وأردف يقول وقد خطرت بباله فكرة مفاجئة: ومن يدرى؟.. هذا اذا كانت هى القاتلة ولكننى فى الواقع ما زلت أشك فى دى سوزا.

كان الميجور يدون ملاحظاته فى دفتره الصغير فرفع رأسه وتنحنح ثم قال: ها هى النتيجة التى وصلنا اليها.. يمكننا تلخيصها فى هذه الكلمات.. لدينا خمسة أو ستة اشخاص يمكن أن يكون كل منهم قد

قتل مارلين توكر، ويبدو ان بعض هؤلاء الاشخاص لهم مصلحة أكثر من غيرهم، ولكن هذا كل ما نستطيع أن نذهب اليه. وعلى العموم فنحن نعرف لماذا قتلت.. انها قتلت لانها رأت شيئا ولكن طالما لم نهتد الى هذا الشئ فلن نعرف من الذى قتلها.

– انك تجعل المسألة عسيرة بهذه الصورة يا سيدى.

– هى عسيرة حقا. ولكننا سنجلوها فى النهاية.

– وفى هذه الاثناء يكون صاحبنا قد غادر انجلترا ساخرا منا.. ويهرب بعد ان ارتكب جريمتى قتل.

– أنت واثق من جرمه اذن؟.. لا أقول انك مخطئ ولكن مع ذلك..

لزم رئيس البوليس الصمت لحظة ثم قال وهو يهز كتفيه:

– مهما يكن فان هذا خيرا من ان نواجه قاتلا مجنونا مختل العقل.. كان من المحتمل أن يرتكب جريمته الثالثة فى هذه الاثناء.

قال بلاند فى لهجة كئيبة: يقال ان الاحداث تأتى ثلاثا.

وتذكر قوله هذا فى اليوم التالى حين نمى الى علمه أن ميرديل العجوز أثناء عودته بزورقه من حانته المفضلة حيث أفرط فى الشراب وقع فى النهر أثناء رسوه بزورقه وعثر على الزورق يجرفه التيار أما جثة ميرديل فقد انتشلت بعد ذلك بقليل.

وكان التحقيق بسيطا وقصيرا. فقد كانت الليلة حالكة الظلام. وكان ميرديل العجوز فى الثانية والتسعين من عمره وقد شرب ثلاثة أقداح كبيرة من البيرة وهى أكثر مما يحتمله.

و أسفر التحقيق على أن الموت وقع نتيجة حادث عرضى.

محاولة لكشف القاتل

كان هركيول بوارو جالسا فى مقعد مربع أمام الموقد المربع فى غرفته المربعة بمكتبه بلندن.

وكانت أمامه أشياء كثيرة مختلفة الاحجام غير مربعة، كانت على العكس من ذلك مقوسة الاحجام، اذا أخذنا كلا منها على حدة بدت وكانها من اختراع مجنون ولا يمكن أن يكون لها غرض ما. ومع ذلك، فلو أنها جمعت وتطابقت لاصبح لكل منها معنى واضبح لها صورة معينة. وكان هركيول بوارو يحاول ان يجمع لغزا مكونا من قطع خشبية صغيرة.

وتأمل قطعة مثلثة لها أضلاع مشرشرة محاولا أن يفهم معناها. كانت هذه اللعبة مهدئة لاعصابه ومريحة فانه بذلك يعيد النظام الى الفوضى، ثم انه كان يجد نفسه أمام حقائق غريبة الاشكال تبدو بعيدة عن الواقع والمعقول لا يبدو أن هناك أى رابط بينها لاول وهلة ومع ذلك فان لكل قطعة مكانها الخاص وأمسكت أصابعه بقطعة سمراء وضعها مكانها بين قطع أخرى فبدت أمامه سماء زرقاء فأعطته جزءا من طائرة وتمتم: نعم. هذا ما يجب عمله.. أن نأخذ القطعة البعيدة الاحتمال والاخرى التى لا شكل لها وأن نحاول أن نضع كلا منها فى

مكانها الخاص فاذا ما فعلنا ذلك فرغنا من العملية ووضح كل شئ ولم يعد هناك أى لغز.

وأفلح فى حركات متوالية فى تركيب مئذنة وقطعة أخرى بدت له أشبه بقطعة من القماش المخطط واتضح أخيرا أنها ظهر قطة، وقطعة أخرى تمثل منظر غروب الشمس وقال يحدث نفسه: لو يعرف الواحد منا ماذا يجب أن يجده لهان الامر. ولكننى لا أعرف عن أى شئ أبحث ولعلنى أبحث فى غير المكان الصحيح وربما أبحث عن شئ آخر غير الذى ينبغى أن أبحث عنه.

وتنهد وانتقلت عيناه من قطع اللغز الذى أمامه الى الناحية الاخرى من الموقد، حيث جلس المفتش بلاند قبل ذلك بنصف ساعة يتناول الشاى والبسكويت (المربع). ويتحدث فى حزن وأسى، كان قد أقبل الى لندن لقضاء عمل من أعماله واذ فرغ منه مضى لزيارة مستر بوارو وهو يتساءل اذا لم يكن قد اهتدى الى شئ. ثم عرض عليه آراءه الخاصة ووافقه بوارو عليه كلية وأقر له بأنه درس القضية دراسة وافية وأنه واجه كل النظريات المحتملة.

وكان قد انقضى شهر، بل خمسة أسابيع منذ أن ارتكبت جريمة القتل فى قصر ناس. كانت خمسة أسابيع من الركود والسلبية، ولم يعثروا على جثة الليدى ستابس كما لم يجدوا لها أثرا لو انها كانت لا تزال على قيد الحياة. وكان بلاند يعتبر بقاءها على قيد الحياة أمرا غير معقول. وشاركه بوارو هذا الرأى، وقال: هناك احتمال ثالث.

هز بلاند رأسه وقال: نعم. اننى فكرت ومازلت أفكر فيه فى الواقع. انك تعنى أن الجثة موجودة فى ناس ومخبوءة فى مكان ما لم يخطر لنا على بال. هذا جائز. ففى مثل هذا القصر العتيق وما يحيط به من

أراض وأملاك وأحراش يجد المرء دائما مكانا لم يخطر له على بال.

وفكر لحظة ثم استطرد يقول: وهناك بيت كنت أقوم بتفتيشه ذات مرة. وقد أقيم فيه مخبأ أثناء الحرب، فى الحديقة وربطوا بينه وبين قبو البيت بممر تحت الارض. ولكن ما أن انتهت الحرب حتى لم يعد هناك فائدة من المخبأ فأقاموا فوقه أكواما من التراب بحيث أصبح كالهضبة وزرعوا فوقها أحواضا من الزهور. واذا أنت مشيت فى هذه الحديقة ورأيت تلك الهضبة فلن يخطر على بالك أنها كانت مخبأة ذات يوم وأن تحتها غرفة تحت الارض ولبدت لك كأنها موجودة ومزروعة منذ الازل فى حين أن هناك نفقا بالقصر يؤدى اليها. وهذا ما أعنيه. لابد أن هناك شيئا من هذا النوع.. ولا أظن أنه مخبأ من تلك المخابئ التى كانت تعد للكهنة.

– لا أظن ذلك.. فقد شيد القصر قبل اضطهاد الكهنة بوقت كبير.

– هذا رأى مستر ويمان كذلك، فهو يقول أن البيت أقيم حوالى سنة ١٧٩٠ ولم يكن هناك أى سبب يحدو الكهنة الى الاختفاء فى ذلك الوقت. ومع ذلك فلابد أن تكون هناك غرفة سرية لا يعرف أمرها الا أحد أفراد الاسرة.. ألا تظن ذلك يا مستر بوارو؟

قال بوارو: هذا جائز.. هذا جائز حقا.. واذا قبلنا هذا الاحتمال فان الخطوة التالية هى أنه يجب أن نبحث عن شخص يعرف بأمر هذه الغرفة.. أى شخص يقيم بالبيت من الممكن أن يعرف ذلك.

قال المفتش فى استياء: نعم.. وهذا يبرئ دى سوزا.

ذلك أن دى سوزا كان لا يزال المشبوه رقم (١) بالنسبة له، وأردف يقول: أى شخص يقيم بالبيت يمكن أن يعرف ذلك بكل تأكيد.. أى شخص.. كالخادم مثلا أو أى فرد من أفراد الاسرة، وكذلك الاشخاص

الذين أتوا من الخارج للاقامة بعض الوقت كآل ليج مثلا.

قال بوارو: ان الشخص الذى يعرف ذلك ويستطيع أن يخبرك به اذا سألته هو مسز فوليات بكل تأكيد.

خطر له أن مسز فوليات تعرف كل شئ يتعلق بقصر ناس، وأنها فوق ذلك تعرف الشئ الكثير، وانها عرفت تماما أن الليدى ستابس ماتت. وانها كانت تعرف قبل أن تعلم بموت مارليت وهاتى أن الدنيا مليئة بالاثام والشرور وأن الاشرار كثيرون. ورأى بوارو فى شئ من الغيظ أن مسز فوليات تعرف مفتاح القضية كلها ولكنه رأى كذلك أنها مفتاح لا يمكن أن يدور فى القفل بسهولة.

وقال المفتش: اننى استجوبت هذه السيدة مرارا.. كانت ظريفة جدا.. جدا.. وافضت الى بكل ما تعلم وبدت حزينة جدا لانها لا تستطيع تقديم أية مساعدة.

وفكر بوارو: لا تستطيع أو لا تريد.

ولعل بلاند كان يفكر فى نفس الشئ لانه قال: هناك نوع من السيدات لا يمكن ارغامهن أو افزاعهن أو اقناعهن أو خداعهن.

فكر بوارو فى سره: نعم. ومسز فوليات من بين هؤلاء.

وكان المفتش قد فرغ من تناول الشاى فتنهد وانصرف وخرج بوارو لفترة محاولا تهدئة أعصابه لانه كان غاضبا.. غاضبا وذليلا. فقد استدعته مسز أوليفر لكى يجلو سرا.. أحست بأن هناك شيئا غريبا فى الجو، وقد وقع هذا الشئ.. وضعت ثقتها فى هركيول بوارو لكى يمنع وقوع الجريمة أولا ولكنه لم يمنعها من الوقوع ولكى يكتشف القاتل ثانيا ولكنه لم يفلح فى الاهتداء اليه. وكانت تحيط به سحابة من الضباب يومض فيها من وقت لاخر بصيص من الضوء. وكان فى

كل مرة يومض فيها مثل هذا البصيص يفشل فى استجلاء أى شئ. وقد فشل فى تقييم أهمية ما خيل له أنه رآه فى لحظة خاطفة.

نهض بوارو ومضى الى الناحية الاخرى وعالج المقعد المريع الاخر لكى يبدو فى وضع هندسى وجلس فوقه وانتقل من لغزه الخشبى الى لغز الجريمة وأخذ دفترا صغيرا من جيبه وكتب فى حروف صغيرة:

(ايتين دى سوزا، أماندا بريوس، اليك ويجى ليج، مايكل ويمان).

كان من المستحيل طبيعيا أن يقتل سيرجون ستابس أو جيم واربرتون مارلين توكر. ولكن لم يكن الامر كذلك بالنسبة لمسز أوليفر فاضاف اسمها بعد مسافة يسيرة، وأضاف كذلك اسم مسز ماسترتون. لم يتذكر بقدر ما يعلم أنه رأى مسز ماسترتون فى المرجة فيما بين الرابعة والخامسة الا الربع.. وأضاف اسم هندون رئيس الخدم ولعله لم يفعل ذلك الا لان مسز أوليفر صورت فى قصتها عن البحث عن الجريمة رئيس خدم كئيب. وكذلك كتب هذه الكلمات:(الشاب ذو القميص الغريب) ووضع أمامه علامات استفهام ثم ابتسم وهز رأسه واخذ دبوسا من ثنية جاكتته. وأطبق عينيه وهوى على الورقة به وهو يقول فى نفسه انها طريقة كغيرها من الطرق لا بأس بها.

ولكن سرعان ما ارتسمت على وجهه دلائل الضيق عندما رأى أن حافة الدبوس أصابت الاسم الاخير وقال:

- أنا غبى.. ما دخل الشاب ذى القميص الغريب فى كل هذا.

ولكنه لم يلبث أن أدرك أنه لابد أن هناك سببا ما دفعه الى اضافة هذا الشاب الى قائمة مشبوهيه وتذكر مرة أخرى اليوم الذى جلس فيه فى الحماقة ودهشة الشاب عندما وجده هناك. لم يكن وجهه لطيفا على الرغم من نظرته الصبيانية. كان وجها قاسيا وقحا. وكان

قد ذهب الى الحماقة لعمل ما .. ذهب ليلتقى بشخص معين، وقد اتضح أن هذا الشخص لم يتمكن من الذهاب الى الموعد أو لعله لم يشأ لقاءه. والحق انه كان لقاء لم يكن ينبغى أن يثير التفات أحد .. كان لقاء يتسم بالجرم والذنب، فهل كان يتعلق بجريمة القتل؟

وتابع بوارو تأملاته. ان هذا الشاب أقام فى فندق الشباب، وكل الذين ينزلون بهذا الفندق لا يستطيعون الاقامة فيه أكثر من يومين فهل تراه اتى صدفة كغيره من الطلبة الشباب الذين يأتون لزيارة بريطانيا .. أتراه من نفس الطغمة التى تنتمى اليها الفتاتان اللتان أخذهما معه فى السيارة يوم وصوله الى قصر ناس أم تراه اتى لقضاء مهمة خاصة ولكى يلتقى بشخص ما . كان الامر يبدو كما لو أنه قدم الى الحفلة عرضا . وقال بوارو يحدث نفسه: اننى أعرف الكثير. ان فى يدى قطعا . قطعا كثيرة جدا من اللغز. ان لدى فكرة عن نوع الجريمة التى ارتكبت.. ولكن لا ريب اننى لا أنظر الى هذا اللغز من حيث يجب أن أنظر اليه.

وقلب صفحة من دفتره وكتب: هل طلبت الليدى ستابس من مس بريوس أن تذهب بصينية من الفطائر الى مارلين؟ اذا لم تكن الليدى ستابس قد طلبت منها ذلك فلماذا ادعت بأنها فعلت.

وفكر فى هذه النقطة. من الممكن أن يكون قد خطر لمس بريوس أن تذهب ببعض الفطائر الى مارلين. ولكن اذا كان الامر كذلك فلماذا لم تذكر الحقيقة ولماذا تكذب وتقول أن الليدى ستابس هى التى أمرتها بذلك. هل يمكن أن يكون السبب لانها ذهبت ووجدت مارلين مقتولة ما لم تكن مس بريوس هى التى قتلتها فان الامر يبدو معقولا . فانها لم تكن من تلك النساء العصبيات اللاتى يشتط بهن الخيال، واذا كانت قد عثرت على الفتاة مقتولة لاطلعت القوم على ما حدث بكل تأكيد.

نظر بوارو لحظة الى السؤالين اللذين دونهما. كان يخامره احساس أن فى هذين السؤالين لمحة من الحقيقة تغيب عنه، وبعد أربع أو خمس دقائق كتب فى دفتره من جديد: يدعى ايتيين دى سوزا أنه أرسل الى ابنة عمه خطابا قبل وصوله الى قصر ناس بثلاثة أسابيع فهل هذا القول صحيح أم كاذب؟..

كان بوارو يكاد يكون واثقا من كذب هذا القول فقد تذكر ما حدث ساعة تناول طعام الافطار فى ذلك اليوم. لم يكن هناك أى سبب يحدو سير جورج وزوجته الى تكلف الدهشة. وفيما يتعلق بالليدى ستابس تملكها ذعر لم تكن تشعر به. ولم يستطع أن يجد سببا يعلل به هذا الاعتقاد بأنه أعلن أنه قادم وأن ابنة عمه وزوجها يرحبان بقدومه؟ هذا جائز.

ولكن كان يبدو أنه سبب مشكوك فيه. لم يكن هناك أى دليل طبعا فى أن مثل هذا الخطاب قد كتب أصلا وتسلمته الليدى ستابس. أهى محاولة من دى سوزا لاثبات أخلاصه لكى تبدو زيارته طبيعية ومتوقعة. ان الامر المؤكد هو أن سير جورج استقبله فى مودة كافية على الرغم من أنه لم يكن يعرفه.

وتوقف بوارو عند هذه النقطة من أفكاره. لم يكن سير جورج يعرف دى سوزا. اما زوجته التى تعرف دى سوزا فلم تره. فهل لهذا أى معنى؟ هل يمكن أن يكون المدعو ايتيين دى سوزا الذى أقبل فى ذلك اليوم ليس ايتيين دى سوزا الحقيقى؟ وقلب هذه الفكرة فى ذهنه. ولكنه لم يجد معنى لها للمرة الثانية. ما الذى يستفيده دى سوزا من المجئ والادعاء بأن هو دى سوزا اذا لم يكن هو حقا؟ لم يكن دى سوزا ليستفيد بأى حال من الاحوال من هاتى، فان هاتى لم تكن تملك أية ثروة كما اتضح لرجال البوليس، فقد كانت الثروة كلها ملكا لزوجها.

وحاول أن يتذكر جيدا الكلمات التى ذكرتها له فى ذلك اليوم.. قالت: (إنه رجل شرير وأنه يأتى بأعمال شريرة) وطبقا لبلاند فانها قالت لزوجها (إنه يقتل الناس).

كان فى أقوالها هذه شئ له مغزاه ومعناه الان وهو يفحص كل الحقائق. (إنه يقتل الناس).

ومن المؤكد أنه فى اليوم الذى أقبل فيه دى سوزا الى قصر ناس لقى أحد الاشخاص مصرعه قتلا، بل لعل شخصا آخر قتل كذلك. وقد قالت مسز فوليات أنه لا يجب أن يعير المرء أى اهتمام لملاحظات هاتى الميلودرامية. وقد نطقت مسز فوليات بهذا القول فى اصرار. مسز فوليات.

قطب بوارو جبينه ثم ضرب مسند مقعده بيده وهو يقول: اننى أعود دائما ودائما الى مسز فوليات. لو اننى أعرف ما تعرفه هذه المرأة. لا أستطيع البقاء فى هذا المقعد ولا أستطيع التفكير. كلا. يجب أن استقل القطار الى ديفون وأن أزور مسز فوليات.

* * *

وقف هركيول بوارو لحظة خارج الباب الحديدى المشغول لقصر ناس ونظر الى الطرقة التى تتعرج أمامه. لم يكن الوقت صيفا وراحت الاوراق الذهبية تتساقط من فوق الاغصان، والمروج الخضراء التى تكسوها الاعشاب والنباتات القصيرة تحول لونها الى اللون البنفسجى. وتنهد بوارو فان جمال قصر ناس أثر فى نفسه على الرغم منه. لم يكن من المعجبين بجمال الطبيعة المتوحشة. كان يحب الحدائق والبساتين المنسقة التى تمتد اليها يد التشذيب ولكنه لم يستطع الا أن يقدر جمال الاشجار والادغال المتوحشة.

وعلى شماله كان يقوم الكوخ الابيض الصغير. كان الجو جميلا ومما لا ريب فيه أن مسز فوليات لم تكن موجودة بالداخل. لا ريب أنها بالخارج تقوم ببعض أعمال البساتين أو لعلها تقوم بزيارة بعض الجيران، فان لها أصدقاء كثيرين. ماذا قال له الرجل العجوز الذى يشرف على المرفأ (ما زال يقيم بالقصر بعض أفراد أسرة فوليات).

طرق بوارو باب الكوخ فى رفق وبعد لحظات قلائل سمع خطوات بالداخل. وبدت فى اذنيه بطيئة وتكاد تكون مترددة ثم فتح الباب وظهرت مسز فوليات بعتبته وأدهشه أن يراها قد كبرت وشاخت وبدت هشة أكثر عن ذى قبل. ونظرت اليه فى شئ من الشك لحظة ثم قالت: مستر بوارو؟ أنت؟ وخامره احساس لمدة لحظة خافتة بأنه يرى الذعر يرتسم فى عينيها. ولكن لعل ذلك كان محض خيال من ناحيته. وقال فى أدب: هل أستطيع الدخول يا سيدتى؟ - بالطبع.

وكانت قد استردت جأشها الان وأشارت اليه بالدخول وتقدمته الى غرفة جلوس صغيرة. وكانت هناك بعض التحف الرقيقة فوق رف الموقد ومقعدان مكسوان بمفرشين جميلين وطاقم شاى فوق مائدة صغيرة. وقالت مسز فوليات: سآتى بفنجان آخر.

رفع بوارو يده معترضا، ولكنها لم تلتفت الى اعتراضه وقالت:

- يجب أن تتناول فنجانا من الشاى بالطبع.

وغادرت الغرفة. وردد بوارو البصر حوله مرة أخرى. كان هناك مفرش مشغول لم يتم بعد موضوع فوق مقعد ومعه أبرة تريكو. ولصق الحائط مكتبة صغيرة زاخرة بالكتب فوقها اطار صغير باهت به صورة باهتة لرجل يرتدى ثيابا عسكرية له شارب كثيف وذقن تدل على ضعف شخصية صاحبها.

وعادت مسز فوليات الى الغرفة ومعها فنجان وسكرية وسألها بوارو: أهذا زوجك يا سيدتى؟ نعم.

واذ رأت عينى بوارو تجريان فوق المكتبة بحثا عن اطارات أخرى أسرعت تقول: اننى لا أحب الصور الفوتوغرافية كثيرا فهى تجعل المرء يعيش فى الماضى أكثر من اللازم فى حين أنه يجب أن يتعلم النسيان.. يجب أن يقطع الاغصان الميتة.

تذكر بوارو أنه حين رأى مسز فوليات لاول مرة كانت تقوم بتشذيب بعض الاشجار الصغيرة فى الدغل القائم فوق المنحدر. وتذكر أنها قالت عندئذ شيئا عن الاغصان الميتة.

ونظر اليها فى تفكير مقدرا طبعها. ورأى انها امرأة غامضة وأنها على الرغم من رقتها ووداعتها كان فيها شئ من القسوة.. كانت امرأة لا تتورع عن قطع الاغصان الميتة لا من الاشجار فحسب بل من حياتها هى بالذات أيضا.

وجلست وصبت الشاى فى فنجان وهى تقول: لبن؟.. سكر؟..

- ثلاث قطع من السكر اذا تكرمت يا سيدتى.

وناولته الفنجان قائلة: ادهشنى ان اراك فلم أكن أتصور أن أراك تمر بهذه الناحية مرة أخرى.

قال بوارو:- لم أمر بطريق المصادفة.

نظرت اليه وهى ترفع حاجبيها فى استفهام قائلة: حقا؟

- اننى اتيت خصيصا لكى أراك يا سيدتى. ألم تأتك انباء عن الليدى ستابس؟

هزت مسز فوليات رأسها وقالت:لفظ النهر جثة امرأة منذ بضعة

أيام وقد ذهب جورج للتعرف عليها ولكن الجثة لم تكن جثتها هى.

وأردفت: واننى شديدة الاسف من أجل جورج فقد كانت الصدمة شديدة الوقع عليه.

- ألا يزال يعتقد أن زوجته على قيد الحياة؟

هزت مسز فوليات رأسها فى بطء وقالت: أظن أنه فقد الامل فى ذلك. ومهما يكن من أمر، اذا كانت هاتى على قيد الحياة فلا يمكن أن تفلح فى الاختفاء فى حين أن الصحافة ورجال البوليس يبحثون عنها. وحتى اذا كانت قد فقدت الذاكرة لعثر عليها البوليس حقا.

قال بوارو: هذا صحيح. ألا يزال رجال البوليس يبحثون عنها؟

- أظن ذلك ولكننى لا أعرف فى الواقع.

- ولكن سير جورج فقد الامل؟ قالت مسز فوليات:

- انه لم يقل ذلك. اننى لم أره أخيرا بالطبع فقد انتقل الى لندن.

- والفتاة القتيله؟.. ألم يقع جديد؟ كلا.

وأردفت تقول: يبدو أنها جريمة لا معنى لها.. يا للفتاة المسكينة!

- أرى أن هذه الجريمة بالذات تقلقك يا سيدتى.

لم تجب مسز فوليات على الفور، ولزمت الصمت لحظة ثم قالت:

- أظن أن المرء عندما يكبر فى السن يقلقه موت الشباب. اننا نحن الذين تقدمنا فى السن نتوقع أن نموت، ولكن هذه الطفلة الصغيرة كانت الحياة تتفتح أمامها.

- من الجائز أن حياتها ما كانت لتكون لها أهمية ما.

- من الجائز أن يكون الامر كذلك من وجهة نظرنا نحن، ولكن قد تكون لها أهميتها بالنسبة لها.

قال بوارو: وعلى الرغم من أننا تقدمنا فى السن فى الواقع فاننا لا نريد أن نموت حقا. على الاقل لا أريد أن أموت لاننى مازلت أجد للحياة أهميتها.- أما أنا فلا أظن ذلك.

تكلمت كما لو كانت تخاطب نفسها أكثر مما لو كانت تخاطبه هو. وتدلت كتفاها أكثر عن ذى قبل وقالت: أننى متعبة جدا يا مستر بوارو، ولن أكون مستعدة للموت عندما تأتى منيتى فحسب بل سأكون ممتنة جدا.

ألقى اليها نظرة سريعة وتساءل، كما فعل من قبل، اذا كانت المرأة التى تتحدث اليه مريضة، واذا كانت تعرف أن منيتها قد حانت حقا؟ لم يكن هناك أى سبب آخر يعلل به ما تشعر به من تعب، فان هذا التعب لم يكن من خصالها وطباعها فقد كان يعرف أن آمى فوليات امرأة قوية نشيطة ذات عزم وحزم تغلبت على الكثير من المشاكل والمتاعب فقد فقدت قصرها وثروتها وولديها. وقطعت من حياتها الاغصان الميتة على حد تعبيرها، ولكن وقع الان شئ جديد فى حياتها لم تستطع قطعه ولا يستطيع أحد قطعه بالنيابة عنها واذا لم يكن هذا الشئ مرضا خفيا فماذا يكون. وابتسمت ابتسامة خفيفة فجأة كما لو كانت تقرأ ما يجول فى خاطره وقالت: الواقع انه ليست لدى من الاسباب ما يجعلنى أتعلق بالحياة. صحيح ان لى أصدقاء كثيرين ولكننى فقدت الاسرة والاهل.

لم يملك بوارو نفسه من أن يقول: ولكن لديك بيتك.

- هل تعنى ناس؟.. نعم.

- أنه بيتك، أليس كذلك؟ على الرغم من أنه ملك لسير جورج ستابس فعلا؟ أما الان وقد انتقل سير جورج الى لندن فانك تنوبين عنه.

ورأى للمرة الثانية نظرة الذعر ترتسم فى عينيها، وعندما تكلمت

كان صوتها باردا لا ينم عن شئ فقد قالت: انني لا أفهم تماما ما تعنيه يا مستر بوارو.. انني ممتنة لسير جورج لانه اجر لى الكوخ وانني ادفع له الايجار وحق الاستمتاع بالتجول فى أراضيه.

بسط بوارو يديه وقال: انني اعتذر يا سيدتى. لم أشأ اهانتك.

قالت مسز فوليات فى برود: لا شك فى أنني أسأت فهم كلماتك.

وعاد بوارو يقول: انه مكان جميل. وقصر جميل. وأراض جميلة.. يسودها سلام كبير وهدوء أكبر.

انبسطت اساريرها وقالت: نعم. أحسسنا بهذا الاحساس دائما وقد أحسست به وأنا طفلة عندما أتيت هنا لاول مرة.

- ولكن أهما نفس السلام والهدوء يا سيدتى؟ - ولم لا.

قال بوارو: ان جريمة قتل ارتكبت وقد بقيت بغير عقاب.. وسفك دم برئ، وطالما لم ينقشع هذا الظل فلن يكون هناك سلام ولا هدوء.

وأردف يقول: وأظنك تعرفين ذلك يا سيدتى.

لم تجب مسز فوليات ولم تبد أى حراك. بقيت مكانها جامدة. ولم يدر بوارو ماذا يدور فى ذهنها وانحنى الى الامام ثانية وقال:

- انك تعرفين عن هذه الجريمة الكثير يا سيدتى.. بل ربما تعرفين كل شئ يتعلق بها.. انك تعرفين من الذى قتل هذه الفتاة وتعرفين لماذا قتلها؟.. وتعرفين من الذى قتل هاتى وربما تعرفين أين توجد جثتها الان.

تكلمت مسز فوليات عندئذ، وكان صوتها منخفضا حاد بعض الشئ. انني لا أعرف شيئا.. لا أعرف شيئا.

- لعلنى أسأت التعبير يا سيدتى. انك لا تعرفين ولكنك أظن أنك تحدسين. انني واثق تماما من قولى هذا. - ان قولك هذا سخيف.

- ليس سخيفا. انه شئ مختلف تماما.. انه خطر. خطر. على من؟

- عليك يا سيدتى.. فطالما تحتفظين بمعلوماتك لنفسك فانت فى خطر. أننى أعرف القتيلة خيرا منك يا سيدتى.

- قلت لك أننى لا أعرف شيئا. - لديك شكوك اذن.

- ليس لدى أية شكوك.

- اسمحى لى يا سيدتى أن أقول لك أن هذا غير صحيح.

- ان الحديث عن مجرد الشكوك أمر غير سليم.. وفيه ضرر كبير.

انحنى بوارو الى الامام وقال:

- هل فيه ضرر أكثر من الضرر الذى وقع هنا منذ أكثر من شهر.

ارتدت فى مقعدها الى الوراء وقد تكومت حول نفسها وهمست:

- لا تحدثنى عن ذلك.

ثم أردفت تقول وهى تطلق تنهيدة عميقة:

- مهما يكن من أمر فقد انتهى كل شئ الان.. انتهى..

- كيف يمكن أن تنطقى بهذا القول يا سيدتى. اننى أعلم علم اليقين أن القاتل لا يقف عند حد ولا يتورع عن أى شئ..

هزت رأسها وقالت: كلا.. كلا.. لقد انتهى كل شئ.. ومهما يكن فاننى لا أستطيع أن أفعل شيئا.. لا أستطيع..

هز بوارو رأسه وقال: أوه، كلا يا سيدتى. انك مخطئة فى هذا. ان البوليس لا يفقد الامل ابدا.

وأردف يقول: وانا كذلك لا أفقد الامل ابدا. تذكرى هذا يا سيدتى.. أنا هركيول بوارو لا أفقد الامل ابدا. وخرج أثر هذا القول.

العسليـة

بعـد أن غـادر بوارو ناس ذهب الى القرية وسـأل عن البيت الذى تقيم فيه أسرة توكر ومضى اليه.

وبقيت طرقته بدون رد لحظة لانها ضاعت بين صوت مسـز توكر الحاد الذى ارتفع من الداخل، فقد كانت تقول: من تظن نفسك يا جيم توكـر حتى تدوس بحذائك الضـخم على مشـمعى النظيف.. قلت لك الف مـرة الا تفـعل ذلك.. اننى قـضـيت طوال الصبـاح فى تنظيـفـه وتلميعه.. انظر اليه الان..

وكان رد الفعل على هذه الملاحظة تذمر خفيف يحاول استرضاءها ولكن المرأة اسـتطردت تقـول: لا يجب أن تنسى هـذا.. ولكنك مـتلهف لمعرفـة انباء الرياضـة من الراديو بينما لن يقتضيك خلعها أكثر من دقيـقـة. وانت يا جـارى.. الا ترى ما فعلت بهـذه (العسليـة) لا أريد أن تضع أصـابعك اللزجـة على براد الشـاى.. وأنت يا مـريلين، هناك من يطرق الباب فاذهبى وانظرى من يكون.

فتح مصراع الباب فى حذر واطلت منه طفلة فى الحادية عشرة أو الثانيـة عشرة من عمرها ونظرت الى بوارو فى ارتياب واحدى وجنتيها منتـفـخـة بقطعـة من الحلوى.. كـانت سـمـينة ذات عـينين صـغـيـرتين

زرقاوين تتمتع بشئ من الجمال. وصاحت: أنه رجل يا أماه.

أقبلت مسز توكر الى الباب وخصلات شعرها تتهدل على وجهها الذى اصطبغ لفرط الانفعال، وقالت: ماذا تريد؟ اننا لسنا بحاجة الى.

ولكنها أمسكت وبدا على وجهها ما يدل على أنها عرفت بوارو ثم استطردت: ولكن، ألست أنت الذى رأيته مع رجال البوليس فى ذلك اليوم الذى..

قال بوارو وهو يعبر العتبة بدون تردد:

- يؤسفنى أن أعيد الى ذهنك ذكريات أليمة يا سيدتى.

ألقت مسز توكر نظرة سريعة قلقة على قدميه ولكن بوارو كان يرتدى حذاء نظيفا ملمعا لا تعلوه الأوحال فقالت وهى تفسح له الطريق وتفتح بابا آخر على اليمين: تفضل بالدخول يا سيدى.

دخل بوارو الى غرفة استقبال نظيفة تعبق برائحة الورنيش والشمس مؤثثة ببعض قطع الاثاث على النمط اليعقوبى.. ومنضدة مستديرة وزهرتين كبيرتين ومدفأة لها سياج من النحاس ومجموعة كبيرة من التحف الصينية.

- أجلس يا سيدى. اننى لا أذكر اسمك، بل أظن أننى لم أسمعه أبدا.

أسرع بوارو يقول: ان اسمى هركيول بوارو. وقد وجدت نفسى فى هذه المنطقة مرة أخرى فأتيت أقدم عزائى لك وأسألك اذا لم يكن قد جد جديد. أرجو أن يكون البوليس قد ألقى القبض على قاتل ابنتك.

أجابت مسز توكر فى لهجة مريرة: اننى لم أر أى أثر لهم وهذا أمر مخجل.. ومن رأيي أن البوليس لا يظهر نفسه اذا ما تعلق الامر بقوم مثلنا. واذا كانوا كلهم على غرار بوب هوسكينز فانه ليدهشنى أن

جرائم القتل لم تنتشر. ان بوب هوسكينز يقضى وقته فى فتح أبواب السيارات التى تقف فى البلدة.

وفى هذه اللحظة ظهر مستر توكر بعد أن خلع حذاءه. وكان يسير بجوربيه. وكان ضخم الجسم أحمر الوجه هادئ المظهر. وقال فى صوت مبحوح: ان رجال البوليس لا غبار عليهم. ان لهم مشاكلهم كالجميع. ان هؤلاء المهووسين الذين يرتكبون جرائم القتل ليس من اليسير الاهتداء اليهم، فهم يشبهوننى ويشبهونك اذا رأيت ما أرمى اليه.

ونطق بالجملة الاخيرة وهو ينظر الى بوارو. وظهرت الطفلة الصغيرة التى فتحت الباب خلف أبيها، وأطل طفل فى الثامنة من عمره برأسه من فوق كتفها. وتفرسوا كلهم فى بوارو فى اهتمام كبير. وقال هذا الاخير: أظن أن هذه هى ابنتك الصغرى.

– نعم. وأسمها مريلين. أما هذا فهو جارى ادخل وقل صباح الخير.

وأسرع جارى فتراجع فقالت أمه: انه خجول.

وقال مستر توكر: انها لكرامة منك يا سيدى ان تهتم بمارلين. كانت جريمة فظيعة بكل تأكيد.

قال بوارو: اننى آت لتوى من لدن مسز فوليات. هى أيضا بدت لى شديدة الحزن لهذا المصاب.

قالت مسز توكر: انها وقعت فريسة المرض منذ ذلك الوقت. انها امرأة عجوز وكانت صدمة كبيرة لها أن وقعت الجريمة فى أملاكها بالذات.

لاحظ بوارو مرة أخرى ميل الناس غير المقصود الى الاعتقاد بأن قصر ناس ما زال ملكا لمسز فوليات. واستطردت المرأة قائلة:

– انها تشعر بأنها مسئولة عنها بعض الشئ على الرغم من أنه

لايد لها فيها.

سألها بوارو: من الذى اختار مارلين لكى تقوم بدور القتيل؟

أسرعت مسز توكر تقول: السيدة التى أقبلت من لندن والتى تكتب الكتب.

قال بوارو فى رفق: ولكنها ليست من اهالى القرية ولم تكن تعرف أى شئ عن ابنتك.

- كانت مسز ماسترتون هى التى جمعت الفتيات، وهى التى اقترحت أن تقوم مارلين بهذا الدور وينبغى أن اقول أن مارلين اغتبطت لقيامها به.

ومرة أخرى أحس بوارو أنه يصطدم بجدار منيع ولكنه بدأ يفهم الان الاحساس الذى أحست به مسز أوليفر والذى دفعها الى استدعائه، فقد عمل بعضهم فى الظلام. وقدم اقتراحاته على طريق امرأتين معروفتين أخريين هما مسز أوليفر ومسز ماسترتون وقال:

- كنت اتساءل يا مسز توكر اذا كانت مارلين تعرف.. ذلك القاتل المجنون؟ أجاب مسز توكر فى قوة:

- انها ما كانت لتعرف شخصا من ذلك النوع.

- آه.. ولكن زوجك قال منذ لحظة أنه ليس من السهل الاهتداء الى هؤلاء المجانين فهم يبدون أشبه بى وبك. ولا ريب أن بعضهم تحدث الى مارلين أثناء الحفلة الخيرية أو قبلها.. أعنى حديثا بريئا.. ولعله قدم لها بعض الهدايا.

- أوه، كلا يا سيدى. ما كانت مارلين لتقبل أية هدايا من رجل غريب.. اننى أحسنت تربيتها.

قال بوارو فى اصرار: لم نر سوءا فى ذلك.. لنفرض ان سيدة

ظريفة قدمت لها بعض الهدايا.

– أتعنى سيدة كمسز ليج التى تقيم فى كوخ الطاحونة؟

– نعم.. مثلا.

– انها اعطت مارلين أصبعا من أحمر الشفاه مرة.. وقد غضبت لذلك وقلت لها لا أريد أن تضعى هذه القذارة فى وجهك. فكرى فيما يقوله أبوك فأجابتنى بغطرستها المعتادة ان سيدة الكوخ هى التى أعطتها اياها قائلة انه يناسبها فنصحتها ان لا تستمع الى أقوال سيدات لندن فانه يروق لهن أن يخضبن وجوههن وان يصبغن اهدابهن، وأنها فتاة محتشمة وانها ستغسل وجهها بالماء والصابون لفترة طويلة.

ابتسم بوارو وقال: أظن أنها لم توافقك على هذا الرأى.

قالت مسز توكر فى توكيد: اننى أعنى دائما ما أقول.

أطلقت مريلين البدينة ضحكة مرحة فجأة فرماها بوارو بنظرة حادة وقال: هل قدمت مسز ليج هدايا أخرى لمارلين؟

– أظن أنها أهدتها ايشارب لم تكن بحاجة اليه.. فاتح اللون ولكنه ردئ النوع..

وأردفت مسز توكر تقول وهى تهز رأسها:

– اننى أعرف الاقمشة الجيدة بمجرد رؤيتها لاننى كنت أعمل فى قصر ناس وأنا فتاة. كانت السيدات يلبسن أقمشة حقيقية فى ذلك الوقت لا ألوان زاهية ولا نايلون ولا حرير صناعى وانما حرير طبيعى. كانت اثوابهن المصنوعة من التافتاه لا تتكمش ولا تحتاج الى الكى.

قال مستر توكر فى تسامح: ان الفتيات تحب الملابس المبهرجة. وانا نفسى لا أبغض الالوان الزاهية ولكننى لا احتمل رؤية ذلك الاحمر

القذر على شفاههن.

قالت الام وقد أوغرت عيناها بالدموع فجأة: اننى قسوت قليلا مع مارلين وقد ندمت على ذلك بعد أن رحلت عنا هكذا. وتمنيت لو أننى لم أقس معها. لم نلق غير المتاعب والمآتم أخيرا.. والمتاعب لا تأتى فرادى أبدا كما يقولون وهذا صحيح.

سألها بوارو فى لهجة مهذبة:هل وقع لكم مكروه آخر؟

أجاب توكر: نعم.. والد زوجتى... عاد بزورقه متأخرا ذات مساء بعد أن قضى السهرة فى الحانة وزلت قدمه وهو يهبط الى الرصيف ووقع فى النهر. كان يجب أن يبقى فى البيت بالطبع خصوصا وقد بلغ هذه السن. ولكنه لم يكن يستمع الينا، وكان يقضى وقته دائما على الرصيف.

وقالت مسز توكر: كان أبى يحب الزوارق دائما. كان يهتم بها عندما كان يعمل فى قصر مستر فوليات منذ سنوات طويلة.

واردفت تقول فى هدوء: ووفاته ليست خسارة كبيرة بالطبع، كما يمكن أن تعتقد فهو قد تجاوز التسعين من عمره، وكان متعبا ينطق بالحماقات دائما. وقد آن له أن يموت ويستريح ولكن كان يتعين علينا أن ندفعه طبعا ومأتمان متتابعان يكلفان مبلغًا كبيرا من المال.

تغاضى بوارو عن هذه الملاحظات المادية لانه تذكر أمرا واحدا أثار قلقه: رجل عجوز. على الرصيف؟ أتذكر أننى تحدثت اليه. ألم يكن اسمه.

- ميرديل يا سيدى.. كان هذا اسمى قبل أن أتزوج.

- كان أبوك على ما أذكر رئيس البستانيين فى قصر ناس؟

- كلا. كان أخى الاكبر. أنا أصغر أفراد الاسرة.. كنا أحد عشر ولدا.

وأردفت تقول فى زهو: لم يخل قصر ناس من آل ميرديل لسنوات

طويلة ولكنهم ماتوا كلهم الان. وكان ابى آخرهم.

تمتم بوارو يقول فى رفق: ما زال يقيم بالقصر بعض أفراد أسرة فوليات.

– ألتمس معذرتك يا سيدى.

– اننى أكرر كلمات ذكرها لى أبوك أثناء حديثى معه على الرصيف.

– أوه، انه كان ينطق بسفاسف كبيرة، وكان يتعين على أن أسكته من وقت لاخر.

قال بوارو: كانت مارلين حفيدته اذن.. نعم.. اننى بدأت أفهم الان.

وسكت لحظة وهو فى ذروة الانفعال ثم قال: اذن فقد غرق أبوك فى النهر. نعم يا سيدى. أفرط فى الشراب فى تلك الليلة ولا أدرى من أين جاءته النقود. كان يساعد الناس على الرصيف فيراقب زوارقهم أو سياراتهم ويعطونه البقشيش نظير ذلك، وكان بارعا فى اخفاء نقوده منى.. نعم، أخشى أن يكون قد أفرط فى الشراب فى تلك الليلة فزلت قدمه وهو يهبط الى الرصيف وغرق، وقد لفظ النهر جثته فى هلموث فى صباح اليوم التالى وأنه لمن المدهش حقا أن ذلك لم يحدث له من قبل خاصة وقد بلغ الثانية والتسعين وأوشك أن يفقد بصره.

– ومع ذلك فلم يحدث له ذلك من قبل.

– آه. ان الحوادث لابد أن تقع ان آجلا وان عاجلا.

تمتم بوارو: الحوادث؟.. اننى لاتساءل؟..

ونهض وتمتم: كان يجب أن أحدس ذلك من قبل.. فان الصغيرة قالت لى تقريبا.. التمس معذرتك يا سيدى؟..

– لا شئ.. مرة أخرى أقدم لك مواساتى فى موت ابنتك وأبيك.

وشد على يد المرأة وزوجها وغادر البيت وهو يحدث نفسه قائلا:

- اننى كنت مغفلا.. مغفلا كبيرا... اننى قمت بتحرياتى بطريقة خاطئة.. - اسمع يا مستر.

كان النداء أشبه بالهمس فالتفت بوارو ورأى الطفلة البدينة واقفة فى ظل أحد جدران البيت. وأشارت اليه أن يدنو منها ثم همست فى صوت خافت: ان امى لا تعرف كل شئ. ان مارلين لم تأخذ الايشارب من سيدة الكوخ وانها اشترته من توركاى كما اشترت أحمر الشفاه وزجاجة من العطر وبرطمانا من الكريم للبشرة قرأت عنه اعلانا فى احدى المجلات.

وضحكت الطفلة واستطردت: ان امى لا تعرف شيئا من كل ذلك، فقد كانت مارلين تخفى ما تشتريه فى درجها تحت ثيابها الشتوية. وكانت تذهب الى دورة المياه بمحطة الاتوبيس الى السينما وتتخضب. لم تعرف أمى ذلك أبدا.

- ألم تعثر أمك على هذه الاشياء بعد موت أختك؟

هزت مريلين رأسها المجعدة وقالت:

- كلا. لاننى أخذت كل شئ وخبأته فى درجى أنا.. ان امى لا تعرف.

تأملها بوارو برهة طويلة ثم قال: يبدو لى انك ذكية.

ابتسمت الفتاة فى شئ من الارتباك وقالت:

- ومع ذلك فان مس بيرد تقول اننى لن أنجح فى امتحان النحو.

قال بوارو: ان النحو ليس كل شئ.. قولى لى الان من أين كانت مارلين تأتى بالنقود التى كانت تشترى بها ما تريد؟ تظاهرت مارلين بأنها تفحص احدى مواسير الصرف فى اهتمام وقالت: لا أدرى.

قال بوارو: بل اعتقد انك تعرفين.

وبكل وقاحة أخرج من جيبه قطعتين من النقود وقال:

- أظن أن هناك أحمر شفاه جديد يعرف باسم (القبلة القرمزية).

قالت الطفلة وهى تمد يدها: لابد أنه رائع.. كانت مارلين تتجسس قليلا. فاذا رأت شيئا ووعدت بالتزام الصمت منحوها هدية. أفهمت؟

قال بوارو وهو يعطيها القطعتين: فهمت.

ثم أومأ برأسه مودعا وانصرف وهو يكرر فى صوت اشد قوة: فهمت.

وهكذا تطابقت قطع كثيرة من اللغز.. لم تتطابق كلها ولم تتضح بعد ولكنه أحس بأنه يسير وراء الاثر الصحيح.. وهو أثر جلى واضح حقا ما كان ليخفى عليه لو أنه رآه منذ البداية.. حديثه الاول مع مسز أوليفر والكلمات التى تبادلها مع مايكل ويمان والحديث الذى تم بينه وبين ميرديل العجوز على الرصيف والذى كان له معناه، والجملة الواضحة التى نطقت بها مس بروس.. وقدوم ايتيين دى سوزا.. وكان بجوار مكتب بريد القرية كشك عام للتليفون فدخله وطلب رقما وبعد بضع دقائق كان يتحدث مع المفتش بلاند الذى قال له:

- حسنا يا مستر بوارو؟.. اين انت؟ - هنا فى ناسكومب.

- ولكنك كنت فى لندن بعد ظهر أمس.

قال بوارو: لم يقتض الامر منى غير ثلاث ساعات ونصف قضيتها فى قطار سريع.. لدى سؤال أريد أن ألقيه عليك. وما هو؟

- ما نوع اليخت الذى يملكه ايتيين دى سوزا؟

- لعلنى استطيع أن أخمن ما يدور فى رأسك.. ولكننى أؤكد لك أن الامر غير ذلك. انه ليس معدا للتهريب اذا كان هذا هو ما تعنيه. ليست هناك حواجز خفية أو غرف سرية. ولو أن هناك شيئا من هذا لاهتدينا اليه. ليس به أى مكان يمكن اخفاء جثة فيه.

- انك مـخطئ يا صـديقى العـزيز، فليس هذا مـا أعنيـة.. انما سألتك فقط أى نوع من اليخوت هو.. أهو كبير أم صغير؟

- أوه.. انه يخت فخم ولا ريب أنه كلفه مبلغا طائلا. جميل وحديث الطلاء كل ما فيه يدل على البذخ. قال بوارو: تماما كما توقعت.

وبدأ من لهجتـه أنه مـغتبط جدا بحيث أحس المفتش بالدهشـة وسأله: ماذا تقصد يا مستر بوارو؟

- كـان ايتـيين دى سـوزا رجـلا ثريا.. وهذا له مـعناه يا صـديقى ويتطابق مع فكرتى الاخيرة. - اذن فقد واتتك فكرة جديدة؟

- نعم. واتتنى فكرة جديدة، وكنت غبيا جدا حتى اليوم.

- تعنى أننا كنا جميعا أغبياء.

- كلا. انما أعنى نفسى بالذات، فقد كانت أمامى فرصة طيبة لكى أرى أثرا واضحا تماما ولكننى لم أره.

- ولكنك ترى الاثر الان فى وضوح. - أظن ذلك.

- اسمع يا مستر بوارو..

ولكن بوارو انهى المحادثة التليفونية. ودس يده فى جيبه بحثا عن قطعـة أخـرى من النقـود، ثم طلب من السنتـرال ان تعطيـه رقم مـسـز أولفـر وأسـرع يقـول: ولكن لا تزعج هذه السيـدة وتطلبها للحديث معى اذا كانت مستغرقة فى العمل.

فقد تذكر ان الكاتبة قد عنفته بشدة حين اتصل بها ذات يوم وقطع عليها أفكارها وقالت له أنه أوشك أن يحرم الدنيا من سر غامض يدور حـول جاكيت من الصـوف المغـزول ولكن يبـدو أن مـوظف السنتـرال لم يقدر تردده لانه قال: حسنا.. هل تريد المكالمة أم لا؟

أجاب بوارو مضحيا بعبقرية صديقته الحميمة فى الخلق والابداع على مذبح لهفته: أريدها وأحس بالراحة حين تكلمت مسز أوليفر وقطعت عليه اعتذاراته قائلة: يسرنى جدا أنك طلبتنى الان، فقد كنت أنوى الخروج لالقاء محاضرة عن (كيف اكتب رواياتى) واستطيع الان أن أجعل سكرتيرتى تتصل بهم لكى تخبرهم أننى..

– ولكن لا أريد أن امنعك..

أجابت مسز أوليفر فى مرح: انك لا تمنعنى عن أى شئ. كنت سأجعل من نفسى هدفا للسخرية اذ كيف يمكن أن أحاضرهم فى الطريقة التى أكتب بها رواياتى.. لن تزيد محاضرتى عن بضع كلمات فيكفى أن أقول انه لابد من أن أبدأ بالفكرة ثم أرغم نفسى على الجلوس وكتابة ما يدور فى رأسى وهذا كل شئ. ولن يستغرق منى كل ذلك أكثر من ثلاث دقائق، وسيشعر الجميع عندئذ بالضجر. ولا استطيع أن افهم سبب لهفة الكل فى حمل الكتاب والمؤلفين على الحديث عن كيف يكتبون. ان دور المؤلفين يجب أن يقتصر على الكتابة لا على الكلام.

– ومع ذلك فاننى أريد أن أتحدث معك وأسألك كيف تكتبين رواياتك.

قالت مسز أوليفر: يمكنك أن تسأل، ولكننى لن أعرف كيف أرد عليك طبعا. انتظر لحظة.. اننى لبست قبعة بشعة لكى أذهب الى هذه المحاضرة ويجب أن أخلعها لانها تضايقنى.

وساد الصمت لحظة ثم عاد صوت مسز أوليفر يقول فى ارتياح:

– ان القبعات فى أيامنا هذه أصبحت مجرد رمز ولم يعد المرء يلبسها للاسباب الحساسة كما كان يفعل من قبل أعنى لتدفئة الرأس والاحتماء من أشعة الشمس أو لإخفاء وجهه عن الناس الذين لا يريد

أن يلتقى بهم. أسألك المعذرة.. هل تقول شيئا يا مسيو بوارو؟

قال بوارو: اننى أطلقت صيحة تعجب فحسب. ومن الغريب أنك تزودينى بالافكار دائما، وهكذا كان يفعل صديقى هاستنجر الذى لم أره منذ سنوات عديدة انك زودتنى الان بمفتاح لقطعة أخرى كانت لا تزال مستغلقة من قضيتى... ولكن لندع كل هذا الان واسمحى لى أن ألقى عليك سؤالا واحدا... هل تعرفين أحد علماء الذرة يا سيدتى؟

أجابت مسز أوليفر فى دهشة: هل أعرف أحد علماء الذرة؟... لا أدرى. اظن أننى أعرف أحدهم. اننى أعرف بعض الاساتذة ولكننى لست متأكدة من مهنتهم.

– ومع ذلك فقد جعلت من أحد علماء الذرة مشبوها فى قصتك عن البحث عن الجريمة؟

– انما اردت مجاراة الاحداث الجارية. فاننى حين ذهبت لشراء هدايا الانباء أخى بمناسبة عيد الميلاد لم أجد الا لعبا ستراتوسفيرية. وخطر لى عندما بدأت اكتب سيناريو البحث عن الجريمة ان اجعل من أحد اشخاصى واحدا من علماء الذرة وأن اجعل منه المشبوه رقم ١ وقلت لنفسى عندئذ اننى اذا حدث واحتجت لاستخدام الفاظ فنية فاننى استطيع اللجوء عندئذ الى مستر ليج.

– اليك ليج؟... زوج بيجى ليج؟... أهو من علماء الذرة؟

– نعم ولكنه لم يدرس فى جامعة هارويل بل فى جامعة أخرى أظنها كارديف أو بريستول، وقد استأجر كوخا لقضاء أجازته على شاطئ نهر هيام.. وها أنت ترى أننى أعرف واحدا من علماء الذرة فعلا.

– لا ريب أنك عندما التقيت به فى قصر ناس خطر لك أن تجعلى المشبوه رقم ١ من علماء الذرة. ومع ذلك فان زوجته ليست يوغوسلافية.

قالت مسز أوليفر: كلا طبعا. ان بيجى ليج انجليزية وأظنك تدرك ذلك.

- من الذى أوحى اليك بهذه الجنسية اذن؟

- لا أدرى حقا. لعلهم اللاجئون أو الطلبة. كل هاته الفتيات الاجنبيات اللاتى ينزلن بالفندق ويقتحمن الغابة ولا يجدن التحدث بالانجليزية.

- أوه... فهمت... فهمت الان أشياء كثيرة.

قالت مسز أوليفر: حان الوقت لذلك.

- عفوا. - أقول أنه حان الوقت لكى تفهم، فيبدو لى أنك لم تفعل شيئا يذكر حتى اليوم.

وكان فى صوتها رنة عتاب فقال بوارو يدافع عن نفسه: لا يمكن للمرء أن يكتشف شيئا فى لحظة واحدة. ان رجال البوليس قد أعيتهم الحيل.

- تبا لرجال البوليس! لو أنه كان على رأس سكوتلاند يارد امرأة.

واذ كان بوارو يعرف هذه الجملة وما وراءها تماما فقد أسرع بمقاطعتها قائلا:- كانت الجريمة معقدة... معقدة جدا... وأقول لك ذلك سرا فيما بيننا ولكننى عرفت الحل الان.

قالت مسز أوليفر دون أن ينم صوتها عن أى اهتمام:

- أعتقد ذلك. ولكن وقعت أثناء ذلك جريمتا قتل.

قال بوارو مصححا: بل ثلاث جرائم.

- ثلاث جرائم؟... ومن هو القتيل الثالث؟

- عجوز يدعى ميرديل.

- لم أسمع شيئا عنه. هل ستتحدث عنه الجرائد؟

- كلا. فحتى الان يعتقد الجميع انه مات قضاء وقدرا.

- ولم يكن الامر كذلك؟

- كلا. لم يكن قضاء وقدرا.

- حسنا. قل لى من الذى قتله اذن... أعنى من الذى قتلهم جميعا... أو لعلك لا تستطيع ذلك فى التليفون.

قال بوارو: هناك أمور لا يجب التحدث عنها فى التليفون.

- سأنهى المكالمة اذن فاننى لا استطيع احتمال ذلك.

- انتظرى لحظة. هناك شئ آخر أريد أن اسألك عنه... ترى ما هو؟

قالت مسز أوليفر:

- هذه علامة على التقدم فى السن... أنا أيضا أنسى أشياء...

- هناك نقطة صغيرة لفتت نظرى.. كنت فى حظيرة القوارب...

وارتد بذاكرته الى الوراء.. الى كومة المجلات المصورة التى كتبت مارلين على هوامشها هذه الكلمات (البيرت يخرج مع دورين.)... خامره احساس بأن هناك شيئا مفقودا.. شيئا كان لابد له أن يتحدث مع مسز أوليفر عنه.

وسألته مسز أوليفر: أما زلت موجودا يا مستر بوارو.

وفى نفس الوقت طلب منه موظف السنترال أن يضع قطعة أخرى من النقود. وبعد أن انتهى بوارو من هذا الاجراء قال:

- أما زلت تصغين الى يا مسز أوليفر.

أجابته: ما زلت موجودة. دعنا لا نضيع وقتنا فى مثل هذه الاسئلة المشتركة... عم تريد أن تسأل؟

- عن شئ هام جدا... هل تتذكرين قصة (البحث عن الجريمة)؟

- طبعا. فاننا لم نتكلم عن شئ آخر.

قال بوارو: اننى ارتكبت غلطة كبيرة. لم أفكر فى قراءة الملخص

الذى قدمته للمتسابقين فى الاحداث التى تبعث اكتشاف الجريمة. لم أهتم به وقد اخطأت فى ذلك. فقد كان ذلك على جانب كبير من الاهمية. انك امرأة حساسة يا سيدتى تتأثرين بالجو الذى يحيط بك وبالأشخاص الذين تلتقين بهم. وتنقلين هذا الجو وهؤلاء الاشخاص فى كتبك وان لم يكن ذلك بطريقة غير واضحة فيبدو وكأنك استجوبت كل ذلك من خيالك الخصب.

– هذا قول جميل. ولكن ماذا تعنى بالتحديد؟

– أعنى أنك عرفت عن هذه الجريمة أكثر مما كنت تعتقدين. والان اليك السؤال الذى أريد أن أسألك اياه... انهما سؤالان ولكن أولهما أكثر أهمية. عندما بدأت تخططين لاعداد سيناريو البحث عن الجريمة هل كان يجب أن تكتشف الجثة فى حظيرة القوارب؟

– كلا. – أين اذن أردت أن يكون ذلك؟

– فى الكوخ الصيفى الصغير الكائن بين الاشجار الوردية على مقربة من القصر. رأيت أن هذا هو خير مكان لذلك. ولكن بعضهم، ولا أدرى من هو بالتحديد أصر على ان تكتشف الجثة فى (الحماقة) وكانت هذه فكرة سخيفة بالطبع لان فى استطاعة أى شخص ان يدخل الحماقة صدفة وان يعثر على الجثة من غير ان يتقيد بالقرائن. ان الناس أغبياء حقا، ولم أوافق على ذلك طبعا.

– ولهذا قبلت أن تكتشف الجثة فى حظيرة القوارب بدلا من الحماقة.

– نعم: هذا هو ما حدث بالذات. لم يكن هناك ما يمنع من أن يكون ذلك فى حظيرة القوارب ولكننى كنت لا أزال اعتقد ان الكوخ الصيفى هو خير مكان لذلك.

– نعم. انك ذكرت لى ذلك فى اليوم الاول. هناك شئ آخر. هل

تذكرين أنك قلت لى أن هناك قرينة أخيرة مكتوبة فوق احدى المجلات المصورة التى قدمت لمارلين لكى تقضى الوقت فى مطالعتها؟

- نعم. طبعا. - هل كان ذلك شيئا كهذا.

وارتد بذاكرته الى الوراء... الى تلك اللحظة التى قرأ فيها تلك الكلمات الغريبة (البيرت يخرج مع دورين وجورجى بورجى تقبل الشبان فى الغابة وبيتر يقرص الفتيات فى السينما.)

صاحت مسز أوليفر فى انفعال خفيف: يا الهى!... كلا. لم يكن شيئا سخيفا كهذا. ان كلماتى كانت واضحة بما فيه الكفاية.

وخافتت من صوتها وقالت فى لهجة غامضة:

- (انظر الى الحقيبة التى تحملها السائحة فوق ظهرها.)

قال بوارو: رائع!. رائع. من الواضح إذن أن المجلة التى كان عليها هذه الكلمات كان لابد أن تختفى لانها كانت تستطيع أن توحى ببعض الافكار.

- كانت الحقيبة على الارض بجوار الجثة طبعا و...

- آه. ولكننى كنت أفكر فى حقيبة أخرى.

قالت مسز أوليفر متذمرة: انك تبلبل أفكارى بكل هذه الحقائب. لم يكن هناك غير حقيبة واحدة فى قصتى ألا تريد أن تعرف ما كان بها؟

قال بوارو: أبدا.

ولكنه لم يلبث أن استدرك فى لهجة مهذبة:

- يسرنى أن أسمع ذلك طبعا ولكن...

تظاهرت مسز أوليفر بأنها لم تسمع كلمة (ولكن) واستطردت فى زهو الكتاب: اظن أنها كانت فكرة رائعة... كان فى حقيبة مارلين المفروض أنها حقيبة الزوجة البوغوسلافية، اذا كنت تفهم ما أعنيه...

قال بوارو وقد أعد نفسه لكى يضيع فى الضباب مرة أخرى:

- نعم... نعم؟...

- كان فيها قنينة الدواء التى تحتوى على السم الذى قتل به النبيل الريفى زوجته. وكانت اليوغوسلافية تقوم بدور الممرضة، وكانت فى القصر حين قتل الكولونيل بلانت زوجته لكى يحصل على ثروتها فاستطاعت أن تحصل على القنينة وأن تخفيها ثم عادت بعد ذلك لتهديده. وهذا هو السبب الذى دفعه الى أن يقتلها طبعا... هل يتطابق كل هذا مع نظريتك؟

- أبدا. ومع ذلك فاننى أهنئك يا سيدتى. اننى واثق أن اعدادك لقصة البحث عن الجريمة كان من البراعة بحيث لم يربح أحد الجائزة.

قالت مسز أوليفر: بل الامر على عكس ما تقول. ففى نحو الساعة السابعة اقبلت امرأة عجوز عنيدة الى الحظيرة وزهت بأنها اهتدت الى الحل واكتشفت كل القرائن. ولكن البوليس كان موجودا بالطبع وسمعت عندئذ فقط عن الجريمة الحقيقية فكانت بذلك آخر من سمع عنها ممن حضروا الحفلة الخيرية.

وأردفت تقول فى ارتياح: ومهما يكن من أمر فقد أعطوها الجائزة. أما ذلك الشاب البغيض ذو النمش الذى يقول اننى أفرط فى الشراب فلم يتجاوز حديقة الاورطنسية.

قال بوارو: يجب أن تسردى على قصتك هذه ذات يوم يا سيدتى.

أجابت: أننى أفكر فى أن أجعل منها كتابا.

وبعد نحو ثلاث سنوات قرأ بوارو رواية امرأة فى الغابة من تأليف اريادن أوليفر وأدهشه ان يجد بعض أبطالها وحوادثها مألوفة لديه بعض الشئ.

الاقتراب من الحل

كـانت الشـمس تغـيب وراء الافق عندما بلغ بوارو الكوخ المعروف باسم كوخ الطاحونة والذى يعرفه الاهالى فيما بينهم باسم الكوخ الوردى.

وما أن طرق البـاب حتى فتح فى عنف بحيث اضطر ان يرتد الى الخلف. وتفرس الشاب الغاضب الذى ظهر على عتبة الباب فيه لحظة ثم ضحك ضحكة قصيرة وقال: هالو. المخبر السرى!. ادخل يا مستر بوارو.. اننى أحزم حقائبي.

قبل بوارو الدعوة ودخل. كان الكوخ بسيطا وان كان الاثاث الذى به بعيدا عن الذوق السليم. وكانت ممتلكات اليك ليج الخاصة مشعثة فى كل مكان من الغرفة... كتب وأوراق وثياب مختلفة وحقيبة مفتوحة على أرضية الغرفة.

قال اليك ليج: بقايا عش الزوجية. لقد هجرتنى بيجى... أظنك تعرف ذلك؟ - كلا.

ضحك اليك ضحكة قصيرة وقال: يسرنى أن هناك شيئا لا تعرفه. نعم، انها سئمت الحياة الزوجية وذهبت لكى تتزوج ذلك المهندس.

- يؤسفنى أن أسمع ذلك. - لماذا؟

أجاب بوارو وهو ينحى كتابين وقميصا ويجلس على حافة الفراش:

- لأننى أعتقد أنها لن تكون أسعد حالا معه مما كانت معك.

- انها لم تكن سعيدة معى فى الشهور الستة الاخيرة.

- ان ستة شهور مدة قصيرة.. انها مدة قصيرة جدا اذا قورنت بزوج سعيد يدوم طوال العمر.

- انك تتكلم كما لو كنت قسيسا.

- هذا جائز.. هل تسمح لى ان أقول لك أن زوجتك اذا لم تكن سعيدة فذلك لان الغلطة غلطتك أنت بلا ريب.

- أنها تعتقد ذلك.. أنا المخطئ فى كل شئ.

- ليس فى كل شئ.. انما فى بعض الاشياء.

- أوه.. الق اللوم على فى كل شئ.. ما علىَّ الا أن القى بنفسى فى قاع النهر وأفرغ من كل شئ.

نظر بوارو اليه فى تفكير ثم قال: يسرنى أن أرى الان ان مشكلاتك الخاصة تزعجك أكثر من مشكلات العالم.

قال أليك: ليذهب العالم الى الجحيم.

وأردف يقول فى مرارة: يخيل الى اننى تصرفت كالاغبياء منذ البداية.

- بل أعتقد أن سوء الحظ قد لازمك.

تفرس اليك ليج فيه وسأله:

- من الذى طلب منك أن تتجسس على.. أهى بيجى؟

- لماذا تظن ذلك؟

- حسنا.. لان شيئا رسميا لم يحدث، وقد دفعنى هذا الى

الاستنتاج بأنك أتيت لمطاردتى بسبب مسألة خاصة.

- انك مخطئ اننى لم أتجسس عليك فى أى وقت من الاوقات.. عندما أتيت هنا لم يكن يدور بخلدى أنك موجود.

- كيف عرفت اذن أن سوء الحظ لازمنى وأننى تصرفت كالاغبياء؟

- من ملاحظاتى وانعكاساتى هل تسمح أن أذكر لك ما يدور فى خلدى على أن تصارحنى.

- تستطيع أن تذكر ما تريد.. ولكن لا تتوقع منى أى رد.

قال بوارو: أظن أنك أحسست فى يوم من الايام بميل الى حزب سياسى معين، مثلك فى ذلك مثل كثير من رجال العالم الشبان. وهذا النوع من الاهتمام أمر مشكوك فيه لمن يزاول مهنتك، ولا أظن أنك تورطت بصورة جدية ولكنى أعتقد أنه وقع عليك ضغط لحملك على الاندماج معهم بصورة لم ترق لك فحاولت أن تتراجع فووجهت بتهديد وأرغموك على اللقاء بشخص ما. ولا أظن أننى سأعرف اسم ذلك الشاب الذى التقيت به ويكفينى أن أعرفه بأنه ذو القميص الغريب.

انفجر اليك بالضحك فجأة وقال:

- اظن أن هذا القميص لم يكن أكثر من دعابة ولكننى لم أر فيه شيئا مضحكا فى ذلك الوقت.

واستطرد بوارو يقول: وبين قلقك على مصير العالم ومشاكلك الخاصة أصبح من العسير أن تسعد أية امرأة بالعيش معك. وأنت لم تفض بدخيلة نفسك الى زوجتك، وكان هذا من سوء حظك لاننى أعتقد أنها امرأة مخلصة ولانها لو كانت قد تحققت مبلغ ما تشعر به من تعاسة ويأس لبذلت كل جهدها لمساندتك ولكنها بدلا من ذلك راحت تقارن بطريقة سلبية بينك وبين أحد أصدقائك القدامى، مايكل ويمان.

ونهض وهو يقول: اننى أنصحك أن تفرغ من حزم حقائبك بأسرع ما يمكن وأن تلحق بزوجتك فى لندن وتسألها الصفح وتذكر لها كل ما مررت به من متاعب.

قال اليك ليج:

- أهذه مشورتك اذن؟.. ولكن ماذا يعنيك من كل هذا؟

أجاب بوارو: لا شئ.

ومضى الى الباب وهو يقول:

- ولكننى على صواب دائما.

سادت لحظة صمت ثم انفجر اليك ليج ضاحكا وقال:

- اظن اننى سأعمل بمشورتك، فان الطلاق يتكلف كثيرا، ثم انك عندما تتزوج بالمرأة التى تحبها ولا تستطيع الاحتفاظ بها فان ذلك ليكون أمرا مخزيا أليس كذلك؟.. سأذهب الى مسكنها بشلسى واذا وجدت مايكل ويمان فسأمسكه من ربطة عنقه المغزولة باليد وأخنقه بها. وسأشعر بالمتعة، بل بكل المتعة اذا أنا فعلت ذلك.

وأضاءت وجهه ابتسامة رقيقة واستطرد:

- أرجو أن تلتمس لى العذر لطباعى السيئة. وألف شكر.

وربت بيده على كتف بوارو فى قوة ترنح لها هذا الاخير.

ورأى بوارو فيما بينه وبين نفسه أن صداقة اليك ليج أشد ايلاما من عدائه، وقال وهو يغادر الكوخ الوردى وينظر الى السماء القاتمة:

- والان.. أين أذهب؟

سير جورج ستابس

رفع رئيس البوليس والمفتش بلاند راسيهما حين دخل بوارو المكتب الذى كانا يجتمعان فيه.

لم يكن رئيس البوليس فى أحسن حالاته، ولولا اصرار بلاند لما أعتذر لاصدقائه لتناول العشاء معهم تلك الليلة.

قال له فى حدة: اننى أعرف يا بلاند.. أعرف لعل هذا البلجيكى الصغير كان ساحرا فيما سبق.. ولكن عهده تولى يا رجل.. كم عمره؟

تجاوز بلاند السؤال بلباقة ولم يجب عليه ولو أنه أراد لما استطاع لانه لم يكن يعرف ذلك، فان بوارو نفسه كان دائما كتوما فيما يتعلق بسنه.

وقال المفتش بعد لحظة: المهم يا سيدى أنه كان موجودا هناك.. فى مسرح الجريمة، ولم نصل الى نتيجة ما.

تمخط رئيس البوليس ساخطا وقال: أعرف... أعرف ذلك... اننى بدأت أفكر فى العمل بمشورة مسز ماسترتون وأفكر فعلا فى احضار الكلاب البوليسية لعل هناك فائدة من استخدامها.

– ولكنها لا يمكن أن تتبع أثرا فى الماء.

– هذا صحيح، وأعرف أن هذا كان اعتقادك دائما يا بلاند وأميل الى أن أشاركك أياه.. ولكن ليس هناك دافع على الاطلاق.

- لعله كان موجودا فى الجزائر.

- هل تعنى أن هاتى ستابس كانت تعرف شيئا عن دى سوزا هناك؟ اظن أن هذا معقول اذا نظرنا الى عقليتها. كانت ضعيفة العقل، والجميع يوافقون على ذلك ومن المكن أن تروى ما تعرفه لاى شخص وفى أى وقت.. أهكذا ترى الموقف؟

- تقريبا. اذا كان الامر كذلك فانه يكون قد انتظر طويلا قبل أن يعبر النهر ويتصرف.

- حسنا يا سيدى. من الجائز أنه لم يكن يعرف مكانها تماما. وهو يقول أنه قرأ نبذة فى احدى المجلات المصورة عن قصر ناس وصاحبته الجميلة، ولم يكن يدرى مكانها ولا اذا كانت تزوجت أم لا حتى ذلك الوقت.

- ولكنه ما أن عرف ذلك حتى أسرع بالقدوم فى يخته ليقتلها؟... هذا يبدو بعيد الاحتمال يا بلاند.. بعيد الاحتمال جدا.

- ولكنه جائز مع ذلك يا سيدى.

- وما الذى كانت تعرفه تلك المرأة عنه بحق السماء.

- تذكر ما قالته لزوجها: (انه يقتل الناس).

- انها كانت فى الخامسة عشرة من عمرها فى ذلك الوقت ثم أنه ليس هناك ما يؤيد قولها. كان جديرا بأن يضحك منها ساخرا.

قال المفتش فى اصرار: اننا لا نعرف التفاصيل وأنت نفسك تعلم يا سيدى اننا ما أن نعرف من هو الجانى حتى نبحث عن الادلة بعد ذلك الى ان نعثر عليها. هم!.. أننا تحرينا عن دى سوزا... بكل تكتم وخلال المصادر العادية.. لم نصل الى شئ.

- ولهذا السبب من الجائز أن يكون ذلك البلجيكى العجوز قد اكتشف شيئا.. انه كان فى القصر، وهذه أهم نقطة، وقد تحدثت الليدى ستابس اليه. ولعل الاقوال الجزافية التى ذكرتها له قد تجمعت

فى ذهنه ورأى لها معنى خاصا. ومهما يكن من أمر فانه قضى معظم اليوم فى ناسكوب. وقد اتصل بك تليفونيا وسألك أى نوع من اليخوت يملكه ايتيين دى سوزا؟ نعم، كان ذلك عندما اتصل بى أول مرة. ولكنه اتصل بى ثانية لكى أدبر هذا اللقاء.

قال رئيس البوليس وهو ينظر الى ساعته:

- حسنا... اذا لم يأت فى خلال خمس دقائق...

وفى هذه اللحظة بالذات أدخل هركيول بوارو الى الغرفة، ولم يكن معنيا بهندامه كالعهد به. وكان شاربه مبتلا من جراء الضباب وحذاؤه الدائم اللمعان كانت تغطيه الاوحال وشعره مشعثا.

وقال رئيس البوليس وهو يشد على يده: آه. كيف حالك يا مستر بوارو. اننا جميعا ننتظرك بفارغ الصبر. وننتظر ما سوف تدلى إلينا به.

كان يشوب كلماته ظل خفيف من السخرية، ولكن بوارو لم يعبأ به ولم يضطرب وقال: لا أستطيع أن أتصور كيف لم أر الحقيقة من قبل.

قابل رئيس البوليس هذا القول فى برود وقال:

- هل نفهم من قولك هذا انك ترى الحقيقة الان؟

- نعم، ما زالت هناك بعض النقاط.. ولكن الجوهر واضح.

قال رئيس البوليس فى حدة: اننا نريد أكثر من الجوهر. نريد أدلة، فهل اهتديت الى أدلة يا مستر بوارو؟ أستطيع أن أقول لك أين تجدها.

تكلم بلاند عندئذ فقال: أية أدلة؟

تحول بوارو اليه وسأله: أظن ان ايتيين دى سوزا غادر البلاد.

أجاب بلاند فى مرارة: منذ أسبوعين ولن يكون من السهل أن نطلب عودته. - يمكن أن تقنعه.

- أقنعه؟ ليس هناك ما يكفى من الادلة لكى نطالب بتسليمه.

– اننى لا أتكلم عن المطالبة بتسليمه، فهو اذا ما عرف الحقائق...

قال رئيس البوليس محنقا: الحقائق؟... عن أية حقائق تتكلم؟

عن هذه... لقد جاء اتين دى سوزا فى يخت كبير فخم مما يدل على ثراء اسرته... ثم ان العجوز ميرديل هو فى الواقع جد مارلين توكر من ناحية أمها، ولم أكن أعرف ذلك من قبل اليوم. وحقيقة ثالثة وهى أن الليدى ستابس كانت مولعة بارتداء القبعات الكبيرة العريضة التى يرتديها أهالى المناطق الحارة، وحقيقة أخرى تتعلق بمسز أوليفر فهى على الرغم من خيالها الخصب ودون أن تدرى عالمة نفسانية، وحقيقة أخيرة وهى أن مس بريوس أصرت على أن الليدى ستابس هى التى طلبت منها أن تذهب بصينية من الفطائر الى مارلين فى حظيرة القوارب.

حملق رئيس البوليس فيه وصاح: حقائق... أتسمى هذه حقائق... ولكن ليس فيها أى شىء جديد.

– هل تفضل دليلا... دليلا ملموسا... كجثة الليدى ستابس؟

كان المفتش هو من حملق فيه هذه المرة قائلا:

– هل عثرت على جثة الليدى ستابس؟

– ليس تماما... ولكننى أعرف مكانها، وستذهب أنت الى هذا المكان وعندما تجدها سيكون الدليل تحت يدك عندئذ... وهو الدليل الوحيد الذى تريد لان شخصا واحدا استطاع أن يدفنها هناك.

– ومن هو؟.. ابتسم بوارو ابتسامة القط المسرور الذى يلعق طبقا من القشدة وقال: هو الشخص الذى يتصرف هكذا فى أغلب الاحيان. الزوج... لقد قتل سير جورج ستابس زوجته.

– ولكن هذا محال يا مستر بوارو.. اننا نعرف أن هذا محال.

– أبدا. ليس هذا محالا على الاطلاق. أصغيا الى سأذكر لكما كل شئ.

اللحظة الحاسمة

وقف هركيول بوارو لحظة أمام الباب الحديدى الكبير، ونظر الى الطرقة المتعرجة أمامه.

كانت آخر الاوراق الميتة تتساقط عن الاشجار، والنباتات العشبية علاها الذبول. وتنهد وتحول جانبا وطرق باب الكوخ الابيض الصغير فى رفق: وبعد لحظة سمع خطوات بطيئة تقترب فى الداخل ولم تلبث أن فتحت مسز فوليات الباب. ولم يدهشه هذه المرة أن يراها الى أى حد بدا عليها الكبر والوهن.

قالت: مستر بوارو؟... أنت مرة أخرى!

– هل أستطيع الدخول؟ – بالطبع.

وتبعها وقدمت اليه الشاى ولكنه رفضه فسألته فى صوت هادئ:

– لماذا أتيت؟

– أظن انك تحدسين ذلك.

لم تجب مباشرة وانما قالت: اننى متعبة جدا.

– أعلم ذلك... لقد وقعت ثلاث جرائم... هاتى ستابس ومارلين توكر وميرديل العجوز.

قالت مسز فوليات فى حدة: ميرديل؟... كان موته قضاء وقدرا... وقع من فوق الرصيف. كان متقدما جدا فى السن ويكاد يكون أعمى، ثم أنه أفرط فى الشراب فى الحانة.

– لم يكن موته قضاء وقدرا... فقد كان يعرف الكثير.

– وماذا كان يعرف؟

– عرف وجها وطريقة خاصة فى المشى ونبرة معينة... أو شيئا من هذا القبيل. اننى تحدثت معه يوم قدومى الى القرية لاول مرة، وقد أخبرنى بكل شئ عن آل فوليات... عن حميك وزوجك وولديك اللذين قتلا فى الحرب. بيد أنهما لم يقتلا معا... أليس كذلك؟... لقد غرق ابنك هنرى مع الباخرة، ولكن أبنك الاخر جيمس لم يقتل أنه هرب من الجيش، وأعلن فى بادئ الامر أنه مفقود وان المظنون أنه قتل ثم أشعت أنت فيما بعد أنه قتل. ولم يكن من شأن أحد أن يكذب هذا النبأ... فلم يكن هناك أى سبب يحدوهم الى ذلك.

وأمسك بوارو لحظة ثم استأنف يقول: لا تظنى أننى لا أرثى لك يا سيدتى فقد كانت الحياة شاقة بالنسبة لك، ثم أنه لم يكن لديك أى وهم فيما يتعلق بابنك الاصغر، ولكنه كان ولدك وكنت تحبينه. وقد بذلت كل شئ لكى تمنحيه حياة جديدة. كانت هناك فتاة فى رعايتك وكانت ضعيفة العقل ولكنها كانت ثرية جدا، أوه، نعم، كانت ثرية، وقد أشعت أن أهلها فقدوا كل ثروتهم، وأنها أصبحت فقيرة وانك نصحتها بأن تتزوج رجلا ثريا يكبرها بسنوات عديدة.

ولم يكن هناك من سبب لكى يكذب أحد قصتك، فلم يكن هذا أيضا من شأنهم. وكان أبواها وأقاربها الاقربون قد قتلوا، وتولى بعض المحامين فى فرنسا تسوية ثروتها بناء على تعليمات جاءتهم من اخوة

لهم بسان ميجل. وبزواجها أصبح يحق لها التصرف فى ميراثها.

وكانت طيعة كما قلت لى ومن السهل التأثير عليها فوقعت على كل الاوراق التى قدمها زوجها اليها. واستبدلت الاسهم التى كانت تملكها وبيعت أكثر من مرة من غير شك بحيث تحققت النتيجة المرجوة أخيرا وأصبح ابنك منتحلا اسم سير جورج ستابس ثريا فى حين غدت زوجته مفلسة تماما. وأن ينتحل المرء لقبا نبيلا ليس جريمة يستحق ان يعاقب عليها طالما أنه لم يستخدمه للنصب على غيره، ثم أن اللقب يخلق الثقة ويوحى بالثراء ان لم يوح بأصالة المحتد. وهكذا استطاع سير جورج الموسر والذى تغير مظهره فكبر سنا وترك لحيته تنمو، استطاع أن يشترى قصر ناس وأقبل للاقامة فى القصر الذى ولد فيه، ولم يكن قد أقام فيه منذ كان صبيا، وبسبب الدمار الذى تسببت فيه الحرب لم يكن هناك من يعرفه. الا أن العجوز ميرديل عرفه ولكنه لم يتكلم، وحين قال لى متخابثا ان هناك دائما شخص من آل فوليات فى قصر ناس كانت هذه دعابته الخاصة.

وهكذا سار كل شئ على أحسن ما يكون أو هكذا ظننت أنت، وأعتقد تماما أن خطتك توقفت عند هذا الحد، فقد أصبح ابنك يملك المال، ويملك القصر. وعلى الرغم من أن زوجته كانت ضعيفة العقل الا انها كانت جميلة وطيعة وأصبح أملك الوحيد أن يكون كريما معها وأن تكون سعيدة معه.

تمتمت مسز فوليات فى صوت خافض:

– هكذا حسبت... كنت أنوى أن أعنى بهاتى وأن أتعهدها، ولم أتصور أبدا...

– لم تتصورى أبدا، ثم ان ابنك حرص على أن لا يطلعك بأنه كان

مـتزوجـا من قـبل. أوه، نعم. اننا تحـرينا عن ذلك، واكتـشفنا كل شئ. تزوج ابنك فى تريستا بفتاة تنتمى الى طبقة الاوباش التى لجأ اليها بعـد أن هـرب مـن الجـيش ولم تكن تريد أن تهـجـره ولم يكن يـريد أن يهـجـرها بدوره. وقـبل الـزواج من هاتى لكى يحصل على الثراء ولكنه كان فى قرارة نفسه يعرف منذ بادئ الامر ما سوف يقدم عليه.

– كلا، كلا. أننى لا أصدق ذلك. لا أستطيع أن أصدقه... انها تلك المرأة.. تلك المرأة الشريرة..

استطرد بوارو فى حديثه فى غيـر رحمـة: بل أنه تعمـد جريمته، لم يكن لهـاتى أهل أو أقـارب، وكـان لهـا قليل من الاصـدقـاء. وبمجـرد قـدومـهـا الى انجلتـرا جـاء بهـا الى هنا. وفى أول ليلة رآها الخـدم بالكاد.. ولكن المرأة التى رأوها فى صبـاح اليـوم التـالى كـانت امـرأة أخـرى غيـر هاتى... كانت تلك المرأة الايطاليـة وقـد تنكرت لكى تبـدو كهاتى وراحت تتصرف كما لو كانت هى هاتى نفسها. وهنا أيضا كان من الممكن أن ينتهى الامر عند هذا الحـد، وكان من الممكن أن تعيش هاتى المزعومة كما لو كانت هاتى الحقيقيـة وكان من الممكن الادعاء بأنها قد استـردت ذكاءها على اثر صدمة عصبيـة مثلا وقد أدركت السكرتيـرة مس بريوس بأن هناك شيـئا خـاطئا بخـصـوص التـقـدم الذهنى لليدى ستابس.

ولكن وقع عندئذ مـا لم يكن فى الحسبـان فان ابن عم لهاتى كتب يقـول أنه قـادم الى انجلتـرا على ظهـر يخت فى أثناء رحلة يقـوم بهـا، وعلى الرغم من أن ابن عمهـا هذا لم يرها منذ سنوات عديدة فانه لم يكن من المحتمل أن تخدعه دعية دخيلة.

وقطع بوارو قصته لكى يقـول: والغـريب أنـه على الرغم من أنه قد

خطر لى أن ايتين دى سوزا كان يمكن أن يكون دعيا فانه لم يخطر لى أبدا أن الحقيقة تكمن فى الاحتمال الثانى. أعنى أن هاتى لم تكن هاتى الحقيقية.

واستطرد فى قصته فقال: قد تكون هناك طرق كثيرة مختلفة لمعالجة هذا الخطر كان تتجنب الليدى ستابس اللقاء بحجة المرض، ولكن اذا أخطر لدى سوزا البقاء فى انجلترا مدة طويلة فانه لم يكن فى مقدورها تجنب لقاءه الى الابد. ولكن لم يلبث أن وقع تعقيد آخر فان ميرديل العجوز راح يثرثر مع حفيدته. ولا ريب أنها كانت الوحيدة التى تصغى اليه على الرغم من أنها لم تكن تعير ثرثرته أى اهتمام لانها كانت تحسبه معتوها. ومع ذلك فقد ذكر لها بين ما ذكر أنه رأى جثة امرأة فى الغابة وأن سير جورج ما هو فى الواقع الا مستر جيمس. وقد أثارها هذا القول ونقلته الى سير جورج مترددة وبهذا حكمت على نفسها بالموت، فان سير جورج وزوجته ما كانا ليسمحا بترديد مثل هذه الاشاعة وأظن أنه بدأ فأعطاها مبالغ قليلة من المال لاسكاتها وراح يرسم خطته.

(وأعدا خطتهما بعناية فائقة. كانا يعرفان اليوم الذى سيأتى فيه ايتين دى سوزا الى هلموث، وقد اتفق أن تزامن هذا اليوم مع نفس اليوم الذى وقع عليه الاختيار لاقامة الحفلة الخيرية فأعدا خطتهما على أن يقتلا مارلين وأن تختفى الليدى ستابس فى ظروف تسمح بالقاء الشبهة على دى سوزا. ولهذا الغرض اشاعا بأنه رجل شرير وأنه (يقتل الناس). وكان المفروض أن تختفى الليدى ستابس مؤقتا (ومن المحتمل العثور على جثة امرأة مشوهة يمكن أن يتعرف عليها سير جورج على انها جثة الليدى ستابس (ثم تعود بعد ذلك منتحلة شخصية أخرى وتسترد شخصيتها الايطالية. كان يكفيها لكى تقوم بهذا الدور

أربع وعشرون ساعة، وكان هذا أمرا ميسورا لها بمساعدة زوجها، ففى اليوم الذى أقبلت أنا فيه كان المفروض أن تبقى فى غرفتها حتى قبيل تناول الشاى. ولم يرها أحد غير سير جورج.

ولكن الواقع أنها غادرت القصر واستقلت الحافلة أو القطار الى اكستر وعادت منها برفقة طالبة سائحة قالت لها أن الصديقة التى أتت معها أصيبت بتسمم على أثر تناولها فطيرة محشوة باللحم. وبلغت الفندق، وبعد أن حجزت غرفة لها خرجت لكى تستكشف المكان. وفى وقت الشاى كانت الليدى ستابس فى الصالون، وبعد العشاء أوت الى فراشها فى وقت مبكر.... ولكن مس بريوس رأتها وهى تغادر القصر خلسة بعد ذلك بقليل. وقضت الليل فى الفندق وخرجت مبكرة فى الصباح وعادت الى قصر ناس بصفتها الليدى ستابس فى ساعة الافطار. ثم صعدت الى غرفتها على الفور مدعية بأنها تشكو الصداع، ودبرت أمرها فى هذه المرة لكى تبدو كما لو كانت قد جاءت عبر الغابة. وطردها سير جورج وهو يطل من نافذة زوجته ثم استدار وتظاهر بأنه يتحدث مع زوجته بالداخل ولم يكن تغيير الزى عسيرا عليها اذ كانت ترتدى الشورت وقميصا مفتوحا تحت الثوب الفضفاض الذى كانت تظهر به وتنضو عنها القبعة العريضة الكبيرة التى تغطى بها رأسها فتظهر من تحتها قبعة من الصوف المغزول يبدو منها خصلات من الشعر الاشقر الذى يميز الفتاة الايطالية. وما كان ليتصور أحد أن الفتاتين ما هما الا امرأة واحدة.

(وهكذا نفذت الخطة حتى آخر مرحلة منها، فقبيل الساعة الرابعة أصدرت الليدى ستابس تعليماتها لمس بريوس لكى تذهب بصينية من الفطائر والعصير الى مارلين لانها خشيت أن تواتى السكرتيرة نفس الفكرة وأن تذهب الى مكان الجريمة فى اللحظة الحاسمة. بل لعلها

أحست بمتعة خبيثة وهى تبعث بمس بريوس الى مكان الجريمة وقت ارتكابها بالتقريب... ثم اختارت لحظتها وتسللت إلى خيمة العرافة، وكانت شاغرة، وخرجت منها من الناحية الأخرى لكى تذهب الى البيت الصيفى فى الغابة حيث أخفت الحقيبة التى تضعها فوق ظهرها والتى تحتفظ فيها بالزى الذى تستبدله. واجتازت الغابة وطلبت من مارلين أن تفتح لها الباب ثم خنقتها على الفور.

وألقت بالقبعة العريضة فى النهر ثم استبدلت ثيابها وأخفت ثوبها الحريرى وحذاءها ذا الكعب العالى فى الحقيبة... ثم ظهرت الطالبة الايطالية وانضمت الى زميلتها الهولندية فى الحفلة الخيرية. وغادرت القصر معها فى الحافلة المحلية كالمتفق، ولا أدرى أين هى الآن، ولكن مما لا شك فيه أنها فى حى السوهو مع بعض مواطنيها الذين يمكن أن يزودوها بالاوراق الضرورية. ومهما يكن من أمر فان البوليس لا يبحث عن فتاة ايطالية وانما عن هاتى ستابس الضعيفة العقل الغريبة الجنسية.

(ولكن هاتى ستابس ماتت، وأنت تعرفين ذلك جيدا يا سيدتى، وقد كشفت لى عن معرفتك بذلك عندما تحدثت معك فى الصالون فى يوم الحفلة. كان موت مارلين صدمة عنيفة لك. ولم يكن لديك أية فكرة عن الخطة المرسومة، ولكنك كشفت لى هذه الحقيقة دون أن تدرى، وكنت أنا من الغباء بحيث لم أدرك ذلك فى حينه فانك عندما تكلمت عن هاتى كنت تتكلمين عن امرأتين مختلفتين.. احداهما كنت تكرهينها وقلت أن من الخير أن تموت وحذرتنى منها بقولك (لا تصدق كلمة واحدة مما تقول)، والاخرى فتاة كنت تتكلمين عنها بصيغة الماضى وتدفعين عنها بحنو كبير، وأظن يا سيدتى أنك كنت تحبين هاتى ستابس المسكينة كل الحب).

ساد صمت طويل وبقيت مسز فوليات فى مقعدها جامدة لا

تتحرك. وأخيرا تنبهت وقالت فى صوت بارد برود الثلج: أن قصتك كلها غريبة وغير معقولة على الاطلاق يا مستر بوارو، وأظن حقا أنك مجنون.. كل هذا محض خيال جادت به قريحتك وينقصك الدليل عليه.

مضى بوارو الى احدى النوافذ ففتحها وقال:

- ارهفى سمعك يا سيدتى... ماذا تسمعين؟؟..

- إن أذنى ثقيلة تقريبا... ماذا يجب أن اسمع؟

ضربات المعاول... انهم يحطمون قاعدة الاسمنت التى أقيمت عليها (الحماقة)... انها خير مكان لدفن جثة.. بعد ان اجتثت شجرة ضخمة وسويت الارض.. وبعد ذلك بقليل أهيل الاسمنت فى المكان الذى دفنت فيه الجثة حتى لا ينكشف أمرها ثم أقيمت (الحماقة) فوق الاسمنت.

وأردف يقول فى رفق:

- حماقة سير جورج... حماقة صاحب قصر ناس.

أطلقت مسز فوليات تنهيدة وهى ترتجف فى حين قال بوارو:

- مكان جميل رائع... ليس فيه ما ينم عن الشر غير شئ واحد... الرجل الذى يملكه.

أجابت فى صوت أجش:

- اننى أعرف.. بل كنت أعرف دائما... كان يثير خوفى حتى وهو صبى... متحجر القلب... لا يعرف الرحمة... معدوم الضمير... ولكنه كان ابنى وكنت أحبه... كان يجب أن أتكلم بعد موت هاتى... ولكنه كان

ابنى ولم يكن قلبى ليطاوعنى على ذلك. وبسبب صمتى قتلت مارلين التعسة... ومات بعدها ميرديل المسكين... الى أى حد كان يمكن أن يتوقف.

قال بوارو:

– ان القاتل لا يتوقف أبدا.

أحنت مسز فوليات رأسها. وبقيت لحظة على هذه الحال ثم غطت عينيها بيديها ولكنها لم تلبث أن اعتدلت فى جلستها فى كبرياء وصلف آل فوليات ونظرت الى بوارو مليا ثم قالت فى لهجة مهذبة:

– أشكرك يا مستر بوارو اذ أتيت بنفسك وحدثتنى بكل هذا... هل لك أن تتركنى الان؟.. هناك أمور يجب أن يواجهها المرء بمفرده.

تمت